جـــامـعـــــة الـجـــزائـــــر

كـلـيـــــة الآداب والـلـغـــــات

قسـم اللغـــة العربيـة وآدابهـــا

الإحـــالـــة
دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني
من كتاب "*Cohesion in English*"
لـ م.أ.ك هاليداي ورقية حسن

مذكـرة أعدت لنيـل شهـادة المـاجسـتيـر

تخصـص : ترجمـة

إعداد الطـالبـة

شريفـة بلحـوت

السنـة الجامعيـة

2006/2005

المقدمة:

يقوم المترجم بقراءة النص قبل ترجمته لغرضين. أولا، لفهم المعنى الذي يدور حوله النص. وثانيا لتحليله والكشف عن العلاقات الموجودة على مستوى بنيته السطحية، أي العناصر التي تحقق اتساقه وتماسكه، لكي يعيد صياغته بلغة أخرى. ويدعو الباحثون إلى ضرورة المحافظة على مظاهر الاتساق النصي المتمثلة في الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي كما حدّدها *مايكل ألكسندر كيروود هاليداي ورقية حسن*، ومراعاتها عند الترجمة حسب ما يتناسب مع اللغة المترجم إليها لتحقيق نص متماسك يضمن عملية التواصل بنجاح. والإحالة من المواضيع المطروحة بكثرة في اللسانيات النصية وتتجاذبها نظريات متعددة، فقد خصّص لها الباحثان *هاليداي ورقية حسن* حيّزا واسعا من الدراسة والبحث في كتابهما " *Cohesion in English* " الصادر عن دار *لونجمان* سنة 1976، وهو يعتبر من أركان دراسة اللسانيات النصية، فهو يحظى بإقبال منقطع النظير من الباحثين والطلبة في هذا المجال، و لم يسبق له أن حظي بترجمة إلى العربية وهو الأشمل منذ صدوره مما يجعله جديرا بالترجمة.

ويتمثّل موضوع هذه المذكرة في ترجمة الفصلين الأول والثاني من هذا الكتاب، وهي ترجمة تواصلية تهتم بنقل المعنى من السياق مهتمة في الوقت نفسه بالشكل القواعدي والبناء الخاص بالنص الأصل. وإلى جانب الترجمة، خصّصت جزءا للدراسة، كما هو معمول به في مذكرات الماجستير في الترجمة بقسم اللغة العربية وآدابها، وتندرج هذه الدراسة في إطار اللسانيات النصية، وتعتمد على المنهج الوصفي. وهي تعرض آراء وأفكار لباحثين في هذا المجال، وعملت قدر الإمكان على إقامة علاقة بين الدراسة

والترجمة لتكون كل واحدة منهما مكمّلة للأخرى، لذلك ذكرت تعار يف مختلفة للإحالة في ميادين شتى، وعرضت نظريات ذات علاقة بموضوع الترجمة سواء أكانت سابقة لنظرية *هاليداي* أو لاحقة لها.

أسباب اختيار الموضوع:

أكّد *الحواس مسعودي* في محاضراته لطلبة الماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها (2004/2003) على أهمية كتاب " *Cohesion in English* " وأثره في اللسانيات النصية، واقترح علينا ترجمة فصل من فصوله لتقديمه كمذكرة. لذلك أقبلت على ترجمة جزء منه والبحث في أهم المسائل المطروحة فيه. وإلى جانب هذا السبب، هناك أسباب أخرى زادت من عزيمتي في التمسك بهذا الموضوع، وتتجلى فيما يلي:

- ندرة المراجع العربية التي تتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة، فأردت أن تكون ترجمتي إثراء للمكتبة العربية، لا سيما وقد لاحظت من خلال حديثي مع زملائي الطلبة أنهم في أمس الحاجة إلى هذه الترجمة خاصة منهم طلبة الماجستير في شعبة تحليل الخطاب لأنهم يدركون أهمية هذا الكتاب وأثره في اللسانيات النصية. لذلك أردت أن تحقق ترجمتي هذه الغرض الذي أنشئت لأجله شعبة الترجمة بقسم اللغة العربية وآدابها.
- إبراز المساهمات العربية من خلال نظرة العرب القدامى للإحالة النصية وتناولهم لقضايا تعتبر من أهم المواضيع المطروحة في اللسانيات النصية.

الإشكالية التي يطرحها الموضوع:

كان اهتمامي في بداية الأمر منصبا على الإحالة كعنصر محقق للاتساق النصي على ضوء ما جاء في كتاب " *Cohesion in English* "، غير أن تقدمي في البحث كشف لي عن مساهمات العرب القدماء إلى جانب وجود دراسات كثيرة في هذا المجال في اللسانيات الغربية، وهذا ما دفعني إلى طرح التساؤلات التالية:

ما هو موقع نظرية *هاليداي* ورقية حسن في مجال دراسة الإحالة النصية؟، ماهي الإشكالية التي تطرحها الإحالة ؟ وكيف كانت نظرة العرب القدماء لمثل هذه المسائل؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، تطرقت إلى موضوع الإحالة من وجهات نظر مختلفة. وبالمقابل أشرت إلى مسائل تتعلق بالإحالة في التراث العربي كما وردت، وفق الخطة التالية:

خطة البحث:

تنقسم المذكرة كما أشرت سابقا إلى قسمين: قسم للدراسة وقسم للترجمة.

استهللت الدراسة بتعريف الإحالة بإيجاز في ميادين شتى للتعرف على مجالات استعمال هذا المصطلح، وأعرت اهتماما أكبر لنظرية الإحالة المباشرة في إطار فلسفة اللغة نظرا لأهميتها ومكانتها في الدراسات اللغوية. ثم ذكرت تعريفات لها في اللسانيات النصية، عند *آن روبول* و*جاك موشلر* وفي إطار نظرية النحو الوظيفي. تطرقت بعدها إلى دراسة الإحالة عند *كارل بالر* من خلال تمييزه بين العائد والإشارية، فنظريته تعتبر جذورا لنظرية *هاليداي ورقية حسن* كما بيّنت العلاقة الموجودة بين النظريتين. وفي هذا الإطار أشرت إلى نظرية *جون كلود ميلنر*. ثم درست علاقة السابق بالعائد حيث انتقيت دراسة *لـديرن أوكلي* وأخرى *لـفرنسيس كورنش*. ترى لماذا هاتان الدراستان بالذات؟ تتناول هاتان الدراستان المثال الذي وضعه *هاليداي ورقية حسن*

في كتابهما كأساس لعلاقة السابق بالعائد. وفي هاتين الدراستين توسيع ومناقشة لهـــذا المثال، وفيهما أيضا وجهات نظر للغويين آخرين، وتندرج كلها في إطار الاشـــتراك الإحالي.

وبعد هذا العرض لأهم المسائل المطروحة في اللسانيات النصية والمتعلقة بموضوع النص المترجم، تناولت جانبا آخر للإحالة وهو الإحالة عند العرب القدماء، بدأته بدراســـة العناصر الإحالية واكتفيت بدراسة إحالة الضمائر وأسماء الإشـــارة كمـــا وردت في النحو والبلاغة، وبيّنت قيمتها الإحالية، كما ذكرت أغراض استعمالها لأنها تفيـــد في تحديد ما تحيل عليه.

ونظرا للدور الذي تقوم به الإحالة في الترجمة لتحقيق نص متماسك يمكـــن فهمـــه، تطرقت إلى هذا الجانب معتمدة على أبحاث في مجال الإحالة كعنصر محقق للاتســـاق وعلاقتها بالترجمة.

وفي القسم الثاني، وهو خاص بالترجمة فقد بدأته بتعريف المؤلفين *هاليـــداي ورقيـــة حسن*، ثم قدمت نظرة عامة حول الكتاب حيث قمت بتعريفه وتلخيص أهم النقاط الواردة في فصوله. ويلي هذا العرض ترجمة للفصلين الأول والثاني للكتاب.

أما الخاتمة فجاءت تحتوي على أهم النتائج المتوصّل إليها من خلال البحث، وأستعمل كلمة "بحث" للدلالة على الدراسة والترجمة في آن واحد لأن الترجمة كانت نتيجـــة بحث ومطالعة مما ساعدني على فهم الجزء الذي قمت بترجمته. ويلـــي هـــذا ثبـــت للمصطلحات، وقائمة للأعلام، وقائمة للمصادر والمراجع، وملحقا يحتوي على النص الأصلي، لتختتم المذكرة بفهرس.

لذلك جاءت الخطة على الشكل التالي:

المقدمة

القسم الأول : الدراسة

1- الإحالة عند الغرب

1.1 الإحالة في فلسفة اللغة

2.1 الإحالة في اللسانيات

1.2.1 الإشارية والعائد

2.2.1 علاقة السابق بالعائد

2- الإحالة عند العرب

1.2 العناصر الإحالية

2.2 إحالة الضمير

3.2 إحالة اسم الإشارة

3- الإحالة في الترجمة

القسم الثاني : الترجمة

1- تعريف الكتاب ومؤلِّفيه

1.1 تعريف المؤلِّفَين

2.1 نظرة عامة حول الكتاب

2- الترجمة

3- تعقيب على الترجمة

الخاتمة

ثبت المصطلحات

قائمة الأعلام

المصادر والمراجع

ملحق

الفهرس

وفي سبيل تجسيد هذه الخطة واجهت صعوبات تتمثل في قلة المراجع العربية في اللسانيات النصية ذات علاقة بصميم الموضوع، وفيما يخص المراجع الأجنبية فهي تشكّل مجالا واسعا للبحث، إلا أنني انتقيت منها ما يفيد الموضوع. وواجهت صعوبة في ترجمة المصطلحات لعدم وجود مقابل لها في اللغة العربية، وهي الصعوبة ذاتها التي واجهتها في النص المترجم، لذلك وضعت ملاحظات تتعلق بهذه الصعوبات إلى جانب الصعوبات التي واجهتها في الترجمة، وتتعلق بالأسلوب وترجمة الشواهد، وهي بعنوان "تعقيب على الترجمة".

طريقة البحث:

حرصت على البحث في الموضوع بطريقة تُلخّص في النقاط التالية:

I – فيما يخص الدراسة :

1 – الحرص على الرجوع إلى المصادر الأصلية فيما يخص المساهمات العربية واللسانيات الغربية على حد سواء لنقل الآراء والأفكار من مظانها، إلا إذا لم يتسن لي ذلك.

2– الحرص على توثيق النسخ الإلكترونية بذكر جميع البيانات الخاصة بها وذكر موقع الأنترنيت الذي استُخرجت منه وتاريخ زيارته.

3– عدم الاعتماد على الأ نترنيت فيما يخص المراجع التي لا تحتوي على البيانات.

4– جعلت ترجمة للأعلام الواردة في النص و لم أستثن من الترجمة المعاصرين، إلا إذا لم يتسن لي ذلك.

ووضعت قائمة للأعلام حيث جعلت لكل اسم علم رقما يُشير إلى رقم الصفحة التي تحتوي على ترجمته.

5- كتبت أسماء الأعلام وعناوين الكتب والمجلات بالخط المائل.

6- تقتضي منهجية البحث وضع رقم صفحة المرجع المعتمد عليه في البحث، وذلك عند الإشارة إليه في الهامش، غير أن بعض مراجع الأنترنيت لا تحتوي على صفحة الكتاب أو المقال، لذلك ذكرت عنوان النسخة الإلكترونية التي تحتوي على هـــذا المرجع. وأذكر على سبيل المثال كتاب:

Diego Marconi, Valensi Michel (trad)., "la philsophie du langage au Xxème siècle". Editions de l'Eclat. Paris, 1997.

ومجلة "*سيكنوس*" :

O'kelly Dairine, "le problème de l'anaphore sans antécédent", Cycnos, Vol.18 N°2.

II – وفيما يخص الترجمة :

1- وضعت ملخّصا للكتاب يتضمّن أهم المسائل المطروحة فيه.

2- في النص الأصلي، وردت كلمات مكتوبة بحروف التاج (majuscule) للفت انتباه القارئ، فلفت الانتباه إليها في الترجمة وذلك بكتابتها بالخط العريض.

2- ذكرت المصطلح الأجنبي كمقابل للمصطلح المترجم عند أول ذكر له.

3- ترجمت الأمثلة والشواهد بطريقة تفي بالغرض الذي استعملت لأجله، محافظة قدر الإمكان على نقل المعنى والبنية في آن واحد، وحين يتعذر الإتيان ببنية مماثلـــة أشير إلى ذلك في الهامش.

4- ترجمت أول ورود لأسماء العلم الأجنبية إلى العربية، ثم ذكرت الترجمة العربية فقط.

5- رمزت إلى هوامش الترجمة بوضع علامة (*) لتمييزها عن هـــوامش الـــنص الأصلي التي أشرت إليها بواسطة الترقيم.

6- وردت أسماء الأعلام وعناوين الكتب في النص الأصلي بالخط المائل، فحافظت على ذلك في الترجمة.

7- وضعتُ معجما لأهم المصطلحات العلمية الواردة في الترجمة.

8- اعتمدتُ في ترجمة المصطلحات على المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات لمكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، كما اعتمدت على معجم المصطلحات اللغوية لمنير البعلبكي، وأخذت بعين الاعتبار شيوع المصطلح واستعماله من طرف المختصين أمثال *محمد خطابي*، *عبد القادر الفاسي الفهري*، *أحمد عفيفي* ...إلخ.

القســـم الأول

الدراســة

أولا

الإحـــالـــة عند الغرب

1. الإحالة عند الغرب

ذكر *O.Ducrot* في كتابه « *Le dire et le dit* » سنة 1984 أن من بين المشاكل التي تواجهها اللسانيات هي استعمالها لكلمات من اللغة المألوفة للتعبير عن مفاهيم علمية[1]. و"الإحالة" مصطلح يُستعمل في عدة اختصاصات كعلم الدلالة والتداولية وفلسفة اللغة والأدب ولسانيات النص.

بدأ الاهتمام بالإحالة في الفلسفة في إطار المنطق (كتابات Frege، Russel، Quine) وبدأ بأسئلة وجودية تتعلق بالوضع المنطقي للمحيل عليه وقيمة التعبير المحيل. ثم تحوّل هذا الاهتمام عند Austin، Searle و Strawson فيما بعد ليشمل مسائل تتعلق بعلم الدلالة، أفعال الكلام وقضايا تداولية أخرى، خاصة فيما يتعلق بدور السياق والتواضع (convention) في الإحالة.

الإحالة في علم الدلالة هي العلاقة بين الأسماء والأشياء أو بين الضمائر والأشياء، فكلمة "*جون*" تُحيل على "*جون*"، والضمير " it " يُحيل على شيء معيّن[2].

و ذكر جون *لاينز* (*John Lyons*) ، المفهوم الدلالي والتقليدي للإحالة بقوله "إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمّيات هي علاقة إحالة : فالأسماء تحيل على مسمّيات"[3].

---

[1] Moira chimombo & Robert L.Rosbery, The power of discourse: an introduction to discourse analysis, p vii

[2] Wikipedia, the Free Encyclopedia on Line.
www.en.wikipedia.org/wiki/reference.

[3] أحمد عفيفي ، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 116

وفي الدلالة، تحدّد الإحالة العلاقة الموجودة بين الذوات في العـــالم والتعـــابير التي تطلق عليها في النص منطوقا كـــان أو مكتوبـــا. فمعنـــى كلمـــة "car" بالانجليزية التي تعني سيارة يتجلى من خلال مكوناتها الدلالية (مثـــل معـــدن، أربع عجلات ...إلخ) و مجموع الذوات التي يطلق عليها هذا الاسم، أي التـــي تتم الإحالة عليها. وفي إطار هذا المنظور الدلالي للإحالة يتم التركيز فقط على العلاقة بين الكلمات والأشياء.[1]

وفي التداولية: لا تهتم الإحالة بالعلاقة بين الكلمات والأشياء، ولكنهـــا تمثّـــل العلاقة بين الأشياء والطريقة التي يستعملها المتكلّم أو الكاتب للإحالة عليها. ويمكننا أن ندرج المثال التالي[2] :

Although I live near the university I always take my Boeing to go there because I am too lazy to walk.

من السهل أن ندرك أن "boeing"، التي تحيل من الناحية الدلالية على طائرة، استعملت هنا للإحالة على السيارة لا على الطائرة.

ونجد مصطلح الإحالة في الأدب حيث أكّد *بريان فيتش (Brian Fitch)* على ضرورة هذا المجال من البحث لأن تحليل النصوص يتطلّب دراسة الإحالة[3].

---

[1] Moha Ennaji et Fatima Sadiqi, Applications of modern linguistics, p 206.

[2] Ibid, p 206

[3] Brian Fitch, Reflexions in the Mind's Eye : Reference and its Problematization in twentieth Century French Fiction, P4.

وفي هذا الإطار نجد نظرية الإحالة الأدبية عند *وايتساید* (*whiteside*)، فهو يصف الإحالة كتفاعل بين 3 سياقات قاعدية متقاطعة (سياق المتكلّم، سياق المتلقي، والسياق الموسوعي) وأربع دوائر نصية (تشكّل مجموعة ثانوية للسياقات) وهي: السياق الخارجي، ما بين السياق، السياق الداخلي، ما وراء السياق[1].

1.1 الإحالة في فلسفة اللغة :

تحدث *سول كريبك* (Saul Kripke)[2] عن الإحالة المباشرة في إطار فلسفة اللغة وصنّفها إلى إحالة أسماء العلم وإحالة العناصر التأشيرية (les indexicaux).

1- أسماء الأعلام : بيّن سول *كريبك* أن "أسماء الأعلام ليس لها أي معنى لأن قيمتها الدلالية تتمثل في إحالتها"، ونجد هذا التعريف في العبارة المأثورة لـ*جون ستيوارت مل* (*John Stewart Mill*) أن أسماء الأعلام تنبئ ولكنها لا تعني.[3]

---

[1] Anna Whiteside, "On Referring in literature", p. 175-205.

[2] ولد Saul Kripke سنة 1940، هو أستاذ في الفلسفة بجامعة نيويورك (CUNI) ، ومهتم بقضايا المنطق وفلسفة اللغة. ويُعتبر من كبار الفلاسفة المعاصرين. له مؤلفات عديدة، ومن مؤلفاته:

- *On Rules and Private Language* (1962)
- *Naming and Necessity* (1972) (La logique des noms propres, traduit en 1982)

انظر: www.fr.wikipedia.org/wiki/Saul_Aaron_Kripke

[3] انظر ستيفن أولمان، ت : د.كمال بشر، دور الكلمة في اللغة، ص82.

2- العناصر التأشيرية : تتعلق هذه الظاهرة أولا بكلمات مثل you،I، here،there،now،yesterday حيث تعتمد الإحالة على السياق الذي ترد فيه هذه الكلمات من جهة، و تتعلق بزمن الفعل من جهة أخرى.

إن الحكم على أي قول يدلّ على زمن معيّن بالصحة أو الخطأ يعتمد بصفة عامة على زمن وقوعه. يرى سول *كريبك* أن الإشاريات مثل (you،I) هي مسمّيات جامدة مثل أسماء العلم لأن إحالتها هي ذاتها في جميع العوالم الممكنة بالنظر إلى السياق. مثال : حين يستعمل المتكلم "I" في ظرف معيّن فهو يحيل على ذاته في جميع العوالم الممكنة، وهذا ما عبّر عنه *دييجو ماركوني* (*Diego Marconi*) بقوله "إذا كتبتُ الآن "كان من الممكن أن أكون باحثا في علم الآثار" فأنا أتخيّل عالَما يكون فيه *دييجو ماركوني* ولا أحد غيره باحثا في علم الآثار"[1].

كما أن "I" ليس مرادفا للمتكلّم في السياق، فهذا التعبير هو تعبير غير جامد، لأنه يحيل على أشخاص مختلفين في عوالم مختلفة.

ويمكننا أن نمثّل نظرية الإحالة المباشرة في الرسم التالي:

[1] Diego Marconi, Valensi Michel (trad), La philosophie du langage au xxème siècle. www.lyber-eclat.net/lyber/marconi/langage

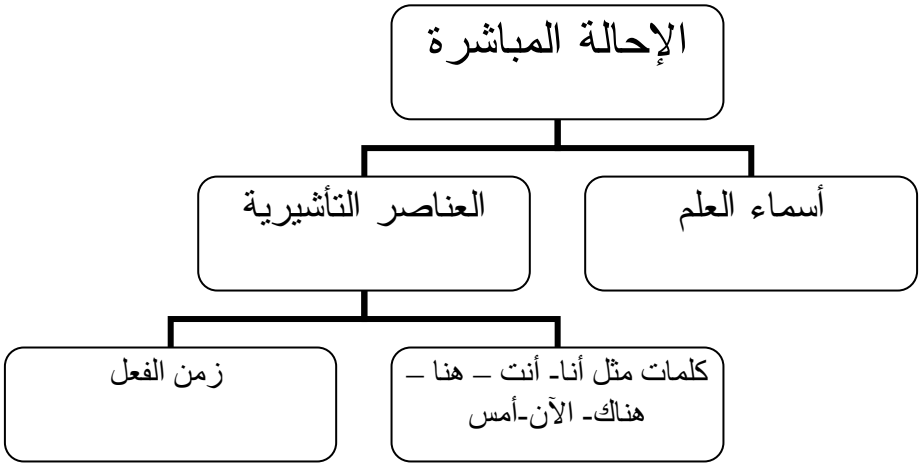

فنظرية الإحالة المباشرة عند *سول كريبك* تندرج في إطار فلسفة اللغة، وتتمثل في أسماء الأعلام والعناصر التأشيرية، غير أن العناصر التأشيرية هنا تعني الضمائر، وظروف الزمان والمكان، وزمن الفعل.

2.1 الإحالة في اللسانيات :

اهتمّت اللسانيات في بداية أمرها بالجملة فقط ثم تحوّل هذا الاهتمام إلى النص[1].

وتهتم اللسانيات النصية بدراسة نحو النص كما ترتبط بعلم النص الذي يُدرَس من جوانب كثيرة، ويُدخل في مناهجه علوما كثيرة متشابكة ومتداخلة مثل اعتماده على البحوث التجريبية والمنجزات النظرية لعلم النفس المعرفي وارتباطه بميدان الذكاء الاصطناعي[2].

---

[1] انظر: محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، ص 108

[2] أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص 32

يهتم نحو النص بتوضيح صور التماسك والترابط النصي[1]. ويعتبر *تون فان ديك* (*Teun Van Dijk*)[2] أول من وضع تصوّرا كاملا لنحو النص في كتابيه « *Some aspects of text grammar* » و « *Text and context* »، حيث كان يهدف إلى بناء نظرية لسانية كافية[3]، ولاداعي للتوسع في هذا الموضوع لأنه يمتد خارج محور اهتمامنا في هذه الدراسة.

الإحالة مصطلح جديد بمفهومه في مجال نحو النص وتطبيقاته في اللسانيات النصية، لذلك تُعتبر المراجع العربية الحديثة التي تتناول موضوع الإحالة نادرة، ومع ذلك فهي لم تحدّد لها تعريفا.

فأحمد عفيفي ذكر تعريف *جون لاينز*[4] وقسّم الإحالة الداخلية باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحيل عليه إلى قسمين :

---

[1] المرجع نفسه، ص 31

[2] دكتور في اللسانيات، ولد سنة 1943، وهو أستاذ في "دراسات الخطاب" بجامعة امستردام، درس اللغة الفرنسية وآدابها بالجامعة الحرة بأمستردام ونظرية الأدب بجامعة أمستردام (*UvA*)، ودرس أيضا *بستراسبورغ* وباريس. بدأ أبحاثه في مجال الدراسة اللغوية للأدب وسرعان ما وجّه اهتمامه إلى "نحو النص"، ويقوم حاليا بالبحث في مجال الخطاب والمعرفة، والسياق، والخطاب والتمييز العنصري في أمريكا اللاتينية. وهو يتقن اللغة الألمانية والإنجليزية والإسبانية والفرنسية والبرتغالية. وهو أستاذ زائر بجامعة *بومبو فابرا* (*Pompeu Fabra*)، ببرشلونة، اسبانيا.
تُرجمت أعماله إلى لغات عديدة منها الروسية، العربية، الصينية واليابانية. أسّس *فان ديك* مجلة TTT (مجلة لغوية ألمانية) وأربع مجلات دولية هي : *POETICS*، *TEXT*، *Discourse and Society* و *Discourse and Studies*.

[3] محمد مفتاح، مرجع سابق، ص 108.

[4] أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص 116، 121

الإحالة ذات المدى القريب : وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين المحيل والمحيل عليه.

الإحالة ذات المدى البعيد : وتكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص.

وقد ركز *الأزهر الزناد* على ذكر العناصر المحيلة [1]، وتناول محمد خطابي الإحالة عند م.أ.ك *هاليداي* (*M.A.K Halliday*) ورقية *حسن* (*Ruqaia Hasan*)، مشيرا إلى أنواعها وعناصرها المحيلة[2]، كما أشار إلى إحالة الضمير واسم الإشارة عند جار الله *الزمخشري* في تفسيره "الكشاف"[3]، لكن دون أن يتطرّق إلى تعريف هذا المصطلح.

وفيما يخص المراجع الأجنبية، فلا نجد في تعريف *جون دوبوا* (*Jean Dubois*) للإحالة ما يمكن الاعتماد عليه، فقد اكتفى بذكر المعنى الدلالي بقوله "الإحالة هي خاصية يملكها الدليل اللغوي للإحالة على شيء موجود في العالم غير اللغوي، سواء أكان حقيقيا أو خياليا"[4]. لذلك نستند في تعريف الإحالة على "*Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique*".

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 118

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 16، 17، 18.

[3] المرجع نفسه، ص 173-178.

[4] Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique, p 404.

تعرّف *آن روبول* (*Anne Reboul*)[1] *وجاك موشلر* (*JaquesMoeschler*)[2] الإحالة بقولهما "هي فعل لغوي يستعمل فيه المتكلّم تعبيرا محيلا قصد الإشارة إلى شيء ما في العالم" [3].

ويحدّد *آن روبول وجاك موشلر* شرطا لنجاح هذا الفعل اللغوي ويتمثل في "تطابق الشيء الذي يتصوّره المخاطَب كمحيل عليه في التعبير الإحالي مع ما يقصده المتكلم باستعماله لهذا التعبير" [4] ، فهي إذن العلاقة القائمة بين الأسماء والأشياء وهذا ما يعبّر عنه بـ"وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحيل عليه" [5]، وفي الوقت نفسه يعتبران أن الإحالة ظاهرة مزدوجة فهي لغوية وتداولية في آن واحد.

---

[1] آن روبول، زوج جاك موشلر، من مواليد سنة 1956، دكتورة في اللسانيات والفلسفة، وتشغل منصب أستاذة في الدلالة والتداولية بجامعة جونيف، شغلت مناصب كثيرة في الصندوق الوطني السويسري للبحث العلمي. تحصلت على جائزة Neumann سنة 1990 تتويجا لأطروحة في الفلسفة قدّمتها بجامعة *جونيف*. وفي سنة 1992، تقدّمت بأطروحة بجامعة *ستراسبورغ* تحت إشراف *Georges Kleiber* للحصول على الكفاءة في اللسانيات. وتحصلت على ميدالية برونزية من طرف المركز الوطني للبحث العلمي سنة 1997. لها مؤلفات عديدة منها:

Rhétorique et stylistique de la fiction, presse universitaire de Nancy, 1992

وألّفت كتبا في مجال التداولية مع جاك موشلر.

انظر: www.unige.ch/lettres/linguistique/pers-reboul

[2] هو من مواليد سنة 1954، يشغل منصب أستاذ بقسم اللسانيات بجامعة جونيف منذ أول جانفي 2005، وأصبح رئيسا للقسم بتاريخ 15 جويلية 2005. ومن مؤلفاته:

Argumentation et convention, Hatier, 1985
Modélisation du dialogue, Hermès, 1989

كما ألّف مع آن روبول الكتب التالية:

La pragmatique aujourd'hui, Seuil 1998
Pragmatique du discours, Armand Colin, 1998
Le dictionnaire encyclopédique de pragmatique, Seuil, 1984

انظر: www.unige.ch/lettres/linguistique/moeschler

[3] Anne Reboul et Jaques Moeschler, Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique P.362

[4] Ibid. P.362

[5] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 17

وهذا ما تشير إليه نظرية النحو الوظيفي في تعريفها للإحالة بأنها عمليـــة ذات طبيعة تداولية تقوم بين المتكلم والمخاطب في موقف تواصلي معيّن يحيل فيـــه المتكلّم المخاطب على ذات معيّنة[1] وفقا للنموذج التالي :

يحيل م خ على ذ بواسطة ح"

حيث م = المتكلم، خ = المخاطب، ذ = ذات، ح = حد[2]

ويشير فان ديك إلى وجود نوعين من الإحالة هما : إحالة بناء وإحالة تعيـــين. ففي إحالة البناء يستعمل المتكلم الحد ليحيل علـــى ذات غيـــر متـــوفرة لـــدى المخاطب حين زمن التكلّم فهو يتصوّرها ويبنيها ويدرجها في نموذجه الـــذهني (mental model).

وفي إحالة التعيين، يحيل المتكلّم بواسطة الحد على هذه الذات بعد أن أصبحت معروفة لدى المخاطب. وبهذا فإن إحالة البناء وإحالة التعيين همـــا عمليتـــان متمايزتان، ولكنهما تترابطان ولا تتم الإحالة الثانية إلا بعـــد أن تـــتم الإحالـــة الأولى.

يتبيّن لنا من خلال التعاريف السابقة للإحالة أنها تمثّل علاقة بـــين عنصـــرين أحدهما محيل والآخر محيل عليه، ويشترط فيها وجوب تطـــابق الخصـــائص الدلالية بين العنصرين. غير أن الإحالة في اللسانيات الغربية تتجاذبها نظريات حديثة ووجهات نظر عديدة، وسنركّز اهتمامنا فيما يلي على بعـــض المســـائل كالتمييز بين الإشارية والعائد عند *كارل بالر* والعلاقة الموجودة بـــين الســـابق والعائد استنادا على الأبحاث التي خصّت نظرية هاليداي ورقية حسن بالدراسة والمناقشة.

---

[1] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية صـــ 134

[2] الحد، حسب فان ديك، هو كل عبارة يمكن استعمالها للإحالة على ذات أو ذوات في عالم ما.

1.2.1 التمييز بين العائد (anaphora) والإشارية (deixis)

غالبا ما يقابل العائد بالإشارية، "العائد هو علاقة بين تعبيرين لغويين في النص". أما الإشارية فهي علاقة بين النص والذوات الموجودة في المقام، أي في عالم الأشياء"[1]، فهي إحالة على الواقع غير اللغوي. فمقابلة العائد بالإشارية هي مقابلة بين ما يوجد داخل النص وما يوجد خارجه[2].

إلى جانب هذا التمييز، جاء في الملتقى الدولي الرابع حول اللسانيات السلافية-الرومانية المنعقد سنة 1987 أن مصطلح "anaphore" يعود إلى *Appolonius Dyscole*[3]، ويقصد به الضمائر، حيث فرّق بين " les deictiques " (الضمائر التي تعود على الأشياء) و "les anaphoriques" (الضمائر التي تعود على أجزاء في الخطاب)،

---

[1] Patrick Seriot : « L'anaphore et le fil du discours (sur l'interprétation des nominalisations en Français et en Russe) » Ive Colloque internationale de linguistique slavo-romane, Copenhague, 27-29 Août 1987, p 147.

[2] Geneviève Girard, les paramètres à la construction des l'anaphores, Cycnos, Vol.18 N°2. www.revel.unice.fr/cycnos/document.html

نقلا عن:

Zribi-Hertz, A, De la deixis à l'anaphore : quelques jalons. In La deixis, Morel & Danon- Boileau (eds). p 603-612.

[3] هو أحد النحاة اليونانيين، عاش فترة حكم *أدريان* (*Adrien*) و *أنتونيم* (*Antonim*).

وبهذا بيّن أن الضمير قد لا يحيل على شيء في العالم ولكن على قول معيّن[1].

وذكرت *ديرين أوكلي* (*Dairine O'kelly*)[2] في سياق حديثها عن العائد، في مقال نُشر في مجلة "*سيكنوس*" (*CYCNOS*)[3] أن الاهتمام بالإحالة بدأ منذ السبعينيات، ومع ذلك لم تركّز الدراسات في هذا المجال على التمييز الذي أقامه *كارل بالر* (*Karl Bühler*)[4] بين الإشارية و العائد [5].

وذكرت أن البحث في ببليوغرافيا الإحالة يكشف عن صدور كتاب بالألمانية لـ *كارل بالر* (*Karl Bühler*) سنة 1934 بعنوان

«Sprachtheorie, Die Darstellungsfunktion der sprache sprachen»

وترجمه *دونالد فريزر جودوين* (*Donald Fraser Goodwin*) إلى الإنجليزية سنة 1990 بعنوان :

«Theory of language, the representational function of language»

---

1 Michèle Fruyt, Latling: 11th International Colloquium on Latin Linguistics, University of Amsterdam, June 24-29th 2001.
www.cf.hum.ura.nl/latling/pa29fruyt.html

[2] دكتورة في اللسانيات، تشغل منصب أستاذة في اللسانيات بجامعة Toulon وVar. لها عدة مؤلفات في اللسانيات الإنجليزية واللسانيات العامة والأسلوبية والأدب الإنجليزي، وهي تساهم حاليا في الإشراف على مجلة Modèles Linguistiques.

[3] "*سيكنوس*" مجلة متخصّصة تهتم بالآداب والحضارة واللسانيات، تأسّست سنة 1985 بنِيس على يد أندريه فيولا Viola André. تصدر عن مركز الأبحاث حول الكتابات في اللغة الانجليزية بجامعة Nice Sophia Antipolis

[4] مختص في الأمراض النفسية والعقلية، ولد سنة 1879 بألمانيا، تخرج من جامعة ستراسبورغ وجامعة برلين، مارس التعليم بجامعات ألمانيا وهو أول من كتب عن الإشاريات، خلال القرن العشرين، في كتابه نظرية اللغة سنة 1934. توفي سنة 1963 بكاليفورنيا بالولايات المتحدة. انظر موسوعة Britannica : www.britannica.com/eb/article-9017970

[5] Dairine O'kelly, le problème de l'anaphore sans antécédent, Cycnos Vol. 18 N°2.

يشمل هذا الكتاب مفاهيم جديدة وذلك في إطار نظرية اللغة. استعمل *كارل بالر* مصطلح "deixis" لوصف التعابير التي يتطلب تأويلها موضعا محدَّدا للإحالة أي مركزا إشاريا (deictic center) أطلق عليه اسم "*origo*" حيث ركز فيه على المتكلّم في زمان ومكان التكلّم [1].

قسّم *كارل بالر* العبارات الإشارية (deictic expressions) حسب العناصر التالية: الشيء، المكان، الشخص، الزمان، اليوم، الحركة، وصيغة الفعل. وتتدرج كلها في إطار الأبعاد الإشارية (deictic dimensions).

وهي تتمثل في الجدول التالي[2]:

الجدول 1 التعابير الإشارية في الإنجليزية

البعد	قريب	بعيد
شيء	this (هذا)	that (ذلك)
مكان	here (هنا)	there (هناك)
شخص	I (أنا)	you (أنت)
زمان	now (الآن)	then (بعدئذ)
يوم	today (اليوم)	yesterday (أمس)/tomorrow (غدا)
حركة	come (تعال)	go (اذهب)
صيغة الفعل	present (الحاضر)	past (الماضي) future(المستقبل)

[1] انظر:

Bühler, Karl, Sprachtheorie, Die Darstellungsfunktion der sprache, p.134

وانظر أيضا:

Stephen, C. Levinson, Deixis and pragmatics for handbook of pragmatics, Max Planek Institute for Psycholinguistics. www.mpi.nl/world/bub/handb-horn4.pdf

[2] Holger Diessel, Demonstratives in use and grammar, Max planek institute for evolutionary anthropology, p 4.
www.unirsm.sm/dcom/2003/functional/abstract/diessel

حدّد *كارل بالر* ثلاثة أطر للإحالة، وهي كالتالي[1] :

1- مقام الكلام المباشر الذي يحيط بالمتكلمين

2- المقام الخيالي الموجود في السرد والوصف

3- البعد الخطي للخطاب المتواصل

واعتمادا على هذه الأطر الثلاثة، ميّز بين ثلاثة استعمالات، وهي :

1- deixis ad oculus أي الإشارة في العالم الخارجي

2- deixis am phatasma أي الإشارة في المقام الخيالي

3- anaphoric deixis (الإشارية العائدية)

ويمكننا تصنيف الإطار الذي تتم فيه الإحالة مع استعمالاتها الإشارية وفق الجدول التالي :

الجدول 2 **تصنيف *Karl Bühler* لأطر الإحالة واستعمالاتها**

إطار الإحالة	الاستعمال الإشاري
1- مقام الكلام المباشر	Ad oculus
2- المقام الخيالي في السرد والوصف	Am phantasma
3- البعد الخطي للخطاب	Anaphoric deixis

[1] Ibid p. 6

قامت *ديرين أوكلي* بتحليل نظرية *كارل بالر* وقارنتها بنظرية *هاليداي ورقية حسن* على ضوء ما جاء في كتاب *Cohesion in English*[1]، حيث استخلصت أن :

endophora عند *هاليداي* وهو بمعنى الإحالة الداخلية يُقابل anaphora عند *كارل بالر*، و exophora أي الإحالة الخارجية يقابل كل من ad oculus و am phantasma[2].

ويمكننا أن نمثّل لهذه العلاقة بالرسم التالي :

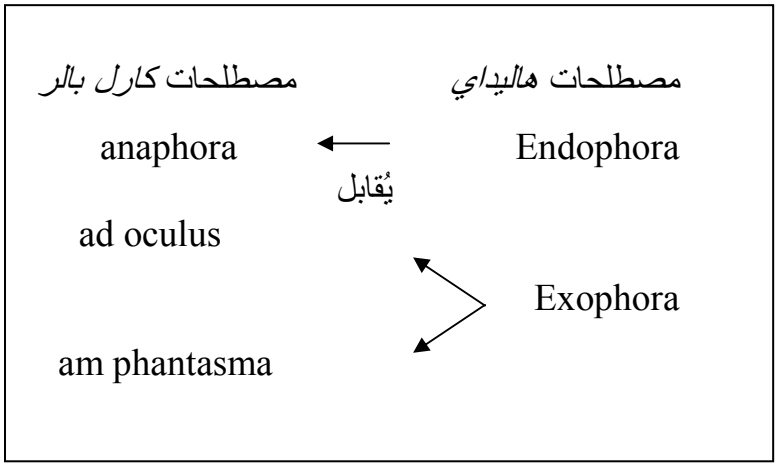

[1] Dairine O'kelly, le problème de l'anaphore sans antécédent, Cynos Vol. 18 N°2

[2] انظر تعريف المصطلحين endophora و exophora عند *هاليداي* و رقية حسن في الصفحة 117 و 118 من هذه المذكرة.

إضافة إلى هذا التمييز الذي أقامه *كارل بالر* بين الإشارية والعائد، نجد تمييزا آخر عند *جون كلود ميلنر* "*Jean Claude Milner*"[1]. فهو يرى أن الإشارية والعائد هما من بين الأشكال التي تتخذها الإحالة، ويشتركان في الاستقلالية الإحالية [2].

يستعمل *جون كلود ميلنر* مصطلح "الإحالة الحقيقية" (référence actuelle) للتعبير عن المحيل عليه ومصطلح "الإحالة الافتراضية" (référence virtuelle) للتعبير عن معناه المعجمي. يكون للعنصر الاحالي إحالة افتراضية بعيدا عن استعماله، ولكن لا يمكن أن تكون له إحالة حقيقية إلا إذا استعمل في حديث صادر عن المتكلّم حيث يكون له محيل عليه.

ما هو دور الإحالة الافتراضية في منح إحالة حقيقية للعنصر الإحالي؟

تحدّد الإحالة الافتراضية الشروط التي يجب أن تتوفّر في الشيء الموجود في العالم ليكون محيلا عليه للعنصر المقصود.

مثال : le chat noir

في le chat noir est sorti de la fenêtre

---

[1] ولد *Jean-Claude Milner* سنة 1941، درس بباريس والولايات المتحدة، و من مؤلفاته :

Ordres et raisons de langue, (1982), Le Seuil.
De la syntaxe à l'interprétation, (1978), Le Seuil, collection « Travaux linguistiques »
Arguments linguistiques, (1973), Mame,
*Introduction à une science du langage, (*1989), Le Seuil, collection « Travaux linguistiques »

انظر www.editions-verdier.fr/philosophie/auteurs/milner.htm

[2] Anne Reboul/Jacques Moeschler, dictionnaire encyclopédique de Pragmatique p 349.

le chat noir هو وصف محدّد ومعقّد. ولكي يكون له محيل عليه، لا بد من وجود شيء في عالم يتوفّر فيه شرطان، وهما أن يكون قطا وأسود.

تفتقر بعض العناصر الإحالية للإحالة الافتراضية، وهي ضمائر الشخص و أسماء الإشارة. ومن ثم لا يمكن منحها إحالة حقيقية على أساس إحالتها الافتراضية، فهي غير قادرة على تحديد إحالتها الحقيقية بنفسها، ولهذا يقول *جون كلود ميلنر* أنها تفتقر إلى الاستقلالية الإحالية.

تفتقر التعابير الإحالية في الإحالة الإشارية وإحالة العائد إلى الاستقلالية الإحالية وهذه خاصية مشتركة بينهما[1].

[1] Ibid p 350.

2.2.1 علاقة السابق بالعائد

توالت الدراسات بعد صدور كتـــاب "*cohesion in English*" فـــي مجـــال دراسة الإحالة النصية، وخصّت المثال الذي وضعه كل من *هاليـــداي ورقيـــة حسن* في الصفحة 2 من الكتاب بالدراسة والمناقشة :

Wash and core six cooking apples. Put them into a fire proof dish

اغسل وانزع نوى ست تفاحات للطبخ، ضعها في صحن يقاوم النار

ذكر الباحثان *هاليداي ورقية حسن* أن " them " الوارد في الجملة الثانية يحيل على "six cooking apples" (ست تفاحات للطبخ)، فهو يقوم بوظيفة عائدية تحقق الاتساق في الجملتين[1].

وهذا ما استند عليـــه الباحثـــان *ديـــرين أوكلـــي* (D.O'kelly) و *أ. جـــولي* (*A.Joly*)[2] في مناقشتهما لهذا المثال بقولهما "هاتان الجملتان تشـــكّلان كـــلا منسجما أي نصا. يتحقق الاتساق بواسطة الإحالة، فـــ six cooking apples تُحيل على them،ونسمي هذه العلاقة بالاشتراك الإحالي ولكنها غير كافية"[3]،

---

[1] M.A.K. Halliday & R.Hasan, Cohesion in English, p2

[2] *A.Joly* أستاذ في اللسانيات الانجليزية بجامعة باريس IV- السربون.

[3] D.O'kelly & A.Joly, L'analyse linguistique des textes anglais, P 42.

فالاتساق الناتج عن الترابط المنطقي للأفكار (concaténation) في الجملتين، في نظر *د. أوكلي و أ. جولي*، لا يعود إلى إمكانية التأويل الدلالي لـــ them عن طريق الإحالة على المجموعة الاسمية فحسب ولكن إلى وجـــود تطـــابق نظيري (adéquation isotopique)، وهو مواصلة الكلام بكلام في محلـــه. فإذا قمنا بتغيير المجموعة الاسمية دون مراعاة لوجود التناظر، واستبدلناها بـــ Six university professors، فالنتيجة هي عدم وجود الاتساق. وفي هـــذه الحالة، لا بد من إحداث تعديل في الجملة ليتحقق الاتساق، ويمكـــن أن تكـــون على الشكل التالي[1]:

Take six university professors. Put them in a double-locked room.

وفي هذا الإطار، ناقش *فرنسيس كـــورنيش* (*Francis Cornish*)[2] العلاقـــة

[1] Ibid. P 42, 43

[2] *فرنسيس كورنيش*، متحصل على ماجستير في اللسانيات العامة والصوتيات، ودكتوراه في اللسانيات بجامعة تولوز سنة 1982، وله مؤلفات عديدة باللغتين الفرنسية والانجليزية، منها:

- Anaphoric Relations in English and French : a discourse perspective, Croom Helm, Londres/Canberra, mai 1986.
- Anaphora, Discourse, and Understanding. Evidence from English and French, série Clarendon Press d'Oxford University Press, Oxford, avril 1999.
- "Antecedentless" anaphors : deixis, anaphora, or what? Some evidence from English and French, Journal of Linguistics, Vol. 32, N.1, mars 1996, pp. 19-41.
- L'accessibilité cognitive des référents, le Centrage d'attention et la structuration du discours : une vue d'ensemble, Verbum, Tome XXII, N.1, juin 2000, pp. 7-30.

انظر : www.univ-tlse2.fr

الموجودة بين them و six cooking apples وتبنّى وجهة نظر *مورقان* (*J.Morgan*)، وتتمثل في عدم وجود اشتراك إحالي دقيق بين العنصرين في حالة ما إذا كانت six cooking apples عبارة مكمّمة لا تعبيرا إحاليا[1]، فالتفاحات الست التي تم اختيارها لتحضير الكيفية تُعتبر السابق لـــ them. وهذا ما يُعرف بالتمثيل الذهني للمعلومات، ولابد من وجوده لكي تقام علاقة بين السابق والعائد.

وأشار إلى مثال آخر لـ *جورج كلبير* (*Georges Kleiber*)[2]:

Le Ministre de l'Education Nationale est en vacances. Elle s'éjournera deux semaines au bord de la mer.

يتم تأويل elle بواسطة التمثيل الذهني الذي يُقيمه المتلقي بتصوّره لصورة الوزير، علما بأن elle يدل على المؤنّث، و le ministre يدل على المذكر ولكن يُقصد به الوزيرة. وفي غياب هذه المعلومة يحدث إشكال في تحديد العنصر الذي يحيل عليه الضمير" elle ".

---

[1] Cornish, F, Antecedentless Anaphors : Deixis, Anaphora or what?, Journal of Linguistics, vol.32, N.1 p25,26.

نقلا عن :

Morgan, J (1978) Towards a rational model of discourse comprehension, in wltz, D.L (ed) Theoretical Issues in Natural Language Processing; 2, Urbana, Association for computational Linguistics 109-114

[2] المرجع نفسه، ص 29، 30 نقلا عن :

Kleiber, G (1992) Anaphors- Deixis : deux approches concurrentes, in la deixis, Morel et Danon – Boileau (eds)

ويدعّم *فرنسيس كورنيش* قوله هذا بذكر الحوار التالي لـــ *Rosenberg* [1]

- Premier Prisonnier : Qu'est-ce que c'est?
- Le gardien : le potage du chef au vermicelle.
- Premier Prisonnier : elle est immangeable.

لم يستعمل المتكلم "il" للإحالة على " le potage"، بل استعمل "elle" مـــع أنه ضمير للمؤنث، وهذا راجع إلى التمثيل الذهني الذي يقيمه المتكلّم بتصوّره لصورة "la soupe".

ويمكننا أن نلخّص هذه النقاط فيما يلي:

- العلاقة بين السابق Six cooking apples والعائد them هـــي علاقـــة اشـــتراك فـــي الإحالة.
- تتم الإحالة عن طريق التمثيل الذهني، مما يفسّر الاختلاف الموجود بين السابق والعائد من حيث التذكير والتأنيث، والإفراد والجمع.
- الإحالة تحقق علاقة الاتساق النصي. وفي غياب هذه العلاقة، لا يوجد النص.

[1] المرجع نفسه، ص 32، 33 نقلا عن :

Rosenberg, S (1970), Modern French : the neuter pronoun in adjectival predication. The Hague, Mouton.

ثانيا

الإحالة عند العرب

2 الإحالة عند العرب :

الإحالة ظاهرة من الظواهر اللغوية التي حظيت باهتمام اللغويين والبلاغيين ومفسّري القرآن الكريم حيث كان للعرب القدماء تصوّر كلي للحياة الفكرية، فعلوم العربية كانت في خدمة العلوم الإسلامية وكانت مرتبطة بها ارتباطا وثيقا[1]، لذلك اهتم علماء البلاغة وعلم التفسير بدراسة الظواهر اللغوية ومن بينها الإحالة.

و«تفسير الكشاف» *لـ جار الله الزمخشري*[2] خير دليل على ذلك. ذكر *الزمخشري* بصفته لغويا ومفسرا مباحث في علم المعاني وعلم البيان تتضمّن على سبيل المثال أسرار التعبير باسم الإشارة، واسم الموصول، وأنواع الالتفات فيما يخص استعمال الضمير، وكل ما يتعلق بالنحو ووجوه الإعراب. وتنبّه العرب القدماء إلى الدور الذي تقوم به الإحالة في الكشف عن المعاني في ربط أجزاء الخطاب، و"تميّز هذا الانتباه إلى احتمال تعدّد ما يحيل إليه الضمير وما يشير

[1] ابراهيم عبد الله رفيدة، النحو وكتب التفسير، ص 563 -567.

[2] هو جار الله الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، ولد في زمخشر عام 467هـ-1075م. تنقل بين خوارزم وبخارى وخرسان ليتزود بالثقافة الإسلامية الواسعة. نبغ في الأدب والتفسير والفلسفة والمنطق وأصول الفقه وشتى علوم العربية. توفي سنة 538 هـ. ومن آثاره: الكشاف، المفصل في النحو، أساس البلاغة.

إليه اسم الإشارة"[1]. لذلك اهتموا بدراستها وسنكتفي بذكر تطبيقاتها كما وردت في كتب النحو والبلاغة.

1.2 العناصر الإحالية

كلامُنا لفظٌ مفيدٌ، كاستَقِم واسمٌ، وفعلٌ، ثم حرفٌ : الكَلِمْ [2]

ينقسم الكلام في العربية إلى ثلاثة أنواع : اسم، وفعل، وحرف.[3]

والاسم ضربان : نكرة ومعرفة[4].

نكـــرةٌ:قابلُ ألـــ مُؤَثِّـــرا، أو واقِعٌ موقِعَ ما قدْ ذُكِـــرا

وغيرُهُ معرفةٌ: لَهُمْ، وذي، هِنْدَ، وابنِي، والغلام، والذّي

ذكر أبو حيان الأندلسي[5] في «ارتشاف الضـــرب مـــن لســـان العـــرب» أن

---

[1] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 173.

[2] ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، ص 202.

[3] ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، شرح وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ص 18. وانظر أيضا محمود أحمد السيد، أساسيات القواعد النحوية، مصطلحا وتطبيقا، ص 17.

[4] ابن الناظم، مرجع سابق، ص 55

[5] هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين الشهير بأبي حيان نسبة إلى أبيه حيـــان. ولد في مدينة غرناطة بالأندلس سنة 654 هـــ وترعرع فيها، تنقل في البلاد شرقا وغربا إلى أن استقر به المقام بالقاهرة سنة 678 هـــ حيث تولى التدريس في علم التفسير وتوفي بها سنة 745 هـــ.. ولـــه مؤلفات عديدة تقارب ثمانين مؤلفا، منها : منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، غاية الإعراب في علمي التصريف والإعراب، البحر المحيط. انظر: أبو حيان، "ارتشاف الضرب من لسان العرب" تحقيق ومراجعة رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، الجزء 1 ص 13، 15، 16، 22، 34.

"المعارف في المشهور خمسة وزاد بعضهم المنادى والموصول وهو اختيار ابن مالك".[1]

ونجد في *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*" أن أقسام المعارف سبعة : المضمر كأنا وهم، والعلم كزيد وهند، والإشارة كذا وذي، والموصول كالذي والتي وذو الأداة كالغلام والمرأة، والمضاف لواحد منهما كابني وغلامي، والمنادى نحو : "يا رجل" لمعيّن.[2]

تُعتبر الضمائر والإشاريات والموصولات عناصر إحالية، ويعرّفها الأزهر الزناد بقوله "هي قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر" [3]

ويمكن تقسيم العناصر الإحالية في العربية إلى قسمين :

1- قسم يتميز بكونه يتكوّن من قوائم محدودة، وعادة ما يطلق على العائد في هذا القسم العائد النحوي، وهو يضم الضمائر والإشاريات والموصولات والظروف (من نوع حينئذ).

---

[1] أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، الجزء 2، ص 908.

[2] أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الجزء 1، ص77، وانظر أيضا : ابن الناظم، مرجع سابق ص 55.

[3] الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص 118.

2- قسم يتكوّن من قوائم مفتوحة ويطلق عليه العائد المعجمي، وهو ينقسم إلى عائد اسمي وعائد فعلي،[1] وفق الشكل التالي:

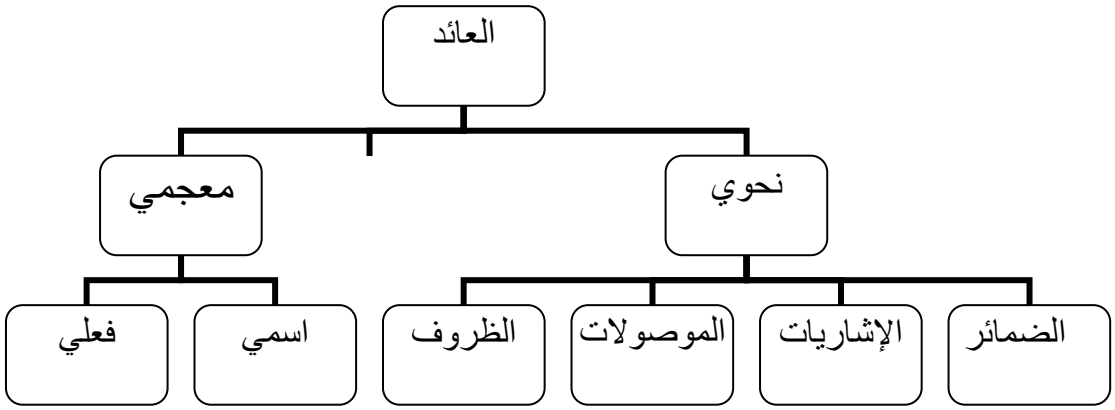

2.2 إحالة الضمير :

المضمر كما ذكر أبو حيان الأندلسي تسمية البصريين، ويُسمّيه الكوفيون الكناية والمكنّى[2].

و"المضمر ما وضع لمتكلّم، أو مخاطب، أو غائب تقدم ذكره لفظا أو معنى أو حكما"[3]، ويقول سيبويه " صار الإضمار معرفة لأنك تضمر اسما بعد ما تعلم أن من يُحدّث قد عرف من تعني وما تعني، وأنك تريد شيئا يعلمه".[4]

---

[1] انظر مفتاح بن عروس، الاتساق النصي، دراسة لظاهرة العائد في العربية ، رسالة ماجستير في اللغة العربية، 1997، جامعة الجزائر ص 13 و14.

[2] أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، الجزء 2، ص 911

[3] الرضى الاسترابادي، شرح الكافية، الجزء 3، ص 137

[4] سيبويه، الكتاب، ج 2 ، ص 6
وانظر أيضا ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ص 77-79

وهو على ضربين: منفصل ومتصل[1]. فأما المنفصل فهو على ضربين: مرفوع ومنصوب. وأما المتصل فعلى ثلاثة أضرب : مرفوع ومنصوب ومجرور[2].

وفيما يلي شجرة الضمير :

[1] ونجد هذا التقسيم عند Benveniste حيث قسّم ضمائر الشخص في اللغة الفرنسية إلى قسمين : ضمائر متصلة من قبيل il, tu, je، وضمائر منفصلة مثل tu, moi . وبيّن خصائص كل صنف، انظر :

Benveniste, Emile, Problèmes de linguistique générale, Gallimard. 1994 p 197,199

[2] أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، كتاب أسرار العربية، تحقيق د. فخر صالح قداره، ص 298-300.

وانظر أحمد قبش، الكامل في النحو والصرف والإعراب، ص 239

شجرة الضمير(*)

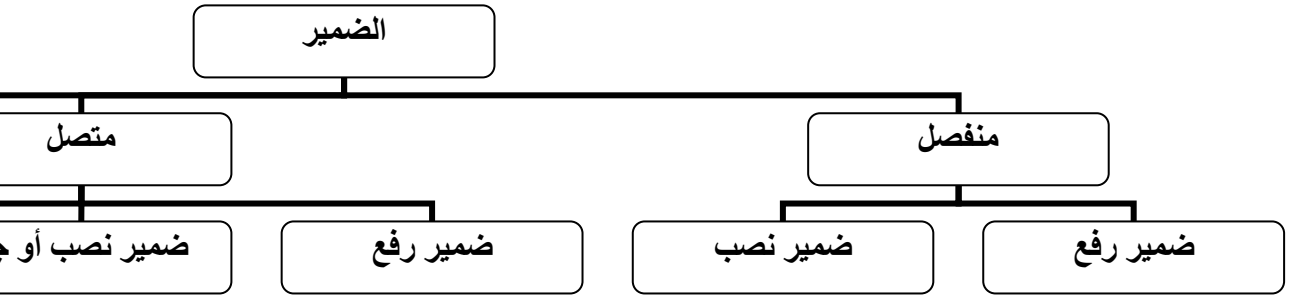

إياي – إيانا	تاء الفاعل	ياء المتكلّم	"نا"
إياك	ألِف الاثنين	كاف المخاطَب	
إياكِ	واو الجماعة	هاء الغائب	
إياكما	ياء المؤنثة المخاطبة		
إياكم	نون النسوة		
إياكن			
إياه			
إياها			
إياهما			
إياهم			
إياهن			

ات القواعد النحوية، مصطلحا وتطبيقا، ص 104.

لا بد للضمير من مرجع يُبيّن المراد به. فالضمائر لها جانبان، أحدهما يتعلّق بجانب الإعراب والآخر يتعلّق بجانب المعاني.[1]

ففي النحو: ورد في « ارتشاف الضرب من لسان العرب » أن ضمير المتكلّم وضمير المخاطَب تُفسّرهما المشاهدة، وضمير الغائب يحتاج إلى مفسّر، والأصل في مفسّره أن يكون متقدما عليه. ويُذكر المرجع في الكثير من الأحيان، ويكون متقدِّما في الغالب ومؤخّرا أحيانا[2].

فالقاعدة، كما يقول *سيبويه*، هي أن الضمير يعود إلى ما سبقه إلا في حالات استثنائية، "فإذا بنيت الفعل على الاسم قلتَ (زيد ضربتُهُ) فلزمته الهاء، ولا بد من تقديم ما يرجع إليه الضمير الغائب" [3].

المرجع المتقدم:

يرى أبو حيان أن الضمير يعود على المرجع حسب الإسناد بقوله:

- إذا تقدّم اسمان مستويان في الإسناد كان الضمير عائدا على الأقرب، نحو : جاءني زيد وعمرو أكرمته، فالضمير لعمرو. وقد يكون لغير الأقرب إذا دلّ دليل نحو: اشتريت جوادا، وغلاما فركبتُه، فالضمير للجواد.

---

[1] يحيى بن حمزة بن ابراهيم العلوي اليمني، مراجعة وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين، الطّراز، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص 270

[2] أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ص 941.

[3] سيبويه، مرجع سابق، الجزء 1، ص 81.

- إذا لم يستويا في الإسناد، وكان الثاني في ضمن الأول عاد على المتقدّم، فالضمير في قوله تعالى "فإنه رجس" [الأنعام 145] عائد على اللحم لا على الخنزير[1].

ولابن هشام منظور آخر يقوم على أساس اللفظ والتقدير، حيث قسّم المرجع المتقدّم إلى ثلاثة أنواع[2]:

1- متقدّم في اللفظ والتقدير كقوله تعالى :"والقمر قدرناه منازل" سورة يس [الآية 20].

2- متقدّم في اللفظ دون التقدير كقوله تعالى : "وإذ ابتلى ابراهيمَ ربُّه" [البقرة 124].

3- متقدّم في التقدير دون اللفظ كقوله تعالى : "فأوجس في نفسه خيفةً موسى" [طه 67].

المرجع المؤخر:

والمرجع المؤخر يكون تأخيره دائما في اللفظ والتقدير ويتقدّم عليه الضمير في مواضع، منها [3]:

---

[1] أبو حيان، مرجع سابق، ص 941، وانظر أيضا فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، الجزء 1، ص61.

[2] انظر ابن هشام، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شرح وتعليق عبد الغني الدقر، ص 176 وانظر د. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 214،215 وأيضا د.فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ص61،62.

[3] انظر ابن هشام، شذور الذهب، مرجع سابق، ص 177 وانظر د. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 214، 215 وأيضا د.فاضل صالح السامرائي، مرجع سابق، ص61.

1- أن يكون الضميرُ ضميرَ الشأن كقوله تعالى :"قل هو الله أحد" [الإخلاص1]

2- أو أن يكون الضمير مجرورا بـ رُبَّ، ويكون مفردا مذكرا وبعده نكرة تُفسّره وتكون مرجعه وتُعرب تمييزا نحو : رُبَّه عاملا يُتقن عملَه.

3- أن يكون مخبرا عنه بمفسِّره نحو "ما هي إلا حياتنا الدنيا" [الجاثية 24] أي ما الحياة إلا حياتنا الدنيا.

عود الضمير على الجمع غير العاقل:

الغالب في جمع غير العاقل أن يعود عليه الضمير في جمع الكثرة بالإفراد وفي القلة بالجمع. وجمع القلة يكون من الثلاثة إلى العشرة والكثرة ما زاد على العشرة كقوله تعالى : "إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرُم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم" [التوبة 36].

جاء ضمير الأشهر (في منها) مفردا لأنها أكثر من عشرة، وجاء ضمير الأشهر الحرم (في فيهن) جمعا لأنها أربعة.[1]

التثنية والجمع :

التثنية أو المثنى ظاهرة تختص بها اللغة العربية وبعض اللغات السامية. والعربية في زمن القرآن لم تكن تراعي المثنى لأنه داخل في حيّز الجمع. ونجد في القرآن الكريم أن ضمير الجمع يعود على المثنى، كقوله تعالى : "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما" [الحجرات 9]، فالمطابقة غير

[1] فاضل صالح السامرائي، مرجع سابق، ص64، 65

حاصلة فقد اسند الفعل إلى ضمير الجمع المذكر دون أن يسند إلى ضمير المثنى [1].

غير أن العربية حافظت على المثنى في الفترة التي تبعت الفترة الإسلامية وكتب النحو تُقيّد المثنى بالألف والنون في حالة الرفع والياء والنون في حالتي النصب والجر.[2]

أما في البلاغة : فقد استغل البلاغيون حديث النحاة في وجوب المطابقة في الضمائر وأقاموا حديثهم في الالتفات.

أسلوب الالتفات تتنازعه علوم البلاغة الثلاثة المتمثلة في المعاني والبيان والبديع، وهذا وجه من وجوه وحدة علوم البلاغة[3]، ويقصد بالالتفات العدول من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة.[4]

---

[1] ابراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، 75،82،83

[2] المرجع نفسه، ص 84.

[3] انظر لطف الله بن محمد الغياثي الظفيري، تحقيق وتعليق محمد بركات حمدي أبو علي، الإيجاز في علم المجاز، ص 42.

والخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، الجزء 4، ص 157.

[4] يحيى بن حمزة بن ابراهيم العلوي اليمني، مرجع سابق، ص 265.

و الخطيب القزويني، مرجع سابق، ص 158. و عبد العزيز عتيق، علم المعاني – البيان – البديع، ص 564.

الرجوع من الغيبة إلى الخطاب: كقوله تعالى: "وقالوا اتخذ الرحمان ولدا لقد جئتم شيئا إدّا" [مريم 88،89] ولو أراد الغيبة لقال : لقد جاءوا شيئا إدّا، وإنما عدل عنه إلى الخطاب لإيقاظ وتنشيط السامع.

الرجوع من الخطاب إلى الغيبة : كقوله تعالى: "حَتى إذا كنتم في الفلك" [يونس 22] ثم قوله بعده "وجَرَيْنَ بهمْ" [يونس 22]، فالالتفات هنا يتم من خلال الانتقال من الخطاب في قوله "كنتم" إلى الغيبة في قوله "بهم"[1]

3.2 إحالة اسم الإشارة :

"اسم الإشارة هو ما وضع لمشار إليه"[2]، والمشار إليه إما واحد أو اثنان أو جماعة، يُستعمل ذا للمذكر، و ذي و وذِهْ ، وتي و وتِهْ ، وتا للمؤنث، وذان للمثنى: بالألف رفعا، وبالياء جرا ونصبا، وأولاء لجمعهما [3].

قد تدخل ها للتنبيه على أسماء الإشارة (مثل هذا)، وقد تدخل كاف الخطاب لتُفيد التوسّط (مثل ذاك)، وقد تدخل لام البعد مع كاف الخطاب للدلالة على البعد (مثل ذلك، وتلك)[4].

---

[1] يحيى بن حمزة بن ابراهيم العلوي اليمني، مراجعة وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين، مرجع سابق، ص 266، 267.

[2] الرضى الاسترابادي، مرجع سابق، ص 219.
وانظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ص 122. وأبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ص 974–976. وأحمد قبش، مرجع سابق ص 246.

[3] ابن هشام، قطر الندى، مرجع سابق، ص 109.

[4] أحمد قبش، مرجع سابق، ص245

ويُشار إلى المكان القريب بهنا وهاهنا نحو : "إنا هاهنا قاعدون" [المائدة 24]، وللبعيد بهناك أو هاهناك أو هنالك [1].

ونجد هذا التقسيم الثلاثي (قريب، متوسط، بعيد) عند *مفتاح بن عروس* نقلا عن *ابن يعيش* في «شرح المفصّل»، وهو يفسّر كالتالي[2]:

هذا = هـ + ذا

دال القرب

ذاك = ذا + ك

الخطاب

ذا + ل + ك

دال البعد + الخطاب

إضافة إلى هذا التقسيم، وضع *مفتاح بن عروس* جدولا لنظام الإشارة عند *ابن يعيش* حيث فرّق فيه بين ما يشير إلى المكان فقط، وما يشير إلى المكان وإلى غير المكان[3].

---

[1] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ص 124

[2] مفتاح بن عروس، مرجع سابق، ص 104

[3] المرجع نفسه، ص 109

الجدول :

ما يشير إلى المكان فقط		ما يشير إلى غير المكان				
				مفرد	مثنى	جمع
قريب	هُنا (هِنّا، هَنّا)	قريب	مذكر	ذا هذا	ذان – ذين هذان	هؤلاء
			مؤنث	تا –تي ته ذي – ذه هذه – هاته هذي	تان – ين x x (*) هاتان	أولا أولاء هاؤلاء
متوسط	هناك	متوسط	مذكر	هاذاك ذاك	هاذانِك ذانِك–ذينِك	أولاك
			مؤنث	تاك تيك	تانِك تينك	
بعيد	هنالك ثمَّ	بعيد	مذكر	ذلك	ذانّك	أولئك
			مؤنث	تلك تالك	تانّك	أولالك

(*) لا يوجد مقابل لـــ ذي و ذه على مستوى المثنى.

ورد في كتب **النحو** أن اسم الإشارة ينقسم إلى ثلاثة أنواع من حيث القــرب والبعد والتوسّط، غير أن *ابن مالك* يقول: "وقد ينوب ذو البعد عن ذي القرب:

- لعظمة المشير كقوله تعالى: "وما تلك بيمينك يا موسى" [طه 17]
- لعظمة المشار إليه نحو: "ذلكم الله ربي" في قوله تعالى "وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليــه توكّلــت وإليــه أُنيــب" [الشورى10]

وينوب ذو القرب عن ذي البعد كحكاية الحال نحو: "فوجد فيهــا رجلــين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوّه" [القصص 15][1]

إلى جانب هذا، يكون المشار إليه، بغض النظر عن القرب أو البعــد، إمــا محسوسا وإما مذكورا.

يقول *الرضى الاسترابادي*[2] في شرح الكافية أن "الأصل ألا يشار بأسماء الإشارة إلا إلى مشاهد محسوس، سواء أكان قريبا أو بعيدا، فإن أشير بها إلى محسوس غير مشاهد نحو "تلك الجنة" [مريم 63] فلتصييره كمشاهد، وكذلك إن أشير بها إلى ما يستحيل إحساسه ومشاهدته نحو: "ذلكم الله" [يونس 3]، "وذلكما مما علّمني ربي" [يوسف 37]" [3]

---

[1] أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ص 980.

[2] هو رضى الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، لم يحظ بأقلام المؤرخين ولا يُعرف شيئا عن ميلاده ونشأته. فرغ من تأليف "شرح كافية ابن الحاجب" سنة 683 هــ. توفي ما بين سنة 684 هــ و686هــ. انظر: الرضى الاسترابادي، "شرح الكافية في النحو لابن الحاجب"، الجزء 1، ص 12 و13.

[3] الرضى الاسترابادي، مرجع سابق، ص 221

وبهذا يكون لاسم الإشارة خاصيتان، كما يذكر مفتاح بن عروس، فهو يحتاج إلى مذكور قبل، أو محسوس قبل. ومنه تتحقق قاعدة الإحالة المقامية وقاعدة الإحالة السياقية كما يلي[1]:

الإحالة المقامية :

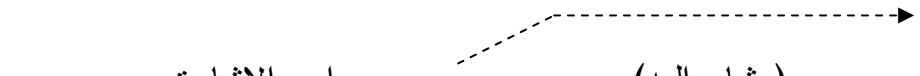

الإحالة السياقية :

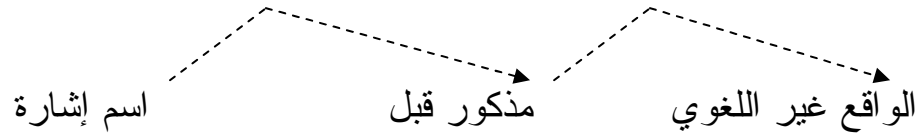

إن الحديث عن الإحالة السياقية يقودنا إلى الحديث عن أهمية السياق. ويطلق على السياق عدة مصطلحات من بينها مناسبات القول ومقتضى الحال وظاهر الحال[2].

وهو يشغل حيزا واسعا في البحث اللغوي، ويرى الأسلوبيون أن السياق ينبغي أن لا يتعلق بالكلمات والجمل السابقة واللاحقة فحسب، بل ينبغي أن يشمل القطعة كلها والكتاب كلّه، كما ينبغي أن يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات.[3]

---

[1] مفتاح بن عروس، مرجع سابق، ص 125

[2] د. صاحب أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها ص 387.

[3] ستيفن أولمان، مرجع سابق، ص62.

سياق المقام هو مجموع الظروف الطبيعية والاجتماعية والثقافية المحيطة بالنص، وهي معلومات مشتركة بين المتكلم والمتلقي.[1]

وفيما يخص **إحالة اسم الإشارة في البلاغة**، فقد ذكر *جلال الدين السيوطي*[2] في كتابه «*عقود الجمان في علم المعاني والبيان*» حديثا عن اسم الإشارة بيّن فيه أغراض استعماله وما يمكن أن يُحيل عليه، ونلخص ذلك في النقاط التالية[3] :

♦ قصد تمييزه أكمل تمييز لإحضاره في ذهن السامع كقول الفرزدق في زين العابدين رضي الله عنه:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل ُوالحرم
هذا ابن خير عباد الله قاطبـــة هذا التقي النقي الطاهر العلم

وكقول ابن الرومي :

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم

---

[1] Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique, p 116

[2] هو جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكربن محمد السيوطي، أبوالفضل، ولدعام 849 هـ، برع في الفقه والحديث واللغة وغيرها من العلوم، ومن تصانيفه: عقود الجمان، المزهر في اللغة، الأشباه والنظائر، توفي سنة 911 هـ.

راجع ترجمته: ديوان الإسلام،لإبن غزي، الجزء 3، ص 51ــ53).

[3] السيوطي، عقود الجمان في علم المعاني والبيان، شرح أحمد سعد علي، ص17.

♦ التعريض ببلادة المخاطَب وغباوته حتى إنه لا يتميز منه الشيء إلا بالإشارة إليه، كقول الفرزدق يخاطب جريرا :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعَتنا يا جرير المجاميعُ

♦ ومنها بيان حال المشار إليه من حيث القرب أو البعد :

هذا زيد وللبعيد زيد

♦ قصد التحقير بالقرب كقوله تعالى حكاية عن الكفار : "أهذا الذي يذكر آلهتكم" في الآية "وإذا رآك الذين كفروا إن يتّخذونك إلا هزؤا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمان هم كافرون" [الأنبياء 36].

♦ التنبيه بعد ذكر المشار إليه قبله على أنه جدير لما يرد بعده نحو "أولئك على هدى من ربهم" [البقرة 5]، فذكر الأوصاف بعد "الذين" في قوله "الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون" [البقرة 3] ونبّه باسم الإشارة على أن المشار إليه و"الذين" جدير بذلك.

لخّص السيوطي هذه النقاط في الأبيات الشعرية التالية :

واسم إشارة لكي يُميّز أكملَ تمييز كهذا من غزا

كاد التعريضُ بأن السّامع مستبلِدٌ كالبيت ذي المجامع

أو لبيان حالِه من قُرب أو بُعد أو تحقيره بالقرب

أو رفعه بالبُعد أو تحقُّر أو كونِه بالوصف بعدَهُ حَرِي

بعد أن تمّ الحديث عن إحالة الضمير واسم الإشارة كما وردت في كتب النحو والبلاغة، يمكننا أن نستخلص أن الإحالة في التراث العربي كانت محل اهتمام النحويين والبلاغيين، كما نلاحظ أنهم تناولوا العلاقة الموجودة بين المحيل والمحيل عليه تماما كما بيّنوا وجود مستويين للإحالة، وهما المستوى الداخلي والمستوى الخارجي. فالمسائل التي تناولوها بالبحث والدراسة تُعتبر من أساسيات اللسانيات النصية.

فاللغة العربية كما يقول *عبد القادر الفاسي الفهري* "تختص بمجموعة من الخصائص التي لا توجد في كل اللغات، وإنما توجد في بعض اللغات. وكونها "عربية" لا يعني أنها تنفرد بخصائص لا توجد في أية لغة من اللغات بل لا نكاد نجد ظاهرة في اللغة العربية إلا ونجد لها مثيلا في لغة أو لغات أخرى"[1].
ولا غرابة أن نجد تداخلا بين ما ورد في تراثنا العربي وما جاءت به اللسانيات الحديثة. إذ توجد دراسات كثيرة تبيّن أن العرب كانوا سباقين لكثير من القضايا المطروحة، فقد وقف العالم اللساني *نوام شومسكي* وقفة دهشة من التراث العربي عندما علّق على رسالة دكتوراه تقدّم بها *مازن الوعر* بجامعة *جورج واشنطن* بقوله "إنه من الواضح أن هذه الدراسة هي دراسة جيدة و رائعة ... لقد دهشت بشكل خاص من تلك التعليقات اللغوية التي وردت في ثنايا هذه الدراسة والتي كان قد قالها العرب القدامى، إن هذا وحده يجعل هذه الدراسة إسهاما قيّما جدا لتطوير الدراسات اللسانية الغربية بغض النظر عن العمل اللساني المطبق على التراكيب العربية والذي يبدو مهما جدا"[2].

---

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ص 56.

[2] مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسان الحديث، الجزء 2، ص360.

ثالثا

الإحالة في الترجمة

بعد عرض أهم المسائل المتعلقة بالإحالة في اللسانيات الغربية، وهي ذات علاقة بموضوع الترجمة أي القسم الثاني من المذكرة، وبعد التطرق إلى الإحالة في التراث العربي، لا بد من إبراز أهميتها في عملية الترجمة، ولا يتسنى لنا هذا إلا إذا نظرنا إليها من زاوية الاتساق النصي لأنها تمثّل مظهرا من مظاهره.

يتخذ مصطلح "الاتساق"، بالمعنى الذي استعمله *هاليداي ورقية حسن*، أسماء عدة عند بعض اللغويين كـ"التماسك"[1] و"السبك"[2]، واستعمل أحمد عفيفي مصطلح "الترابط"[3]. أما محمد مفتاح فقد ترجم عنوان الكتاب "*Cohesion in English*" إلى "التلاحم في اللغة الانجليزية" واستعمل مصطلح "التلاحم" بهذا المعنى في كتابه "النص، من القراءة إلى التنظير" [4].

"وهو ذو طبيعة دلالية ويتميّز بخاصية "خطية"، فهو يتصل بالعلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل المتوالية النصية" [5] . ويتم على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي والدلالي[6].

ويُقصد به الصلابة والوحدة والاستمرار لأنه يضمن ترابط أجزاء النص فيما بينها[7].

---

[1] ورد هذا المصطلح عند صلاح فضل، انظر "بلاغة الخطاب وعلم النص"، ص 263

[2] سعد مصلوح، "نحو أجرومية للنص الشعري"، ص 154

[3] أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص 96

[4] محمد مفتاح، مرجع سابق، ص 108

[5] صلاح فضل، مرجع سابق، ص 254

[6] انظر علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ص 325

[7] صلاح فضل، مرجع سابق، ص 263.

الاتساق هو أحد المعايير النصية التي حدّدها *روبرت ألان دوبغراند (Robert-Alain de Beaugrande)* و*ولفجانج دريسلر (Wolfgang Dressler)*.[1]

ونظرا لأهميته في ربط أجزاء النص، أكّد الباحثون على ضرورة تلقينه، ومنهم *ديلن ليو (Dilin Liu)*، وهي أستاذة ومديرة لبرنامج تعليم اللغة الانجليزية بجامعة *أكلهوما* بالولايات المتحدة، حيث ألحّت على ضرورة تلقين الطلبة مظاهر الاتساق النصي في مقالها"*Writing cohesion*" كما بيّنت أهميته في الكتابة[2].

ونجد في إحدى الرسائل المقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة *هونكونغ* سنة 1993 دراسة حول استعمال الطلبة لأنواع الاتساق كما حدّدها *هاليداي ورقية حسن* ومدى قدرتهم على تأويل النصوص. شملت هذه الدراسة 567 طالبا على مستوى 15 ثانوية. وبيّنت أن قدرة الطلبة على قراءة وكتابة النصوص تعكس مدى قدرتهم على التحكم في استعمال وسائل الاتساق[3].

---

[1] Robert-Alain de Beaugrande & Wolfgang Dressler, Introduction to text linguistics, XIV congress of Linguistics, Berlin 1987 p 2, 3
www.beaugrande.bizland.com/introduction_to_text_linguistics.html

[2] Dilin Liu, writing cohesion, FORUM, vol 38, N°1, Janv-Mar 2000.
www.exchanges.state.gov/forum/vols/vol38/n1

[3] Wong. Tai Yuen, Textual Cohesion and Reading Comprehension, Master of philosophy in Education Thesis, September 1993, Faculty of education, the Chinese University of Hong Kong. P. 51-68
www.fed.cuhk.edu.hk/ceris/cumphil/93tywong/

كما أكّد *أندريه تركوت* (*André, G Turcotte*) على ضرورة تلقين التلاميذ كيفية التحكم في استعمال إحالة الضمائر وتجنّب التكرار واللّبس، وهي نظرة مستوحاة من ممارسته للتعليم ومن تجاربه في البحث كما يذكر في مقاله الذي جاء فيه: "أتذكّر تلميذا جاء لاستشارتنا في مركز *المساعدة في الفرنسية CAF*" لأنه كان يجد صعوبة في الكتابة حيث استعمل كلمة « lion » عشرين مرة في بضعة سطور بدلا من التعبير عنها بطريقة أخرى. وبعد شرح دام نصف ساعة، أعاد التلميذ كتابة موضوعه ولم تظهر كلمة « lion » سوى ثلاث مرات لأنه استعمل الضمائر ..."[1].

و الترجمة هي عمل أشد صعوبة من التأليف لأنه يتعيّن على المترجم فهم النص الأصلي وتحليله بطريقة تختلف عن طريقة النحوي أو الناقد ليعيد صياغة أفكار هذا النص بلغة أخرى محافظا في الوقت نفسه على تماسكه واتساقه. وفي هذا الإطار، نشير إلى دراسة نشرتها "الجمعية الدولية للمترجمين العرب" جاء فيها أن تحليل النص قبل ترجمته يتم بطريقتين: تحليل كلي وتحليل تفصيلي للنص الأصلي. فبالنسبة للتحليل التفصيلي فهو يهدف إلى التثبت من التماسك النصي والداخلي لكل وحدة مفردة من أجزاء النص وتماسكها كلها معا داخل النص. وأما التحليل الكلي فيهدف إلى ضبط ذلك الانسجام التركيبي والمنطقي بين النص المنتج وبين الفئة أو النموذج الذي يندرج تحته، حتى يكون التجسيد اللغوي متماسك الداخل منطقيا و نحويا؛ أي يجعل النتاج اللغوي نصا يمكن فهمه يطلق عليه عندئذ النص المنتج لأن تحقيق الاتساق في النص هو شرط لوجوده.[2]

---

[1] André G, Turcotte, La cohérence textuelle : une affaire de lecture, Correspondance Vol 4 N°2. Nov. 1998
www.ccdmd.qc.ca/correspo/Corr4-2/Lecture.html

[2] عنتر صلحي عبد الله، ما لا يسع المترجم جهله، دراسة للجمعية الدولية للمترجمين العرب، أبحاث ودراسات، www.arabicwata.org/Arabic/our_library/researches_and_thesis/

واستخلص أيوي شي (*Aiwei Shi*)[1] أهمية تدريس الوسائل المحققة للاتساق في عملية الترجمة من الإنجليزية إلى الصينية من خلال دراسة قام بها بمدرسة تكوين المعلمين *Xinzhon Teacher's College* حيث كان يدرّس مادة الترجمة لطلبة السنة الثالثة، وتطرّق في مقاله الذي يحمل عنوان "أهمية تدريس الاتساق في الترجمة" إلى أهمية الإحالة في تحقيق الاتساق النصي كما ورد في "*Cohesion in English*" مبرزا أهمية هذا الكتاب. قام في بداية السداسي الثاني بتدريس الوسائل المحققة للاتساق النصي مركّزا على الإحالة في الترجمة بعد ما قارن بين بنية اللغة الصينية وبنية اللغة الإنجليزية فيما يخص الجوانب الفونولوجية، المعجمية، التركيبية والسياقية. وبعد مضي أربعة أشهر ونصف من التدريس، أجرى اختبارا لطلبته، وكانت نتائجهم أفضل من نتائج السداسي الأول، وذلك بمراعاتهم لجوانب الاتساق النصي في الترجمة[2].

نستخلص من هذه الدراسات أنه لا بد من مراعاة مظاهر الاتساق النصي في اللغة المترجم إليها، ولكن الطريقة التي يظهر فيها اتساق العلاقات على سطح النص مرتبطة بخاصية كل لغة. وقد تفضّل لغات معيّنة أدوات معيّنة[3].

---

[1] هو مختص في اللسانيات الانجليزية والأدب، وأستاذ في مادة نظرية الترجمة، نشر ما يفوق عشر دراسات ومقالات في نظرية الترجمة، وله قصائد باللغة الانجليزية.

[2] Aiwei Shi, The importance of teaching cohesion in translation, Translation Journal, Vol.8 N° 2 April 2004. www.accurapid.com/Journal.

ويوجد هذا المقال أيضا في www.translationDirecory.com

[3] انظر : باسل حاتم وإيان ميسون ت.عمر فايز عطاري، الخطاب والمترجم، ص 308.

القســـم الثـانـــي

التـرجـمـــة

أولا

تعريف الكتاب ومؤلِّفيه

1.1- تعريف المؤلّفين

أ) م.أ.ك هاليداي :

ولد *مايكل ألكسندر كيروود هاليداي* سنة 1925 بإنجلترا. تخرّج من جامعة لندن مجازا في اللغة الصينية وآدابها، تحصل بعدها على شهادة دكتوراه في اللسانيات الصينية من جامعة كامبرج. درّس اللغة الصينية واهتم باللسانيات وطوّر النحو الوظيفي النظامي. شغل منصب أستاذ بجامعة لندن سنة 1965، وفي سنة 1976 انتقل إلى استراليا حيث عُيّن أستاذا في اللسانيات بجامعة *سيدني*. وهو يشغل حاليا منصب أستاذ بجامعة *هونكونغ*. كتب *هاليداي* باللغة الإنجليزية حوالي ثلاثين كتابا ومقالة كما كتب بالفرنسية والألمانية. ومن مؤلفاته[1] :

بالفرنسية :

- Intonation et rythme, 1985, Paris : Centre National de la recherche scientifique

بالألمانية :

- Halliday et al. 1972, Linguistik, phonetik und Sprachunterricht, (ubersetzt von Hans Dietmar Steffens), Heidelberg : Quelle & Meyer.

بالإنجليزية :

- Intonation and grammar in British English, The Hague : Mouton, 1967.

[1] www.xrefer.com/entry/442303

- Explorations in the functions of language, London, Edward Arnold, 1973.
- Readings in Systemic Linguistics, Batsford, 1981.
- Spoken and written language, Victoria : Deakin University, 1985.
- Current ideas in Systemic Practice and Theory, London, Pinter, 1991.

ب) رقية حسَن :

تحصّلت على درجة الدكتوراه بجامعة *ايدنبرغ* (*Edinburgh*)، مارست التدريس في جامعات انجلترا وأمريكا. وعُيّنت في جامعة مكاري، استراليا، واستقالت منها سنة 1994. قامت بعدة أبحاث في مجال الأسلوبية، الثقافة، السياق والنص، التغير الدلالي والمعجمي النحوي.

ومن مؤلفاتها[1] :

- Language, Society and Consciousness, the collected works of Ruqaiya Hasan Vol 1
  Edited by : Jonathan Webster , june 2005
- Semantic variation : Meaning in society, the Collected works of Ruqaiya Hasan Vol 2
  Edited by : Jonathan Webster , september 2005

وألفت بالتنسيق مع *هاليداي* الكتابين التاليين :

- Cohesion in English. London, Longman, 1976.
- Language, context and text : a social semiotic perspective. Deakin University Press, 1985.

[1] www. equinoxpub.com/books

2.1- نظرة عامة حول الكتاب

صدر كتاب « *Cohesion in English* » بلندن عن دار *لونجمان* سنة 1976 ، وهو يتكوّن من 367 صفحة تضم ثمانية فصول، علما أن الفصل الأول والثاني والثالث من تأليف رقية حسن، وتم نشر هذه الفصول في سلسلة « *Programme in linguistics and English Teaching* » سنة 1968 من طرف «*مركز الأبحاث حول الاتصال بلندن*» تحت عنوان «*Grammatical cohesion in spoken and written English*»، ثم ألّفت الكاتبة بالتنسيق مع *هاليداي* الفصل الرابع والخامس والسادس ليتم النشر في السلسلة الموالية بعنوان:

«*Schools Council Programme in Linguistics and English teaching*» ، غير أن الكاتبين قرّرا نشر هذه الفصول مع الفصول الأولى في كتاب واحد بعنوان «*Cohesion in English*» تحت إشراف *هاليداي* الذي قام بمراجعة الكتاب وأضاف الفصلين السابع والثامن. وبهذا يتألّف الكتاب من ثمانية فصول، تتناول موضوع الاتساق النصي في اللغة الانجليزية.

و**الفصل الأول** عبارة عن مدخل يضم ثلاثة عناوين رئيسية هي :

1- مفهوم الاتساق

2- الاتساق والبنية اللغوية

3- الاتساق والسياق اللغوي

وفي هذا الفصل، تمّ تعريف بعض المفاهيم مثل : الاتساق، النص، الرابط، النسيج ...إلخ، مع توضيح العلاقة بين هذه المصطلحات، كما تم تحديد مكانة الاتساق في النظام اللغوي.

تطرّق الكاتبان بعد الفصل الأول إلى دراسة أقسام الاتساق في خمسة فصول، وهي على التوالي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، والاتساق المعجمـــي، وهي عناصر لا يتحقّق الاتساق إلا بوجودها في النص.

يتناول **الفصل الثاني <u>الإحالة</u>** وهي علاقة دلالية يُعبّر عنها بوسائل نحوية. ويوجد في كل لغة عناصر تملك خاصية الإحالة، وتتمثّل في الإنجليزية في الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة. وتنقسم الإحالة إلى إحالة سياقية وإحالة مقامية، كما تنقسم الإحالة السياقية إلى قبلية تحيل على السابق وبعدية تحيل على اللاحق.

ويدرس **الفصل الثالث <u>الاستبدال</u>**، وهو المظهر الثاني من مظاهر الاتساق، ويختلف عن الإحالة فهو يتمّ على المستوى النحوي المعجمي، وهو استبدال عنصر بعنصر آخر، ولا يتم تأويل العناصر المستبدلة إلا بالرجوع إلى ما سبقها. مثال :

<u>My axe</u> is too blunt. I must get a sharper <u>one</u>.

<u>فأسي</u> مثلومة جدا، عليّ أن أحصل على <u>أخرى</u> أكثر حدة

وهو ينقسم إلى ثلاثة انواع، وهي : الاستبدال الاسمي، الاستبدال الفعلي، والاستبدال القولي.

يتمّ **الاستبدال الاسمي** بواسطة one –وones في حالة الجمع– وsame . ويُستعمل كل من one وones كبديل لعنصر يُعتبر الكلمة الرئيسية في المجموعة الاسمية.

توجد حالات ترد فيها كلمة ONE ولكنها لا تُعتبر عنصرا مستبدِلا، وبالتالي فهي لا تقوم بدور اتساقي، كأن تكون ضميرا (they, you, we)، عددا، محدّدا (أداة تنكير) ... إلخ. أما العنصر same فيكون مسبوقا بـــأداة التعريف (the)، ويُستعمل كبديل لمجموعة اسمية.

وبالمقابل يوجد **الاستبدال الفعلي**، وهو يتم بواسطة do على مستوى المجموعة الفعلية، ويُستعمل بكثرة في الكتابة ويكون بديلا للفعل باستثناء be وhave، و**الاستبدال القولي الذي** يتم بواسطة not وso حيث لا يُعتبر العنصر المستبدَل عنصرا في الجملة بل يمثّل الجملة بكاملها.

يُعتبر الاستبدال عاملا محققا للاتساق، بحيث لا يمكن تأويل عناصر مثل one، do، وso إلا بالرجوع إلى عنصر سابق يكون إما اسما أو فعلا أو قولا. وتسمى العلاقة بين المستبدِل والمستبدَل علاقة تقابل.

ويدرس **الفصل الرابع <u>الحذف</u>** كمظهر آخر من مظاهر الاتساق، وهو "استبدال بالصفر" أي باللاشيء مما يسبّب فراغا يقتضي على القارئ ملأه بالرجوع إلى جملة سابقة. وينقسم إلى **حذف اسمي**، وهو حذف اسم داخل المجموعة الاسمية مثل:

Which **hat** will you wear? -This is the best

(أية قبعة سترتدي؟- هذه [هي] الأفضل)

وحذف فعلي، يتم داخل المجموعة الفعلية :

Have you been swimming? -Yes I have

(هل كنت تسبح؟ – نعم)

و**حذف داخل شبه الجملة :**

How much does it cost? - Five pounds

(كم ثمنه؟ –خمسة جنيهات)

وفي **الفصل الخامس** يتطرّق الباحثان إلى دراسة **<u>الوصل</u>** وأنوعه، ويُقصد به الطريقة التي تجعل أجزاء النص متماسكة فيما بينها لتحقّق علاقة اتساق. ينقسم الوصل في الإنجليزية إلى:

وصل إضافي additive : ويُستعمَل فيه and و or

عكسي adversative : يتم بواسطة yet وbut

سببي causal : وهو يُعبِّر عن علاقات منطقية بين الجمل، وتتمثّل في السّبب والنتيجة وتتمّ بواسطة so, thus, hence, therefore …إلخ.

زمني temporal : يستعمل هذا الوصل عناصر مثل then, next, after that, subsequently للتعبير عن التتابع الزمني الموجود بين أجزاء النص.

ويتناول **الفصل السادس** **<u>الاتساق المعجمي</u>**، وهو النوع الخامس والأخير من أنواع الاتساق النصي في الإنجليزية، وهو اختيار عنصر معجمي يتعلّق بعنصر آخر وارد مسبقا. وينقسم إلى قسمين هما: التكرار والتلازم اللفظي.
يُقصد بالتكرار إعادة ذكرعنصر معجمي أو التعبير عنه بمرادف أو بعنصر مطلق أو بذكر اسم عام. تُعتبر الأسماء العامة مصدرا هاما للاتساق في الإنجليزية المنطوقة، وهي تقوم بإحالة معمّمة، وتكون مسبوقة بـــ the. وهي تتمثّل في اسم الإنسان (الطفل، المرأة، الرجل، الشخص ...)، اسم المكان، اسم حدث (قضية، فكرة، مسألة). وفيما يلي مثال عن اسم المكان:
Can you tell me where to stay in **Geneva**? I've never been to **the place**.

أما الشكل الثاني للاتساق المعجمي فيتمثّل في التلازم اللفظي ، وهو وجود علاقة بين كلمتين (مثل: ولد وبنت، الشمال والجنوب) تنتميان إلى مجموعة معيّنة يتعرّف عليها القارئ من خلال السياق.

وفي **الفصل السابع** يواصل الكاتبان دراسة المفاهيم الواردة في الفصل الأول على ضوء ما تم ذكره في الفصول السابقة، وهو بعنوان "**<u>معنى الاتساق</u>**"، ويضم مفهوم النص، طول النص، وعلاقة النص بالاتساق. فالاتساق ضروري لخلق النص ولكنه غير كاف لأنه ينتمي إلى المكوّن النصي في النظام اللغوي. يحقّق الاتساق الاستمرارية بين أجزاء النص، ويبدأ نص جديد حين لا تُبدي الجملة أي اتساق مع الجمل السابقة لها.

أما **الفصل الثامن** وهو الفصل الأخيرفهو بعنوان "**تحليل الاتساق**"، وفيه تحليل لسبعة نصوص اعتمادا على مفهوم الرابط أي نوع العلاقة بين العنصر الاتساقي والعنصر المفترَض.

وبصفة عامة فالكتاب يجيب على السؤال التالي : كيف يتحقّق الاتســـاق فـــي النص؟

ثانيـا

التـــرجـــمـــة

الفصل الأول

مدخل

1.1 مفهوم الاتساق

1.1.1 النص

حين يسمع متكلّم بالإنجليزية مقطعا من اللغة يتجاوز الجملة الواحدة من حيث الطول أو يقرأه، يمكنه بصفة عادية ودون أية صعوبة الفصل فيما إذا كان هذا المقطع يمثّل كلا موحَّدا أو هو مجرد مجموعة جمل غير مترابطة. ويتناول هذا الكتاب الفاصل بين الحالتين.

تستخدم كلمة **نص** (text) في اللّسانيات للدّلالة على أي مقطع، مكتوبا كان أم منطوقا، ومهما كان طوله على أن يمثّل كلاّ موحَّدا. ونعلم كقاعدة عامة ما إذا كان أيّ نموذج من لغتنا الخاصة يشكل **نصّا أم لا**، وهذا لا يعني عدم وجود أيّ شكّ بتاتا. إن التمييز بين ما هو نص وما هو مجرّد مجموعة جمل غير مترابطة هو في نهاية الأمر على درجات، وتوجد دائما حالات لا يمكن التأكد فيها، وهذا ما قد يتبيّنه معظم المعلّمين من خلال قراءتهم لكتابات طلبتهم. لكن هذا لا يلغي الملاحظة العامة وهي أننا نميّز بإحساسنا بين ما هو نص و ما هو غير نص.

ويفترض هذا وجود عوامل موضوعية، فلا بد من وجود معالم معيّنة تُعتبر سمة في النصوص ولا توجد في غيرها وفعلا. سنحاول التعرّف عليها قصد تحديد خصائص النصوص في الإنجليزية وما يميّز النّص عن متوالية جمل غير مترابطة. وسنُناقش كما هو الأمر دائما في اللّسانيات الوصفية أشياء يعرفها متكلم اللغة الناشئ مسبقا لكن دون أن يعلم أنه يعرفها.

يمكن أن يكون النصّ منطوقا أو مكتوبا، نثرا أو شعرا، حوارا أو مونولوجا، ويمكن أن يكون أيّ شيء، من مثل واحد إلى مسرحية بكاملها، ومن نداء استغاثة إلى مناقشة أمام هيئة طوال اليوم.

النص هو وحدة لغوية في الاستعمال، وليس وحدة نحوية كالعبارة أو الجملة ولا يُحدَّد بمدى حجمه. ويُنظر إليه أحيانا على أنه نوع يمثل ما فوق الجملة، أي وحدة نحوية أوسع من الجملة، لكنها ترتبط بالجملة بطريقة تماثل طريقة ارتباط الجملة بالعبارة والعبارة بالمجموعة وهكذا، فمن حيث **التكوين** : تركيب وحدات كبرى من وحدات صغرى، غير أن هذه الفكرة مضلّلة. فالنص ليس شيئا يشبه الجملة غير أنه أكبر بل هو شيء يختلف عنها من حيث النوع.

ويُستحسن النظر إلى النص على أنّه وحدة **دلالية:** وحدة لا من حيث الشّكل بل من حيث المعنى، فهو يتّصل بالعبارة أو الجملة لا من حيث الحجم بل من حيث **التّحقيق** (realization) أي تشفير نظام رمزي في آخر. لا يتكوّن النص من جمل بل **يتحقّق بواسطتها،** أو مُشفر فيها، وإذا فهمناه بهذه الطريقة فلا نتوقع وجود النّوع نفسه من الاندماج البنوي بين أجزاء النص كما نجده بين أجزاء الجملة أو العبارة، فوحدة النص هي وحدة من نوع مختلف.

2.1.1 النسيج النصي

يُعتبر مفهوم **النّسيج** (texture) مفهوما ملائما بصفة عامة للتعبير عن خاصية « وجود النص». للنص نسيج وهذا ما يميّزه عن اللانص، ويستخلصه من وظيفته كوحدة مع أخذ محيطه بعين الاعتبار.

وفي هذا الكتاب نبحث في وسائل اللغة الإنجليزية التي تخلق النسيج. إذا اعتبرنا أي مقطع من الإنجليزية، وهو يضم أكثر من جملة واحدة، نصا فلا بد من توقره على معالم لغوية يمكن اعتبارها مساهمة في تحقيق وحدته الشاملة وإعطائه النسيج.

لنبدأ بمثال بسيط وعادي، نفترض وجود التعليمات التالية في كتاب الطبخ:

[1 :1]

Wash and core six cooking apples. Put them into a fire proof dish

اغسل وانزع نوى ست تفاحات، ضعها في صحن يقاوم النار

من الواضح أن them في الجملة الثانية تعود على التفاحات الست المذكورة في الجملة الأولى. إن الوظيفة **العائدية** (anaphoric function) لـــ them تحقق اتّساق الجملتين، وبذلك تُؤوّلان ككلّ موحّد وتكوّنان معا نصا أو بالأحرى جزءا من النص نفسه وقد يتبع بأجزاء أخرى.

فالنسيج ناتج عن **العلاقة** الاتّساقية بين them و six cooking apples ، ومن المهم التركيز على هذه النقطة بالذات لأننا سنلفت الانتباه باستمرار لعناصر مثل them التي تعود بصفة نموذجية على شيء سبق ذكره. إلا أن الاتساق (cohesion) يتحقق بوجود كل من العنصر المُحيل والعنصر المحيل عليه (referent) وليس بوجود أحدهما فحسب. وبعبارة أخرى لا يكفي وجود الافتراض (presuppostion) وحده بل لا بد أن يستجاب له. وهذا ما يفسّر الأثر الفكاهي الذي أحدثه الممثّل الكوميدي في المذياع حين استهل عرضه بالجملة التالية :

[2:1]

So we pushed him under the other one

بالتالي دفعناه نحو الآخر

في هذه الجملة افتراضات كثيرة وهي موجودة في الكلمات so، him ، other ، one ولا يمكن معرفتها لأنها واردة في جملة افتتاحية.

ما **معنى** العلاقة الاتساقية بين them و six cooking apples ؟ إنهما يُحيلان على الشيء نفسه، فهما **مشتركان في الإحالة** (coreferential)، إن عملية الاتساق في هذه الحالة باعتبارها محققة للنسيج تمثل قابلية الاشتراك في الإحالة بين them و six cooking apples، وعلامتها (أو يعبّر عنها من خلال) وجود العنصر العائد احتمالا them في الجملة الثانية والعنصر المحتمل six cooking apples في الجملة الأولى.

لا يُعتبر تطابق الإحالة العلاقة المعنوية الوحيدة التي تساهم في النسيج، بل توجد علاقات أخرى، كما أن استعمال الضمير لا يعتبر الطريقة الوحيدة للتعبير عنها، يمكن أن يكون لدينا :

[3 :1]

Wash and core six cooking apples. Put the apples into a fire proof dish

اغسل وانزع نوى ست تفاحات للطبخ، ضع التفاحات في صحن يقاوم النار

يقوم العنصر the apples بوظيفة اتساقية وذلك من خلال تكرار كلمة apples مسبوقة بـ the كعلامة عائدية. فمن بين وظائف أداة التعريف (definite article) الإشارة إلى وجود تطابق إحالي مع شيء سابق (تعتبر أحيانا وظيفتها الوحيدة، لذلك ينبغي أن نشير إلى وجود وظائف أخرى ليست اتساقية على الإطلاق. ففي المثالين (أ) و(ب) أدناه لا وجود لمعنى عائدي :

[4 :1]

a-None but the brave deserves the fair لا أحد يستحق الحسناء سوى الشجاع

b-The pain in my head can not stiffle the pain in my heart

الألم في رأسي لا يمكنه أن يسكن الألم في قلبي

فيما يتعلق بمعنى the انظر 2.4.2 أسفله).

3.1.1 الروابط

نحتاج إلى مصطلح للتّعبير عن حالة واحدة في الاتساق، مصطلح يسمح بظهور زوج من العناصر المرتبطة بطريقة اتساقية، وهذا ما سنُسمّيه **الرابط** (tie) ، فالعلاقة بين them وsix cooking apples في المثال [1:1] تشكّل رابطا.

يمكننا أن نحدّد خصائص مقطع من نص ما من خلال عدد روابطه وأنواعها.

ففي المثال [1:1] يوجد رابط واحد فقط وهو من نوع خاص سنطلق عليه اسم **الإحالة** (الفصل2). ويوجد فعلا رابطان في المثال [3:1] ، أحدهما من نوع "الإحالة" ويتمثل في العلاقة العائدية بين them و six cooking apples ، أما الآخر فهو من نوع مختلف ويتمثّل في **تكرار** كلمة apples، ويحتفظ هذا التكرار بالأثر الاتساقي حتى وإن لم تكن الكلمتان تُحيلان على التّفاحات نفسها، وسيُناقش هذا النوع من الاتساق في الفصل السادس.

يمكّن مفهوم الرابط من تحليل النص من خلال خصائصه الاتساقية ويقدّم تحليلا نظاميا لأنماط النسيج، ويوجد في الفصل الثامن تحليل لبعض النماذج. يمكن دراسة أنواع كثيرة بهذه الطريقة كالفرق بين المنطوق

والمكتوب والعلاقة بين الاتساق وتنظيم نصوص مكوّنة من جمل وفقرات والفروق الممكنة بين أنواع مختلفة ومؤلفين مختلفين من حيث عدد ونوع الروابط التي يستعملونها على نحو نموذجي.

تشكّل الأنواع المختلفة للاتساق الفصول الأساسية لهذا الكتاب، وهي: الإحالة، الاستبدال (substitution)، الحذف (ellipsis)، الوصل (conjunction) والاتساق المعجمي (lexical cohesion)، ويوجد تعريف أوّلي لهذه الأقسام في المقدمة (4.2.1)، وسيُناقش كل مفهوم بالتّفصيل في فصل خاص.

4.1.1 الاتساق

إن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، ويقصد به العلاقات المعنوية الموجودة داخل النص والتي تعرّفه كنص.

يظهر الاتساق حين يعتمد **تأويل** (interpretation) عنصر ما في الخطاب على تأويل عنصر آخر إذ **يفترض** كل منهما الآخر، بحيث لا يمكن فعلا فهم الثاني إلا بالرجوع إلى الأول، وحين يحدث هذا تتأسّس علاقة اتساق، ومن ثم يُدمج العنصران المفترِض والمفترَض في النص احتمالا على الأقل.

وهذه طريقة جديدة لتوضيح مفهوم الرابط. فبالرجوع إلى المثال [1:1]، تفترض كلمة them شيئا آخر لتفسيرها ويتمثّل في six cooking apples الواردة في الجملة السابقة، هذا الافتراض وتعيينه يحقق اتساق الجملتين وبهذه الطريقة ينتج النص. لنتمعّن الدعابة المعروفة لتلميذ كمثال:

[5 :1]

Time flies　　الوقت يطير [1]

- You can’t; they fly too quickly　　-لا تستطيع، هي تطير بسرعة فائقة

لا تُظهر الجملة الأولى أية إشارة على عدم كونها نصا كاملا، وهي تمثّل نصا في غالب الأحيان، وتكمن الفكاهة في سوء الفهم المطلوب حين يُستجاب للافتراض من الجملة الثانية. ويُعبّر عن الاتساق هنا من خلال روابط لا يقل عددها عن ثلاثة : صيغة الحذف You can’t (الفصل 4)، العنصر الإحالي they (الفصل 2) والتكرار المعجمي fly (الفصل 6).

الاتساق هو جزء من النظام اللغوي، ويُحتمل وجوده في الوسائل النظامية للإحالة والحذف... إلخ الموجودة في اللغة ذاتها، غير أن تحقيق الاتساق في أية حالة لا يعتمد على اختيار معيّن ضمن هذه الوسائل فحسب بل على وجود عنصر آخر يُعيّن الافتراض الذي يُقيمه هذا العنصر. من الواضح أن اختيار كلمة apples ليس له أية قوة اتساقية في حد ذاته، إذ تقام علاقة اتساقية فقط عند ظهور هذه الكلمة مسبقا أو كلمة مرتبطة بها كـ fruit (انظر الفصل6). يبدو صحيحا أيضا وبوضوح أقل أن كلمة them ليس لها أية قوّة اتساقية إلا إذا وجد لها محيل عليه ظاهر، ويكمن الاتساق في كلتا الحالتين في العلاقة القائمة بين الاثنين.

يبدو الاتساق كباقي العلاقات الدلالية من خلال تنظيم لغوي ذي مستويات. ويمكن شرح اللغة على أنها نظام متعدد الشّفرات يضم ثلاثة مستويات من الشّفرات أو "المستويات": المستوى الدلالي (المعاني)، المستوى المعجمي- النحوي (الأشكال)، المستوى الفونولوجي والإملائي (التعابير).

---

(1) الوقت يطير (time flies)، بمعنى الوقت ينقضي، وtime flies تعني في الوقت نفسه، في اللغة الإنجليزية، احسب سرعة الذباب.

تتحقّق المعاني (تُشفر) كأشكال والأشكال تتحقق بدورها (تُشفر ثانية) كتعابير. وباستعمال المصطلحات اليومية، يُنقل المعنى إلى تعبير والتعبير إلى صـــوت أو كتابة.

المعنى (النظام الدلالي)

↙

التعبير (النظام المعجمي النحوي، النحو والمفردات)

↙

'الصوت' /الكتابة (النظام الفونولوجي والنظام الإملائي)

يدلّ المصطلح الشائع «تعبير» على الشّكل المعجمي النحوي أي اختيار الكلمات والبنى النحوية. وفي هذه الطبقة لا يوجد فصل صارم بين المفردات والنحو. وحسب القاعدة المتّبعة في اللغة، يُعبّر عن المعاني الأكثر عموما من خلال النحو وعن المعاني الأكثر دقة من خلال المفردات. وتنطبق العلاقات الاتساقية على النمط العام ذاته حيث يعبّر عن الاتساق من جهة من خلال النحو ومن جهة أخرى من خلال المفردات.

وعليه يمكن الإشارة إلى وجود **اتساق نحوي** و**اتساق معجمـــي**، ففـــي المثال [1: 3] يوجد رابط نحوي (الإحالة المعبّر عنها بواسطة the) ورابط معجمي (تكرار apples).

إن أنواع الاتساق الواردة في الفصل الثاني والثالث والرابع (الإحالة والاستبدال والحذف) نحوية، والنوع الوارد في الفصل السادس معجمي، أما الـــذي فـــي الفصل الخامس (الوصل) فهو يتوسّط النّوعين، فهو نحوي بصفة رئيسية ولكنه يحتوي على مكوّن معجمي. ويتم التّمييز بـــين الاتســـاق النحـــوي والاتســـاق المعجمي في حقيقة الأمر بدرجة واحدة فقط ولا حاجة للتركيز عليه في هـــذا المقام. من المهم التأكيد على أنه حين نتحدث عن الاتساق سواء أكان "نحويـــا

أو معجميا" فلا يجب أن نفترض أنه علاقة شكلية محضة لا دخل للمعنى فيها. الاتساق علاقة دلالية ولكنه يتحقق من خلال النظام المعجمي النحـــوي كبـــاقي مكوّنات النظام الدلالي، ويمكن التمييز في هذه النقطة بالـــذات حيـــث تتحقّـــق بعض أشكال الاتساق من خلال النحو وبعضها الآخر من خلال المفردات.

يمكننا أن نُضيف بين قوسين أن بعض أنواع الاتساق النحـــوي يُعبّـــر عنهـــا بـــدورها فـــي الإنجليزيـــة المنطوقـــة مـــن خـــلال نظـــام التنغـــيم (intonation system) وعلى سبيل المثال :

[6 :1]

Did I hurt your feeling ? I didn't mean to
هل جرحت مشاعرك؟ لم أقصد أن

لا تتّسق الجملة الثانية بواسطة الحذف فحسب في I didn't mean to وتقديره hurt your feeling، بل بواسطة الربط أيضا، أي المعنى المخالف « but » (لكن) المعبّر عنه من خلال النغمة (tone) ، ويتّم هذا من الناحية الفونولوجية على النحو التالي :

//2.Did I/ hurt your/ FEELING// 4 ^ I/ didn't/ mean/ to//

ففي الجملة الثانية، توجد نبرة صاعدة هابطة 4 (rising-falling tone). ولتوضيح نظام التنغيم، انظر الفقرة 4.5 والإحالات الواردة هناك.

2.1 الاتساق والبنية اللغوية

1.2.1 النسيج والبنية

النص كما ذكرنا ليس وحدة بنوية (structural unit)، والاتساق بالمعنى الذي نستعمله ليس علاقة بنوية. مهما تكن العلاقة بين أجزاء النص –الجمل أو الفقرات أو الأدوار في حوار ما– فهي ليست مثل البنية بالمعنى المستعمل، بل هي العلاقة التي تربط بين أجزاء الجملة أو العبارة.

البنية هي علاقة موحّدة بالطبع حيث « تتّسق» أجزاء الجملة أو العبارة فيما بينها بوضوح وتُظهر النسيج. تحتوي عناصر البنية، كتعريف لها، على وحدة داخلية تجعلها تمثّل جزءا من النص. ولا يمكن لأحد أن يغيّر النص عند منتصف جملة إذا صح القول، أو بالأحرى إذا قام أحد بذلك فسيحدث كسر في البنية نظرا لإقحام شيء لا يمثّل من الناحية البنوية جزءا من الجملة ذاتها، كما هو الحال في *"هاملیت"*.

[7 :1]

Then I will come to my mother by and by- they fool me to the top of my bent- I will come by and by.

إذن سآتي إلى أمي قريبا– يعبثون بي إلى أقصى قدرتي على الإحتمال – سآتي قريبا.

وفي شكل محادثة :

[8 :1]

… But what I want to know is-yes, some ice, please-what this government thinks they’re doing when they spend all that money on building new schools. What’s wrong with the old ones?

... لكن ما أود معرفته هو– نعم، بعض الثلج، من فضلك– ماذا تعتقد هذه الحكومة أنها تفعل حين تصرف كل تلك الأموال في بناء مدارس جديدة، ما هو عيب القديمة؟

وبشكل عام، تتماسك الوحدات المبنية لتشكّل نصا. تُعتبر جميع الوحدات النحوية، الجمل، العبارات، المجموعات والكلمات متّسقة لأنها ببساطة ذات بنية وينطبق الشيء نفسه على الوحدات الفونولوجية (phonological units)، المجموعة النغمية (tone group)، التّفعيلة (foot) المقطع الهجائي (syllable). فالبنية إذن هي وسيلة للتّعبير عن النسيج.

إذا تكوّن كل نص من جملة واحدة فقط فلا حاجة لنا لتجاوز نوع البنية لتفسير اتساقية النص الداخلية: إذ يمكن تفسير هذا ببساطة كوظيفة لبنيته. لكن النصوص لا تنحصر عادة في جملة واحدة و إذا وجدت فهي نادرة وتتمثّل في الإعلانات، الأمثال والحكم، الشّعارات الإشهارية إلخ بحيث تضم الجملة الواحدة في حد ذاتها نصا كاملا، كما هو الحال في المثال التالي :

[9 :1]

أ ممنوع التدخين	No smoking
ب العجائب لا تنقطع	Wonders never cease !
جـ اقرأ *الهرالد* كل يوم	Read the Herald every day

لكن معظم النصوص تتجاوز الجملة الواحدة.

وبعبارة أخرى يتجاوز النص بصفة عامة سلسلة العلاقات البنوية لأنها مُدركة بصفة طبيعية، لكن النصوص تتّسق، وهكذا يعتمد الاتساق داخل النص –النسيج– على شيء آخر غير البنية. توجد بعض العلاقات المكوّنة للنص على وجه الخصوص لا يمكن تحليلها من حيث البنية المكوّنة، وتعتبر خصائص النص في حد ذاته لا خصائص أية وحدة بنوية كالعبارة أو الجملة. إن استعمالنا لكلمة **اتساق** يدل بصفة خاصة على هذه العلاقات غير البنوية المكوّنة للنص وهي كما اقترحنا علاقات دلالية والنص هو وحدة دلالية.

2.2.1 الاتساق داخل الجملة ؟

يمكن أن توجد العلاقات الاتساقية داخل الجملة وما بين الجمل أيضا لأنها غير متعلقة بالبنية، وهي ذات أهمية أقل حين توجد داخل الجملة نظرا لوجود القوة الاتساقية في البنية النحوية.

لا تحتاج الجملة للاتساق كي تكون متماسكة لأنها متماسكة مسبقا. ومع ذلك فالعلاقات الاتساقية هي نفسها، مثال :

[10 :1]

If you happen to meet the admiral, don't tell him his ship's gone down.

إذا حدث وقابلتَ الأميرال لا تخبره أن سفينته غرقت.

يتم التّعرف على him و his، في النصف الثاني، بواسطة الإحالة على Admiral كما هو الحال إذا ما وجدت جملة تفصل بينهما، والشيء نفسه في المثال التالي :

[11 :1]

Mary promised to send a picture of the children, but she hasn't done.

وعدَت ماري أن ترسل صورة للأطفال، لكنها لم تفعل

تُعادِل done هنا sent a picture of the children ولا صلة لها بهذا سواء أكانا في جملة واحدة أو لا.

لا صلة للعلاقات الاتساقية مبدئيا بحدود الجملة. الاتساق علاقة دلالية بين عنصر في النص وعنصر آخر يُعتبر ضروريا لتأويله إذ لا بد من وجوده داخل النص –انظر 4.2.1 أسفله–غير أن موقعه في النص لا يحدّد إطلاقا

بالبنية النحوية. فالعنصران المفترِض والمفترَض قد يرتبطان ببعضهما البعض أو لا يرتبطان من حيث البنية وهذا لا يؤثر على معنى العلاقة الاتساقية.

تُعتبر الجملة وحدة هامة لتحقيق الاتساق لأنها أعلى وحدة للبنية النحوية على وجه الخصوص تقوم بتحديد طريقة **التعبير** عن الاتساق. فعلى سبيل المثال، إذا تمت الإحالة على وحدة معيّنة مرتين داخل الجملة الواحدة فلا بد من وجود قواعد تحدّد كيفية صياغتها وتتمثّل في قواعد التضمير (pronominalization)، فبنية الجملة هي التي تحدّد إلى حد ما إعادة تسمية الوحدة عند الإشارة إليها مرة ثانية أو الإحالة إليها بواسطة الضمير، وكمثال لا يمكننا القول :

[12 :1]

John took John's hat off and hung John's hat on a peg.

نزع *جون* قبعة جون وعلق قبعة *جون* على مِشجب

لنفترض وجود جون (John) واحد وقبعة واحدة (hat) فقط، لا بد إذن من التّعبير عن تطابق الإحالة هذه باستعمال الضمائر.

John took his hat off and hung it on a peg.

نزع *جون* قبعته وعلقها على مِشجب

يُمكننا أن نشرح هذا بالرجوع إلى بنية الجملة، ويُمكننا تفسير العلاقة بين عنصر ما وعنصر آخر يفترضه بأنها علاقة بنوية. وفي الجملة السابقة مثلا، تفترض كل من الكلمتين one و it بطرق مختلفة عنصرا معيّنا ويمكن دمج هذا الافتراض في بنية الجملة.

غير أن هذا قد يكون مضلّلا، يُمكن دراسة حالات محدودة من الاتساق من الناحية البنوية يكون فيها العنصران المفترِض والمفترَض في جملة واحدة، غير أن انتماءهما إلى الجملة نفسها، كما رأينا، هو أمر لا يتعلّق بطبيعة العلاقة الاتساقية. الاتساق بصفة عامة هو مفهوم يتجاوز اعتبارات البنية،

إضافة إلى أن مثل هذه القواعد تتحكّم في أنواع محدودة من العلاقة الاتساقية خاصة تلك التي تتطلب تطابق الإحالة، حيث لا بد من الإشارة إليها بواسطة العنصر الإحالي عند توفره على شروط معيّنة (الفصل 2). لا يتأثر الاتساق، المعبّر عنه بواسطة الاستبدال والحذف (الفصل 3 و4) والاتساق المعجمي، (الفصل 6) ببنية الجملة. وفي حالة الوصل (الفصل 5) توجد أشكال خاصة للتعبير عن علاقات الربط المتعدّدة حيث تكون مرتبطة بالبنية النحوية. لنقارن المثال [13:1 أ] وهو غير بنوي بنظيره البنوي [13:1ب] :

[13:1]

أ إنها تمطر، إذن لنبق في البيت It's raining.- Then let's stay at home.

ب بما أنها تمطر، لنبقى في البيت Since it's raining, let's stay at home.

إن العلاقة الدلالية المحققة للاتساق، أي العلاقة السّببية بغض النظر عن وجود أو غياب الرابط البنوي هي ذاتها في كلا المثالين.

لهذه الأسباب، لا يُنظر إلى الاتساق داخل الجملة على أنه ظاهرة مميّزة أساسا. الاتساق هو علاقة أو مجموعة علاقات عامة مكوّنة للنص ، يتعرّض بعضها لقيود حين يندمج في بنية الجملة لأن الشرط النحوي "لوجود الجملة" يضمن بلا شك انسجام أجزاء النص لتكوّن نصا بأية حال. لكن العلاقات الاتساقية هي ذاتها سواء أكانت عناصرها في جملة واحدة أو لا.

وكقاعدة عامة، ستكون أمثلة الاتساق الواردة في هذا الكتاب على مستوى حدود الجملة حيث يكون الأثر أكثر قوة والمعنى أكثر وضوحا : تظهر روابط الاتساق بوضوح أكثر بين الجمل لأنها المصدر الوحيد للنسيج، أما داخل الجملة فتوجد إضافة إلى ذلك علاقات بنوية. عند وصف نص ما، تظهر أهمية الاتساق ما بين الجمل لأن ذلك يمثل الجانب المتغيّر للاتساق الذي يميّز

نصا عن آخر، غير أن هذا لا يُخفي أن الاتساق بصريح العبارة ليس «علاقة ما فوق الجملة» بل هو ببساطة علاقة لا ترتبط بالجملة أو بأي شكل من بنية نحوية.

3.2.1 الاتساق وبنية الخطاب

سيتضح من خلال ما سبق ذكره أن الاتساق ليس مجرّد اسم آخر لبنية الخطاب(discourse structure). إن بنية الخطاب كما تدلّ التسمية هي نوع من البنية، ويُستعمل هذا المصطلح للدّلالة على بنية وحدة معيّنة، أعلى من الجملة كالفقرة أو أكبر منها كحدث مترابط أو وحدة موضوعية.

وُضع مفهوم الاتساق لتفسير العلاقات الموجودة في الخطاب، لكن بطريقة مختلفة إلى حد ما، دون اعتبار وجود وحدة بنوية هي ما فوق الجملة. فهو يشير إلى مجموعة من الإمكانيات المتوفّرة لربط شيء بما سبقه، ويتم هذا الرّبط من خلال علاقات **معنوية** (لا نضع في الحسبان آثار العناصر الشكلية كالموازاة النحوية (syntactic parallelism) وعلم العروض (metre) والقافية (rhyme))، لكن ما يهمّنا هو العلاقات المعنوية التي تعمل بهذه الطريقة: أي الوسائل الدّلالية الموضوعة لإنتاج النص. الجملة كما أكّدنا على ذلك هي الذات المحورية هنا وكل ما يوضع بداخلها هو بطبيعة الحال جزء من النص. يمكننا أن نفسّر الاتساق من الناحية العملية بأنه مجموع الوسائل الدلالية لربط جملة ما بما سبقها.

لا نقصد بهذا أننا نستثني إمكانية تأسيس بُنى الخطاب وتحديد بنية بعض الدّوات كالفقرة أو الوحدة الموضوعية، إذ يبدو بوضوح وجود بنية هنا على الأقل في بعض أنواع أو مستويات الخطاب، لكن لسنا متأكّدين من

إمكانية إظهار علاقات بنوية معمّمة تحقق فيها الجمل وظائف في بعض الوحدات الأعلى كما هو الحال بالنسبة لجميع الوحدات ما دون الجملة. إن طبيعة العلاقة التي تضم جملا بعضها إلى بعض تختلف عن تلك التي تكون في جزء أو بين أجزاء فرعية من الجملة. لا يمكننا أن نبيّن، على سبيل المثال، وجود أية علاقة وظيفية بين جملتي المثال [1:1] أعلاه، حيث تُشكّل الجملتان صورة الأدوار البنوية المحدّدة بالتبادل. (يمكننا من جهة أخرى أن نبيّن شيئا من هذا النوع بالتحديد عن طريق الاستعانة بمفهوم الاتساق (أنظر الفصل 5). ويمكننا أن نحدّد عددا من البنى الممكنة داخل الجملة، أو في أية وحدة مماثلة، كأنواع التعديل (modification) أو الرّبط (connection)، التعدية (transitivity) أو البُنى التي تحتوي على الموجّهات(*) (modal structures) إلخ، والتي تحدّد العلاقات بين الأجزاء، في حين لا يمكننا إحصاء مجموع البنى الممكنة للنص بالطريقة ذاتها في أصناف الجمل للقيام بالأدوار البنوية. وسنُبيّن عوضا عن ذلك كيفية ربط جمل مستقلة عن بعضها البعض من حيث البنية وذلك من خلال علامات خاصة لتأويلها، لهذا يُعتبر مفهوم الاتساق مطلوبا.

(*) الموجّهات أو المساعدات الموجّهة هي طبقة الأفعال المساعدة التي تدلّ على الأحكام الفعلية مثل: يحتمل أن، يمكن، يجب...إلخ

4.2.1 الاتساق كعلاقة دلالية

إن القول باتساق جملتين نظرا لوجود علاقات بين معانيهما لا يعتبر دقيقا في حد ذاته. قد يبدو من الناحية العملية وجود علاقة بين جملتين من حيث المعنى، كما أننا نلجأ حتما إلى إحساسنا بمدى ارتباط الجمل فيما بينها فعليا من حيث المعنى للحكم فيما إذا كان هناك نسيج أولا.

لا يمكننا أن نوضّح بصفة أكثر درجة العلائقية اللازمة أو كيفية تقديرها.

ولكن يوجد نوع خاص من العلاقات المعنوية وهي ضرورية لإنتاج النسيج: حيث يتم **تأويل عنصر ما عن طريق الإحالة على عنصر آخر**. يتعلق الأمر بالاتساق من حيث طريقة تأويل العناصر، فكلما تطلّب تأويل عنصر ما في الخطاب الإحالة على عنصر آخر موجود في الخطاب وجد هناك اتساق. لنتأمّل المثال التالي:

He said so	هذا ما قاله	[14:1]

تُعتبر هذه الجملة معقولة، كما هي واردة، إذ نعرف معناها ويمكننا فهمها من الناحية الدلالية، ولكنها **غير قابلة للتأويل** لأننا لا نعلم من هو « he » أو لا نعلم ما قاله. لذلك علينا الرجوع إلى مكان آخر وهو السياق (context)، أي ما سبق ذكره. وينطبق هذا أيضا على الجملة التالية:

John said everything	جون قال كل شيء	[15:1]

حيث لا نعلم من هو John أو لا نعلم ما قاله. لكن هناك فرق كبير بين المثالين [14:1] و[15:1]. ففي المثال [14:1]، يحمل العنصران he و so في معانيهما إشارة واضحة إلى أن وسائل تأويلهما موجودة في مكان ما في المحيط. فعند قراءة هذه الجملة أو سماعها نعلم أنها ترتبط بمقطع آخر يُبين من هو he وما الذي قاله، ولا ينطبق هذا القول على John أو everything فكلاهما لا يفترض بالضرورة وجود أي مصدر لتأويل إضافي.

و نحن الآن بصدد الجزء الأكثر تعقيدا، فمن السهل جدا أن نُبيّن أن he و so متّسقان لكن لا توجد أية وسيلة لتأويلهما مكتفين بهما. وسرعان ما ندرك الحاجة إلى إيجاد تأويل من مكان آخر من خلال أسئلة تُطرح مباشرة : من قال هذا؟، ماذا قال؟ ولنفس السبب يمكننا أن ندرك الأثر الاتساقي لجملة مثل:

[16:1] الاستلقاء على الأرض(*) Lying on the floor

حيث لا توجد هنا أية إشارة لوجود الافتراض في كلمات مثل he أو so. يظهر الاتساق من خلال ما لم يتم ذكره، ويمكننا طرح السؤال من جديد who is? (من؟)، نلاحظ وجود بعض اللّبس (ambiguity) فيما يخص المعلومات المتلقاة، وقد يكون النص كالتالي :

[17:1]

ماذا كان جون يفعل حين أتيتَ؟ What was John doing when you came in ?

مستلقيا على الأرض Lying on the floor.

(*) يُقصد بـــ Lying on the floor "مستلقيا على الأرض" في المثال [17:1] و" الإستلقاء على الأرض" في المثال [18:1].

حيث يُفسّر Lying بـــ was lying (كان مستلقيا) وليس بـــ is lying (مستلق الآن). وتوجد احتمالات أخرى مثل :

[18:1]

What is your favorite pastime ? ما هي هوايتك المفضلة؟

Lying on the floor. الاستلقاء على الأرض

وهذا ما يبيّن أن الاتساق مفهوم علائقي، لا يكمن في وجود فئة خاصة من العناصر الاتساقية بل هو العلاقة بين عنصر وآخر.

ويظهر هذا بوضوح أكثر في نوع آخر من الاتساق وقد يصعب شرحه في غيره. ذكرنا فيما يخص المثال [15:1] أنه لا وجود لأي افتراض خاص بالعنصر John، فالجملة John said everything لا تسمح بالسؤال عن تأويل John، كما هو الحال في He said everything فيما يخص he. لكن قد تكون لدينا متوالية مثل :

[19:1]

I was introduced to them; it was John Leathwall and his wife. I had never met John before, but I had heard a lot about him and had some idea what to expect.

عرّفوني إليهم، كانا جون ليثوال وزوجته. لم أقابل جون من قبل أبدا ، ولكنني سمعت عنه الكثير ولدي فكرة عنه.

يقوم *John هنا* بوظيفة اتساقية لأنه مكرّر، وهذا الشكل من الاتساق هو معجمي (الفصل 6)، ويتمثّل في اختيار العنصر المعجمي نفسه مرّتين أو اختيار عنصرين معجميين مرتبطين فيما بينهما ارتباطا وثيقا. قد يكون لهاتين الحالتين نفس المحيل عليه وقد لا يكون، لكن تأويل الثاني يتم بطريقة ما عن طريق الإحالة على تأويل الأول. قارن بما قيل عن المثال [3:1] أعلاه، وهذا مثال آخر :

[20:1]

Jan sat down to rest at the foot of a huge beech-tree. Now he was so tired that he soon fell asleep; and a leaf fell on him, and then another, and then another, and before long he was covered all over with leaves, yellow, golden and brown.

جلس *جين* ليستريح تحت ظل شجرة الزان الكبيرة، كان في تلك اللحظة متعبا جدا وسرعان ما نام، وسقطت عليه ورقة فأخرى وسرعان ما أصبح مغطى كلية بأوراق صفراء، ذهبية وبنية.

ترتبط a leaf (ورقة) بـــ beech-tree (شجرة الزان)، ويبدو بوضوح أن العنصرين غير مشتركان في الإحالة، نعلم أن الورقة هي ورقة شجرة الزان، وإذا كانت تتمة الجملة على الشكل التالي:

Before long he was covered all over with oak-leaves

سرعان ما أصبح مغطى كلية بأوراق السنديان

فإننا لا نتقبّلها لوجود خطأ فيها، وهذا ما يُظهر قوة الاتساق كما يُظهر أن الاتساق لا يعتمد على وجود العناصر العائدة بوضوح مثل he و so بل على إقامة علاقة دلالية قد تتّخذ أي شكل من الأشكال المتعددة.

وقد يتّخذ شكلا آخر وهو الربط بواسطة عناصر مثل but (لكن)، later on (فيما بعد)، in that case (في تلك الحالة) (الفصل 5)، وهنا يكمن الاتساق في علاقة مجردة بين افتراض وآخر. ويمكن أن يتعلق الأمر بمضمون الجمل وكيفية ارتباطها فيما بينها كظاهرة، وعلى سبيل المثال:

[21:1]

First, he took a piece of string and tied it carefully round the neck of the bottle. Next, he passed the other end over a branch and weighted it down with a stone.

أولا، أخذ قطعة من الحبل وربطها بعناية حول عنق الزجاجة، ثم مرّر الطرف الآخر على الغصن ووزنها بواسطة حجر.

أو بدورها في الخطاب، أي كيفية ارتباطها من منظور المتكلم أو الكاتب، مثال:

[22:1]

First, he has no experience of this kind of work. Next, he showed no sign of being willing to learn.

في البداية لم تكن لديه أية خبرة لهذا النوع من العمل، ثم لم يبد أي استعداد لرغبته في التعلّم.

تشير next إلى تتابع الحجة لا إلى متوالية من الأحداث في الزمن. والكثير من الكلمات والتراكيب المختلفة تظهر كعبارات الوصل لكنها جميعا تنصبّ في مجموعات قليلة تُمثّل أنواع العلاقة المنطقية بصفة عامة.

ومنه فإن مفهوم الاتساق يُبيّن العلاقات الدّلالية حيث يمكن لأي مقطع منطوق أو مكتوب أن يؤدي وظيفة النص. يُمكننا أن نصنّف هذا المفهوم في أقسام محدّدة ومميّزة، وهي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل والاتساق المعجمي، وهي أصناف قسّمت على أساس نظري لتمثّل **أنواعا** (types) مميّزة للعلاقة الاتساقية، ولكنها توّفر وسائل عملية لوصف النصوص وتحليلها. ويظهر كل صنف من هذه الأقسام في النص من خلال علامات معيّنة – التكرار، الحذف، ظهور بعض الكلمات والأبنية التي تشترك في خاصية تشير إلى أن تأويل المقطع موضوع الدراسة يستند إلى شيء آخر، وإذا كان هذا « الشيء الآخر » ظاهرا بالفعل وجد هناك اتساق. توجد طبعا أنواع أخرى للعلاقة الدلالية وهي مرتبطة بالنص ولا يحتويها مفهوم الاتساق، فالنوع الذي يحتويه هو الأكثر أهمية بما أنه موجود في كل نوع من النصوص وهو بالفعل ما يجعل النص نصا.

3.1 الاتساق والسياق اللغوي :

1.3.1 مجال العلاقات الاتساقية

إن أبسط صورة للاتساق هي تلك التي يكون فيها العنصر المفترَض ظاهرا فعليا ويوجد مباشرة في الجملة السابقة، وعلى سبيل المثال :

[23:1]

Did the gardener water my hydrangeas ? هل سقى البستاني كوبياتي ؟

- he said so – قال كذلك

سَنعتبر هذا المثال مقياسا قصد التوضيح والمناقشة، لا لكونه الأبسط عمليا فحسب بل لأنه يمثّل كما اقترحنا الحالة النموذجية للاتساق من الناحية النظرية لأن الحدود بين الجملتين تمثل انقطاعا أدنى في الاستمرارية البنوية.

ننطلق من هذا المعيار في زاويتين: يمكن أن يوجد العنصر المفترَض في مكان ما، ربما في جملة سابقة أو في الجملة التي تليه، وقد لا يوجد في النص إطلاقا. لنتناول كل واحدة على حدى.

الاتساق كما ذكرنا ليس علاقة بنوية، فهو إذن غير مقيّد بحدود الجملة، هو ببساطة في شكله الطبيعي افتراض شيء سابق، سواء أكان في الجملة السابقة أم لا. ويعرف شكل الافتراض هذا، وهو الإشارة لبعض العناصر السابقة، **بالإحالة القبلية** (ANAPHORA). يمكن أن يكون الشيء المفترَض في الجملة التي تسبقه مباشرة بصفة طبيعية أو في جملة ما سابقة. وفي المثال التالي، يحيل he على Henry :

[24:1]

The first years of Henry's reign, as recorded by the admiring Hall, were given over to sport and gaiety, though there was little of the licentiousness which characterized the French Court. The athletic contests were serious but very popular. Masques, joust and spectacles followed one another in endless pageantry. He brought to Greenwich a tremendously vital court life, a central importance in the country's affairs and, above all, a great naval connection[1].

تميّزت السنوات الأولى لعهد هنري، كما دونها البلاط المعجب به، باللهو والمرح، ومع ذلك كان هناك بعض المجون الذي ميز البلاط الفرنسي. كانت المسابقات الرياضية جادة ولكن جد شعبية. تتابعت المسرحيات التنكرية والمبارزات الفروسية والعروض المسرحية الواحدة تلو الأخرى في أبهة لا متناهية. جعل *لغرينتش* حياة حيوية في البلاط، وأولى أهمية كبيرة لشؤون البلاد، وبالخصوص، في النقل البحري المتطور.

أو يمكن أن يكون مقطعا أطول بكامله، ففي المثال التالي تفترض such كل ما سبق ذكره.

[25:1]

Traveling with huge retinues of staff and servants, medieval monarchs demanded a series of houses to take care of their needs. Their requirements were large. Government went where they went- (it was still the King's government)- with all its attendant staff and visitors. They were responsible for a large number of followers, and visitors had to be entertained in style. They were expected to dispense patronage and to entertain on a lavish scale. During the winter festival of Christmas, lasting twenty days, they nominally kept open house. Richard II, notoriously prodigal, entertained over ten thousand every day at his
places and even more over Christmas.

[1] Olive and Nigel Hamilton, Royal Greenwich, The Greenwich Bookshop.

No single home could possibly cope with the organization and material products needed on such a scale.[1]

للسفر رفقة حاشية ضخمة من العمال والخدم، كان ملوك القرون الوسطى يشترطون سلسلة من البيوت لتلبية حاجياتهم. كانت متطلباتهم كثيرة. كانت الحكومة تذهب حيث تذهب –(كان لا يزال حكم الملك)– مع عمالها وزوارها. كانوا مسؤولين عن عدد كبير من المرافقين لهم، وكان يجب استضافة الزوار بحفاوة و يُتوقع أنهم كانوا يتلقون الرعاية ويستضافون بغير حساب. خلال المهرجان الشتوي لعيد ميلاد المسيح، الذي دام عشرين يوما، وجهوا دعوة اسمية عامة. استضاف ريتشارد II، المشهور بالتبذير، ما يفوق عشرة آلاف شخص يوميا في قصوره.

ما كان لأي بيت أن يكون بهذا التنظيم والمنتوجات المادية الضرورية لمثل هذا المستوى.

كما يمكن أن نتوقع أن النّزعة (tendency) تختلف باختلاف أنواع الاتساق. يكون العنصر الاتساقي شيئا مثل he أو one، ويتّسق بواسطة الإحالة المباشرة أو الاستبدال بعنصر آخر حين يكون العنصر المفترَض عنصرا محدّدا على نحو نموذجي في الجملة السابقة مباشرة. وهذا النموذج هو الأكثر استعمالا في حالتي الإحالة و الاستبدال.

تتميز هاتان الحالتان بتشكيلهما للسلاسل الاتساقية، **أي** متواليات تحيل فيها it مثلا على الجملة التي تسبقها مباشرة، لكنها تحيل إلى it آخر في تلك الجملة، ومن الضروري الرجوع إلى الجملة الثالثة أو الرابعة أو إلى جمل كثيرة باجتياز متوالية it بكاملها لإيجاد العنصر الجوهري. ويوجد في المثال [25:1] أعلاه سلسلة اتساقية تتمثّل في :

medieval monarchs…their…they…they…they…they,

للوصول في الأخير إلى Richard II كمثال خاص عن ملوك القرون الوسطى.

[1] Olive and Nigel Hamilton, Royal Greenwich, The Greenwich Bookshop.

وفيما يلي مثال آخر تتشابك فيه ثلاث سلاسل اتساقية تبدأ بـــ short، Johnson over Jordan و Johnson:

[26:1]

Short places Johnson over Jordan squarely in the tradition of expressionist drama. He says that Johnson is a « typical Briton », an « English Everyman ». He regards the play as an imaginative presentation of the mind of a man who has just died. But, he adds, priestley is more interested in Johnson living than in Johnson dead. In this the play is expressionist in its approach to theme. But it is also so in its use of unfamiliar devices-the use of masks, the rejection of the three or four act lay-out of the plot. And, finally, he points to the way in which Johnson moves quite freely in and out of chronological time.[1]

صنّف شورت "*جونسون أوفر جوردن*" بدقة في الدراما التعبيرية. قال أن جونسون هو "بريطاني نموذجي". واعتبر المسرحية تمثيلا خياليا لعقل رجل مات لتوّه. وأضاف، لكن *بريستلي* مهتم *بجونسون* في حياته أكثر من اهتمامه *بجونسون* في مماته لذلك تعتبر المسرحية تعبيرية من منظور التيمة (theme)، وهي أيضا كذلك في استعمالها لوسائل غير مألوفة باستخدام الأقنعة، وعدم إدراج الفصل الثالث أو الرابع في حبكة الرواية. وأخيرا يشير إلى طريقة تحرّك جونسون بحرية تامة داخل وخارج الزمن المتسلسل تاريخيا.

قد يكون مفيدا تمثيل الروابط التي تشكّل هذه السلاسل الـــثلاث فـــي الجـــدول التالي:

[1] Gareth LIoyd Evans, J.B Priestley- The Dramatist, Heinemann.

Johnson	*Johnson over Jordan*	*Short*	
Johnson (in J over J)	Johnson over Jordan	Short	الجملة1
Johnson	↓	he	الجملة 2
a man who has just died	the play	he	الجملة 3
Johnson (2X)	↓	he	الجملة 4
↓	the play … its	↓	الجملة 5
	it…its		الجملة 6
Johnson		he	الجملة 7

حين يتّخذ الاتساق شكل الربط بواسطة عبارات مثل but (لكــن)، so (إذن)، in that case (في تلك الحالة) later on (فيما بعد) يحتاج الافتراض بصــفة نموذجية إلى مقطع أطول من الجملة الواحدة، ويكاد هذا يتطلب توضيحا ومــع ذلك يوجد مثال واحد وهو مقطــع مــن *Carlyle* حيــث تقــوم أداة الــربط on the other hand (من جهة أخرى) بربط الفقرة السابقة لها بكاملها.

[27:1]

How much is still alive in England ; How much has not yet come into life ! A Feudal Aristocracy is still alive, in the prime of life; superintending the cultivation of the land, and less consciously the distribution of the procedure of the land, the adjustment of the quarrels of the land ; judging, soldiering, adjusting ; everywhere governing the people,- so that even a Gurth, born thrall of Cedric, lacks not his due parings of the pigs he tends. Governing;- and –alas- also game –preserving, so that a Robin Hood,

a William Scarlet and others have, in these days, put on Lincoln coats, and taken to living, in some universal –suffrage manner, under the greenwood tree!

How silent, on the other hand, lie all Cotton-trades and such like; not a steeple-chimney yet got on end from sea to sea !

كيف لا زالت موجودة في انجلترا، و كيف لم تأت بعد إلى الوجود! لا تزال الأرستقراطية الإقطاعية حية في ربيع العمر تشرف على زراعة الأرض وتوزيع المحصول بأدنى وعي، وتسوية الخلافات حول الأرض. تحاكم وتنظّم الجند وتسوّي الخلافات، في كل مكان تحكم فيه الشعب حتى أن *جورث* (*Gurth*)، الذي ولد عبدا *لسيدرك* (*Cedric*)، لا يفوته حقه فيما تبقى من لحم الخنازير التي يرعاها. الحكم، واحسرتاه، وحتى الصيد، لذلك ارتدى *روبنهود* (*Robin Hood*)، *وليام سكارلت* (*William Scarlet*) وآخرون في هذه الأيام معاطف لينكون وذهبوا إلى العيش، بطريقة التصويت الجماعي إلى حد ما، تحت شجرة الغابة الخضراء!.

ومن جهة أخرى، يا لسكون تجارة القطن وما شابهها، لم تتوقف بعد أية مدخنة–برج عن الاشتغال من البحر إلى البحر!.

ويختلف الاتساق المعجمي مرة أخرى إذ يتم فيه الانتقال بين عدد من الجمل لاختيار عنصر لم يسبق ذكره في النص.

I screamed, and my scream went wafting out on the night air ! And some neighbours who -they were my nearest neighbours, but they were still some distance away- came rushing along. They were awfully good, and they said afterwards they thought I'd been being murdered. Well, I couldn't've made more noise if I had been ! But I'd surprised myself-really, the sound that went floating out on the air I didn't know I had it in me, and they said it would make my fortune if I sent it to Hollywood. And I may say it surprised the thief sufficiently that he dropped my handbag and fled. Fortunately I wasn't between him and the door, so there was no harm done and I didn't lose anything.

- Fortunately for him, or fortunately for you ?
- Oh, for me; they generally carry knives.
- I know; someone was murdered in the main hotel quite recently.
- Oh yes, yes, although people did say that there were wheels within wheels in that. But you get between a feeling thief an his exit, and he's bound to be carrying a knife. But anyhow, the only thing I lost was my voice. I couldn't speak for a week afterwards.

صرختُ، وراحت صرختي ترتفع خارجا في جوّ الليل ! وأسرع إلي بعض الجيران، هم أقرب جيراني ولكن كانوا لا يزالون متحفظين تجاهي– كانوا لطفاء إلى أبعد حد، ثم قالوا أنهم ظنّوا أنني كنت أُقتَل. حسنا، ما كان باستطاعتي أن أُحدث ضجة أكثر لو كنت كذلك! لكنني فاجأت نفسي– لم أكن أعرف أن الصوت الذي انبعث في الجو موجود بداخلي، وقالوا أنه قد يحقق لي ثروة إذا أرسلته إلى هوليوود، وربما أقول أنه فاجأ اللص بما يكفي لدرجة أنه ألقى بحقيبتي وهرب. لحسن الحظ، لم أكن بينه وبين الباب، لذلك لم يحدث أي ضرر ولم أخسر أي شيء.

- لحسن الحظ بالنسبة له أم بالنسبة لك؟
- آو، بالنسبة لي، هم عموما يحملون سكاكين.
- أعرف، قُتل أحدهم في الفندق الرئيسي منذ مدة قصيرة.
- آو، نعم، نعم رغم أن الناس قالوا كانت هناك تعقيدات في تعقيدات. لكن أن تكون بين لص هارب ومكان خروجه، ومن الأكيد أنه كان يحمل سكينا. وبأية حال، فالشيء الوحيد الذي فقدته كان صوتي ولم أستطع التحدث بعدها لمدة أسبوع.

تستعيد lost (في lost my voice) lose (في didn't lose anything)، ويبدو ذلك من خلال أداة الربط anyhow (بأية حال)، و voice (صوت) تتعلق بما سبقها: scream (صرخ)، noise (ضجة) ، sound (مدى الصوت) ويمكن للاستئناف من هذا النوع أن يمتد إلى مقاطع كبيرة في النص خاصة في محادثة غير رسمية.

اعتبرنا إلى غاية الآن أن الاتساق علاقة عائدية محضة، مع وجود عنصر مفترَض يفترض شيئا سبق ذكره. ولكن يمكن للافتراض أن يتخذ إتجاها معاكسا بوجود العنصر المفترَض بعده وهذا ما سنسميه **الإحالة البعدية** .CATAPHORA

ويظهر التمييز فقط عند وجود عنصر مفترِض بوضوح حيث يبدو المحيل عليه إما سابقا له أو بعده. إذا كان الاتساق معجميا بظهور العنصر المعجمي مرّتين أو أكثر فلا بد للعنصر الثاني أن يستمد تأويله من الأول، لا يمكن القول أن الأول يشير بعديا إلى الثاني. إذا تلا John John، فلا يوجد أي تناقض بين الإحالة القبلية و الإحالة البعدية. لكن أدوات مثل this (هذا) وhere (هنا) يمكن أن تشير إلى اللاحق فهي تستمد تأويلها من شيء يأتي بعدها، مثال :

[29:1]

This is how to get the best results. You let the berries dry in the sun, till all the moisture has gone out of them. Then you gather them up and chop them very fine.

بهذه الطريقة تتحصل على أحسن النتائج، دع الثمار تجف تحت [أشعة] الشمس حتى تتخلص من الرطوبة. ثم اجمعها وافرمها فرما دقيقا.

قد يتكوّن العنصر المفترَض في غالب الأحيان من أكثر من جملة واحـــدة وإذا لم يكن كذلك، فغالبا ما يشار في الكتابة إلى الإحالة البعدية بنقطتـــين (colon) " : " ورغم أنهما يجمعان جزأين في جملة إملائية واحـــدة فهمـــا لا يوحيـــان بوجود علاقة بنوية من أي نوع. تُستعمل النقطتان للإشارة إلى الإحالة البعدية فقط وتعتبر إحدى وظائفها الأساسية.

وهناك إمكانية أخرى وهي أن المعلومة اللازمة لتأويل عنصر ما في النص لا توجد في النص إطلاقا ولكن توجد في المقام، وعلى سبيل المثال :

[30:1]

Did the gardener water those plants ?

هل سقى البستاني تلك النباتات؟

من الممكن أن يحيل those على النص السابق، أي إلى إشارة ســـابقة لتلـــك النباتات في الحديث. ومن الممكن أيضا أن تُحيل على المحيط الذي يجري فيه الحوار–على "سياق المقام" (context of situation) كما يسمى– حيث توجد النباتات المقصودة ويمكن الإشارة إليها إذا اقتضى الحال، وقد يكون التأويـــل: "تلك النباتات هناك، الموجودة أمامنا".

نسمي هذا النوع من الإحالة **إحالة خارجيـــة** EXOPHORA، لأنهـــا تقودنا خارج النص تماما وهي ليست اتساقية لأنها لا تجمع بين العنصرين في النص. قد نستنتج، أن النباتات تشكّل جزءا من النص على سبيل المجاز، لكـــن يبدو هذا بلا فائدة لأنه قد لا يكون هنا أي تباين هـــام بـــين وجـــود الاتســـاق أو غيابه. وربما نفترض أن النباتات تضم نصا خاصا بها في غياب إحالتهـــا الاتساقية. لكن أهمية الإحالة الخارجية تكمن في نواحي عديدة في مناقشتنا،

خصوصا في الإحالة على أداة التعريف كعامل مكوّن للنص، وسيتم ذكرها حين تتعلق بالموضوع.

إن الفارق بين الإحالة الداخلية والإحالة الخارجية ليس دائما فاصلا، وفي الحوار الدرامي مثلا قد تتغير الصورة نتيجة وجود التعليمة المسرحية (stage direction) أو غيابها، مثال:

[31:1]

How sweet the moonlight sleeps upon this bank!

Here will we sit, and let the sound of music Creep in our ears.

ما أعذب ضوء القمر وهو ينام فوق الضفة!

هنا سنجلس، وندع صوت الموسيقى يتسلل إلى آذاننا.

إذا خصّت التّعليمة المسرحية شيئا مثل "الضفة الخضراء" (a grassy bank) يصبح this (هذا) و here (هنا) عائدين في نظر القارئ وقد كانا خلافا لذلك خارجيين – مقاميين– تظهر أهمية الإحالة الخارجية لأن السامع **يَبني** سياق المقام ليحتفظ به لنفسه وهذا في حالات لا تتوفر فيها أية وسيلة للتأويل، سواء في النص أو في المقام. وهكذا نضيف "الضفة الخضراء" إلى تصوّرنا ولا يحتاج المخرج أن يضع واحدة على المسرح، ويعتبر هذا عنصرا أساسيا في الكتابة الخيالية كلها.

ربما من المفيد هنا أن نلفت الانتباه إلى التمييز بين الاتساق كعلاقة في النظام والاتساق كإجراء في النص. يُعرف "الاتساق" بمجموع الإمكانيات الموجودة في اللغة ليكون النص متماسكا، أي الإمكانية التي يملكها المتكلم أو الكاتب، وهذا مفهوم علائقي محض ولا يتحقق إلا إذا كان أحد العناصر في العلاقة الاتساقية اتساقيا **بطبيعته** بحيث « يشير إلى » شيء آخر بالتلازم. يوجد في هذه الحالة ارتباط منطقي، ومنه مقابلة هامة **داخل النظام** بين الإحالة

القبلية والإحالة البعدية. لكن الاتساق هو إجراء أيضا أي بناء لهذه العلاقة في النص. ينمو النص في الزمن الحقيقي، ويُبنى الاتجاه بداخله. وبالتالي يضم العنصران العلاقة الاتساقية إذ يتبع أحدهما دائما الآخر.

في النظام = ا ← ب

في النص = ا ← ب

(الزمن)

عائد خفي John1 John 2

عائد ظاهر John : he

عائد على اللاحق (ظاهر) he : John

من الطبيعي أن يعتمد العنصر الذي يظهر ثانيا في النص على العنصر الذي يظهر أولا لتأويله، فالإحالة القبلية هي المصطلح غير الموسوم (unmarked) مقابلة بالإحالة البعدية وهي المصطلح الموسوم(marked). وتظهر الإحالة البعدية فقط كعلاقة **بيّنة** بوجود العنصر الأول دائما كعنصر مفترِض بالتلازم. فالاتساق كإجراء يقتضي وجود عنصر يشير إلى عنصر آخر. في حين تتميز العلاقة الاتساقية كما أكدنا على ذلك أعلاه في كون العنصر مصدرا لتأويل عنصر آخر.

2.3.1 النص والمقام

ينبغي الآن أن نتحدث أكثر بشيء من التفصيل عن طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام. لنبدأ بمثال :

[32:1]

Although the light was on he went to sleep. Although the house was unfurnished the rent was very high. Although he was paid a high salary he refuses to stay in the job.

رغم أن المصباح كان مضيئا، ذهب للنوم. رغم أن البيت كان غير مجهز، كان الإيجار مرتفعا. رغم أنه كان يتقاضى راتبا رفض البقاء في العمل.

تتشابه هذه الجمل الثلاث فيما بينها بوضوح، وهي ليست مجرد جمل ثلاث اختيرت عشوائيا من مدوّنة (corpus) بالإنجليزية، فهي تشترك في درجة معيّنة من التشابه النحوي : بنى متوازية نتيجة تكرار الأداة Although، ويمكن كتابتها على شكل متوالية أخرى دون الإخلال بترتيب المقطع بصفته كلا واحدا– كما هو– ومهما كان الشيء الذي يحقق وحدة هذا "النص" فهو لا يعتمد على طريقة ترتيب الجمل.

لا يتعلق هذا النوع من الموازاة النحوية بالاتساق الداخلي، فهو خاصية شائعة لا في الشعر فحسب بل حتى في أنواع أخرى من الخطاب، و لكنه غير كاف لتكوين نص ناتج عن سلسلة من الجمل. يمكن القول أن الجمل في المثال [32:1] تشكّل نصا ولكنه نص من نوع خاص : نص حول اللغة حيث الجمل عبارة عن **شواهد** (citation forms) استخدمت قصد قول شيء عنها. فالشواهد التي لا ترتبط فيما بينها **إلا** بالموازاة النحوية هي صفة شائعة في النصوص حول اللغة. والمثال [32:1] مأخوذ من كتاب النصوص بالصينية للطلبة الناطقين بالإنجليزية، وتشكّل فيه الجمل مع ما يقابلها بالصينية جزءا من التمرين (drill).

يعتبر المقطع إلى حد كبير قاعدة عامة خاصة بأحكام حول ما هو نص وما هو غير نص.فنحن لا نُقيّم أي نموذج لغوي دون معرفتنا لسياق مقامه–والحكم في ما إذا كان يمثل نصا أو لا هو أمر مشروط مسبقا لأي تقييم إضافي–

إن سياق مقامه باعتباره جزءا من كتاب النصوص اللغوية يمكّننا من قبوله كنص. لذلك فمجموعة الجمل التي لا تشكل نصا في أي محيط آخر تعتبر مقبولة كنص، في سياق محدود، في كتاب حول اللغة.

يحتوي هذا الكتاب على الكثير من الشواهد فلا حاجة لنا لمناقشتها هنا، ويمكن أن نلاحظ أثر ظهورها في مقام لا تتلاءم فيه في مسرحية IONESCO، *the bald-headed primadonna*، ولكنها توضح المبدأ العام وهو أن السامع أو القارئ حين يُحدّد حالة النموذج اللغوي بصفة شعورية أو لا شعورية فهو يستحضر توضيحا ذا نوعين : النوع الخارجي والنوع الداخلي على حد سواء، فهو لا يستعمل المفاتيح اللغوية فحسب بل المقامية أيضا. و يعمل من الناحية اللغوية وفقا لصفات معيّنة تصل المقطع بعضه ببعض، أي أشكال الربط وهي مستقلة عن البنية وتُعرف بالاتساق. ومن الناحية المقامية، يضع في حسبانه كل ما يعرفه عن المحيط :

- ماذا يحدث
- ما هو دور اللغة
- بمن يتعلق الأمر

إن المظهرين الداخلي والخارجي للنسيج ليسا منفصلين تماما، فالقارئ أو السامع لا يفصل بينهما حين يستجيب بدون وعي لمقطع من الكلام أو الكتابة. لكن حين يريد الدارس اللغوي شرح الأساس الذي وضعت بموجبه هذه الأحكام فإنه يضع حتما ملاحظات تنقسم إلى نوعين مختلفين، يتعلق أحدهما بالعلاقات داخل اللغة وتتمثّل في صور المعنى المحققة بواسطة النحو والمفردات، ويتعلق النوع الآخر بالعلاقات **بين** اللغة والمعالم المميزة لمادة المتكلم والسامع (أو الكاتب والقارئ) أي المحيط الاجتماعي والإيديولوجي، وينصب المظهران في مجال اللسانيات. إن الأشكال اللغوية التي تشملها تجربتنا للمحيط والتي تفرض البنية في الوقت نفسه تمكن علاوة على ذلك من تحديد خصائص المحيط المتعلقة بالسلوك اللغوي والتي تشكل جزءا من سياق

المقام. لكن توجد مجموعتان من الظواهر هنا، و ما يهمنا في هذا الكتاب هو العوامل **اللغوية** التي تعتبر خصائص للنصوص في الإنجليزية. أما الخواص المقامية للنصوص، التي بدأت تعرف حاليا دراسة أدق وفهما أوسع، تشكّل مجالا واسعا من البحث يمتد خارج نطاق عملنا. ونلخص بعض العوامل ذات الصلة المباشرة في الفقرات التالية :

إن كلمة **مقام** (situation)، المقصود بها « سياق المقام » الذي يُدمج فيه النص، تشير إلى جميع العوامل غير اللغوية وهي ذات تأثير على النص، إلا أنه لا بد من الحذر بشأن هذا المفهوم. ففي الوقت الحالي، أثناء كتابة نص هذه المقدمة،"في يوم إنجليزي نموذجي من شهر أكتوبر، في *Palo Alto* بكاليفورنيا، يظهر جانب التل الأخضر من النافذة، والسماء رمادية و تمطر بغزارة"، ربما يبدو هذا جزءا من مقام هذا النص، لا لعدم صلته بالمعاني المعبر عنها، أو بالكلمات أو الأنماط النحوية المستعملة للتعبير وإنما يتعلق الأمر بالعوامل الخارجية الخاصة بالاختيارات اللغوية التي يضعها المتكلم أو الكاتب، من الممكن أن تخص طبيعة الجمهور، الوسيلة، الغرض من الإتصال إلخ. توجد أنواع من الخطاب تشكل فيها حالة الطقس جزءا من سياق المقام، كما هو الحال في اللغة المستعملة في رياضة تسلّق الجبال أو الإبحار، إلا أن تأليف كتاب حول اللغة لا يتعلّق بأي نوع من هذه الأنواع.

وكقاعدة، تُعتبر معالم المقام ذات صلة على المستوى العام، أي إذا فكرنا في مثال عن محاضرة حول الصفقات الجارية في دروس مسائية للكبار فلا يهمنا أن *جون سميث John Smith* هو المتحدّث إلى السادة *جونز Jones*، و *روبنسون Robinson*، و *براون Brown* وآخرون في يوم الثلاثاء مساءا وبالتحديد في *برنلي Burnley*، بل ما يهمنا هو أن محاضرا يتحدّث إلى جمع من الطلبة في إطار عمل مؤسسة اجتماعية معينة. لا ننكر الخصائص الفردية للمتكلمين أو الكتاب أو أهمية دراسة ميزة خاصة بأسلوب كاتب معين،

بل نؤكد ببساطة أنه يمكن شرح خصائص النص بالرجوع إلى أنواع معمّمة من المقام.

3.3.1 مكوّنات سياق المقام ومستوى التعبير

وضع *ملنوسكي* (*Malinowski*) مفهوم **سياق المقام** سنة 1923 تكملة لـ« *معنى المعنى*» (*the meaning of meaning*) لـ *رتشارد* (*Richard*) و*أوجدن* (*Ogden*)(*)، واستعمله *فيرث* (*Firth*) بعده على وجه الخصوص في بحث تحت عنوان "*Personality and language in society*" سنة 1950، وعمل به عدد من اللغويين وقاموا بتوسيعه ولعل أشهر استعمال هو لـ *هايمز* (*Hymes*) في *Models of interaction of language and social settings*، صنّف *هايمز* مقام الكلام في ثمانية مكوّنات نلخصها فيما يلي : شكل و محتوى النص، المحيط، المشاركين، الغايات (الغرض والأثر)، المفتاح، الوسيلة، النوع و المعايير التفاعلية. سنُشير من هذا المنظور إلى أن النص في حد ذاته يشكّل جزءا من مقام الكلام.

قدم *هاليداي* (*Halliday*) و*ماكنتوش* (*MacIntosh*) و*سترفنس* (*Strevens*) تأويلا أكثر تجرّدا في *The Linguistic sciences and language teaching*، كأساس **لاستخلاص** مميّزات النص من مميّزات المقام واقترحوا العناوين الثلاثة التالية: وهي **المجال** (field)، **الشكل** (mode) **والطريقة** (tenor)(**) (تبنّوا المصطلحات التي قدّمها سبنسر *Spencer* وجريجوري *Gregory* في *Linguistics and Style*) وهي مفاهيم عامة لوصف كيفية تحديد سياق المقام لأنواع المعاني المعبّر عنها.

(*) كتب العالمان *أوجدن* (*G.K Ogden*) و *رتشارد* (*I.A. Richard*) كتابهما "*the meaning of meaning*" سنة 1923، وعرضا فيه لمسألة الدلالة معتمدين على علم الإجتماع والنظم الإجتماعية وفي ضوء مباحث علم النفس الحديث كمسائل العاطفة والإنفعال والشعور. انظر "دور الكلمة في اللغة" لستيفنس أولمان، ترجمة كمال بشر،ص 75-76.

(**) ترجم *سعيد يقطين* هذه المصطلحات الثلاثة field، mode، tenor إلى : المجال، والشكل، والعلاقة على التوالي في إطار دراسته للنص الروائي. انظر سعيد يقطين انفتاح النص الروائي، ص18.

المجال هو الحدث الكلي، الذي يشتغل فيه النص، من خلال الهدف الذي يرمي المتكلم أو الكاتب إلى تبليغه، فهو يحتوي إذن على موضوع الحديث كعنصر. **الشكل** هو وظيفة النص في الحدث، ويضم بذلك كل من القناة (channel) التي تتخذها اللغة –المنطوقة أو المكتوبة، المرتجلة أو المحضرة– ونوعها أو الأشكال البلاغية كالشكل القصصي (narrative)، والتعليمي (didactic)، والإقناعي (persuasive)، تبادل المجاملة (phatic communion) إلخ. تُشير **الطريقة** إلى نوع تفاعل الأدوار أي مجموع العلاقات الاجتماعية الدائمة والمؤقتة القائمة بين المشاركين. يحدّد كل من المجال، الشكل والعلاقة بصفة جماعية سياق مقام النص (انظر *language and social man لـــهاليداي*).

تشكّل المعالم اللغوية، التي ترتبط بصفة نموذجية بتمثيل المعالم المقامية، **مستوى التعبير** (register) بوجود قيم خاصة لكل من المجال، الشكل والطريقة. وكلّما استطعنا تحديد معالم المقام كلما تمكنّا من تنبّؤ خصائص النص بدقة أكثر في ذلك المقام، وإذا اكتفينا بتحديد مادة الموضوع أو الوسيلة فهذا لا يفيدنا إلا بالشيء القليل. قد نتحدث عن مستوى التعبير في علم الأحياء البحرية أو في الصحف لكن قلّما يمكننا أن أذكر شيئا ذا أهمية حول نصوص من هذا النوع، لكن إذا قدمنا بعض المعلومات الخاصة بالأقسام الثلاثة وهي المجال، الشكل والطريقة يمكننا إبداء بعض الملاحظات الهامة. إذا حددنا مجالا ما « كالتفاعل الشخصي في نهاية اليوم بغرض التسلية من خلال سرد أمور مألوفة»، في شكل مونولوج منطوق أو سرد خيالي أو ارتجال، وطريقة: «أم وطفل في الثالثة من عمره». يمكننا إعادة بناء مثل هذا النوع بكثرة في حكايات ما قبل النوم خاصة إذا أضفنا وصفا **للسياق الثقافي** (context of culture) (مفهوم آخر *لِـــمالونسكي*) الذي يطلعنا على أمور أخرى، من بينها الأحداث المألوفة في حياة طفل في إطار بيئته الاجتماعية والثقافية. مستوى التعبير هو مجموع المعاني، صورة الأنماط الدلالية، التي

اختيرت بصفة نموذجية في الظروف المحدّدة بوجود الكلمات والبنى التي استعملت في تحقيق هذه المعاني. إذا استطعنا القول أن نصا ما يستجيب أو لا يستجيب لوصف سياق المقام، كالنص المذكور آنفا، يتبيّن لنا مدى حقيقة كلمة مستوى التعبير.

وبصفة عامة، إذا تماسك المقطع ليشكّل نصا فهو يحتوي على مستوى تعبير متماسك. وبعبارة أخرى، يقتضي النسيج، إضافة إلى وجود علاقات دلالية من النوع الذي نسميه اتساقيا أي اعتماد عنصر على عنصر آخر لتفسيره، درجة معينة من الانسجام (coherence) بالمعنى الحقيقي المعبّر عنه: لا من حيث **المضمون** فحسب ولو بصفة رئيسية ولكن من حيث الانتقاء **الكلي** للموارد الدلالية للغة بما في ذلك المكوّنات التبادلية المتعددة (الاجتماعية، التعبيرية، النزوعية)، الوجوه[*] (moods)، الصيغ (modalities)، الشدّة (intensities) وأشكال أخرى خاصة بتدخل المتكلّم في مقام الكلام.

يمكن إذن تكملة مفهوم **الاتساق** بطريقة مفيدة بمفهوم **مستوى التعبير** (Register) بما أنهما يحدّدان معا **النص**. النص هو مقطع من الخطاب وهو منسجم من ناحيتين : من حيث سياق المقام فهو ثابت في مستوى التعبير ومنسجم في حد ذاته وهو بالتالي اتساقي، ولا يكفي توفّر شرط دون الآخر كما أن أحدهما لا يستلزم الآخر بالضرورة. يمكن إنشاء مقاطع تبدو متماسكة بالمعنى المقامي الدلالي ولكنها لا تشكّل نصوصا لعدم وجود الاتساق،

---

[*] الوجه مقولة نحوية ترتبط عموما بالفعل وتقدّم نوعية التواصل الذي يؤسّسه المتكلّم مع مخاطبه أو موقف هذا المتكلّم من خطابه الخاص. انظر *المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات* لمكتب تنسيق التعريب، ط2، ص94.

تماما حينما ننشئ مقاطع تُعتبر اتساقية بصفة رائعة ولكنها لا تشكل نصا لعدم ثبات مستوى التعبير، لا توجد علاقة بين استمرار المعنى والمقام. و يبدو هنا رد فعل السامع أو القارئ من خلال حكمه على النسيج.

في الظروف العادية لا يستوقفنا «اللانص» أي «اللامعنى» وهو نوع خاص بفئة معينة. والنسيج ذو درجات إذ يكاد يكون مستحيلا بناء متوالية شفوية ليس لها أي نسيج على الإطلاق والسبب في ذلك أننا نصر على تأويل أي مقطع على أنه نص إذا وجدنا أقل إمكانية لذلك. وبعبارة أخرى، لنفترض أن هذا ما تقوم به اللغة فمهما تكن وظيفتها الخاصة في هذه الحالة، يمكنها القيام بها في صورة النص فقط. إذا تصور أحد ما حالة يجد فيها شخص ما سلسلة من الكلمات أخذت بطريقة عشوائية من المعجم لكن وضعت بطريقة تجعلها تبدو كأنها مبنية، فمن الأكيد أن نتنبأ أنه سيحاول جاهدا تأويلها كنص وعلى أنها مرتبطة ببعض معالم المقام التي يمكن التعرف عليها.

نحتمل وجود اللانص في الواقع في كلام الأطفال في سن مبكرة وفي الترجمات الرديئة ونستثني من ذلك أعمال الشعراء والكتاب الذين ينتجون اللانص عن قصد.

وتجدر الإشارة إلى نقطتين إضافيتين فيما يخص علاقة النص بسياق مقامه. تتمثّل إحداهما في كون علاقة النص بالمقام جد متغيّرة وفقا للثقل النسبي الذي يتعيّن على النص تحمّله. توجد أنواع من المقام تسيطر فيها العوامل غير اللغوية بوضوح وتقوم فيها اللغة بدور ثانوي ومثال ذلك في لعبة غير شفوية ككرة القدم حيث توجد فيها تعليمات شفوية قليلة من لاعب لآخر، أو في أشغال يدوية مشتركة كالبناء، التركيب، الطبخ، التنظيف إلخ. من المستحيل هنا تأويل ما يقال أو ما يُكتب دون وجود معلومات مقامية، فعلى المرء أن يكون على علم بما يجري.

وبالمقابل، توجد أنواع من النشاطات تسيطر فيها اللغة كما هو الحال في معظم المناقشات الرسمية والعامية حول مواضيع مجرّدة كالتجارة، السياسة والحياة

الثقافية. قد تكون اللغة هنا كافية في حد ذاتها تماما كما أن العوامل المقامية المميزة تستخلص من اللغة ذاتها. تختلف كثيرا نوعية النسيج وأشكال الاتساق الناتجة عنها في هاتين الحالتين. نحتاج إلى دراسة إضافية وواسعة حول العلاقة بين النسيج ونوع المقام أي الطرق المختلفة المستعملة لبناء نصوص ذات أنواع مختلفة لتشكيل كليات دلالية.

تتعلق النقطة الثانية بما تُسمّيه *إليز* (*Ellys*) بـــ **مراعاة بؤرة التركيز** (delcacy of focus) في التحليل المقامي. من الواضح أننا لا نستطيع وضع حد فاصل بين المقام الواحد و"المقامات المختلفة". سيكون سياقا المقام متشابهين في مواضع ومختلفين في مواضع أخرى. وسنصف المقام حسب التفصيل الضروري والمناسب لمحور اهتمامنا.

ما هي العلامات المميِّزة التي نحاول وضعها بين حالة وأخرى، وما هي خصائص النص التي نحاول شرحها، إلخ. وفيما يخص الأسئلة من قبيل « هل يوجد هذان النصان في مستوى التعبير نفسه ؟ » هي بلا معنى في حد ذاتها، يمكننا أن نسأل فقط فيما تتشابه النصوص والمقامات وفيما تختلف. حين يلتفت الطفل إلى الوراء أثناء حديثه مع أبيه ويبدأ التحدّث مع عمه، لسنا مطالبين بتحديد ما إذا تغيّر المقام أو لا، لكن يهمنا أن نذكر ما إذا كانت هناك علامات لغوية تظهر اختلاف العلاقات الشخصية، وهذا ما يؤثر على تصوّرنا للنص. اعتمدنا في مناقشتنا لحد الآن على أساس افتراض وجود كلي للنسيج أو عدم افتراضه: إما أن يشكّل المقطع نصا أو لا يشكله. وفي الواقع نادرا ما نجد اللانص: لسنا مطالبين من الناحية العملية بتحديد بداية النص ونهايته. ولكن توجد درجات من النسيج وإذا درسنا اللغة من هذا المنظور، خاصة اللغة المنطوقة، فلا يمكننا التأكد لمرات عديدة من وجود نقطة معيّنة تمثل استمرار النص نفسه أو بداية نص جديد، وهذا لأن النسيج يكون بصفة "أكثر أو أقل". يُحتمل أن ينعكس أي تغيّر جزئي في سياق المقام –لِنقُل تغيّر في عامل

مقامي– سواء في مجال الحديث او في منحاه أو في علاقته– بطريقة ما على نسيج الحديث، دون إحداث هدم كلي في الإستمرارية بما يسبقها.

تجدر الإشارة إلى أن استمرار مادة الموضوع ليس شرطا ضروريا ولا كافيا لإنتاج النسيج، ليست مادة النسيج ذات أهمية أكثر أو أقل من معالم سياق المقام كعامل محدّد للنص، هي ببساطة من العوامل المساهمة. وحين توجد استمرارية لمادة الموضوع داخل النص، كما نجدها بصفة نموذجية، لا يُعتبر النسيج بالضرورة نتيجة لذلك، والمثال التالي هو خاص بالرياضيات ولكن يتحقق فيه الاتساق خاصة في الجملة الأخيرة بواسطة الأنماط المعجمية لـــ Complicated... difficult, easy and greater time... long... short…

أكثر مما يتحقق بواسطة ربط مفاهيم رياضية دقيقة.

[33:1]

Throughout the long history of mathematics, men have always wished that they could calculate more quickly. As each mathematical discovery was made and knowledge advanced a little the calculations facing mathematics became more and more complicated and demanded an even greater time. There are some people who like doing long and difficult arithmetic, but most of us do not and are eager to finish our sums in the shortest and easiest way.[1]

عبر التاريخ الطويل للرياضيات، تمنى الإنسان لو يتمكّن من الحساب بطريقة أسرع. بما أن كل الاكتشافات الرياضية تمّت والمعرفة تطوّرت قليلا، فإن العمليات الحسابية التي يواجهها الرياضيون أصبحت معقدة أكثر فأكثر وتتطلّب أيضا وقتا أكثر. هناك أناس يريدون القيام بعمليات حسابية طويلة وصعبة، لكن معظمنا لا يفعل ذلك و[نحن] توّاقون لإنهاء المجموع بطريقة أكثر اختصارا وسهولة.

[1] F.B.Lovis, Computers I (Contemporary School Mathematics, First Series), Edward Arnold.

يمكن أن يُنظر إلى النص إذن على أنه وحدة معنوية أساسية في اللغة، فعلاقته بالبنية الدلالية كعلاقة الجملة بالبنية المعجمية النحوية وكعلاقة المقطع الهجائي بالبنية الفونولوجية. النص هو وحدة من تنظيم مقامي–دلالي : تواصل المعنى في السياق حيث يبنى بفعل العلاقة الدلالية للاتساق.

تختلف الأشكال التي تتخذها العلاقة الاتساقية حسب الصورة المقامية–الدلالية للنص أو **مستوى التعبير**: يختلف النسيج في محادثة غير رسمية تماما عن النسيج في اللغة الرسمية المكتوبة، وهذا ما يفسّر لماذا يبدو النسيج الأول غريبا حين يكتب ويبدو الثاني غير عادي حين يقرأ بصوت مرتفع. يحتوي النص إذن على استمرارية مستوى التعبير بصفة طبيعية وهو "يلائم" مجموعة معيّنة من المعالم المقامية **و** يشكّل من خلال طبيعة الحدث التواصلي (المجال)، والجزء الخاص باللغة على مستوى الحدث (الشكل) والعلاقات بين أدوار المشاركين (الطريقة). هذه الملاءمة لا تحقق لوحدها نوع الاستمرارية التي نربطها بالنصوص، غالبا ما نشعر عند رؤيتنا لكتابة الأطفال مثلا أنها متماسكة لأنها ذات معنى في المقام، ولكنها ليست كذلك وهذا ما يكشف عن وجود المظهر الثاني للنسيج وهو الاتساق. إن العلاقات المعنوية التي تشكل الاتساق تمثّل خاصية النص كنص وهي بذلك موجودة في جميع أنواع النصوص وقد تختلف من حيث الشكل الذي تتخذه في النص.

ينتج النسيج عن اشتراك نوعين من الأشكال الدلالية: الأشكال الخاصة بمستوى التعبير و الأشكال الخاصة بالاتساق. مستوى التعبير هو مجموع الأشكال الدلالية التي ترتبط بصفة نمطية بصنف معيّن من سياقات المقام التي تحدّد مادة النص : **ماذا يقصد به**، بالمعنى الأوسع، بما في ذلك جميع مكوّنات معانيه الاجتماعية، التعبيرية، التواصلية إلخ والتمثيلية أيضا (أنظر4.3.1 أدناه). الاتساق هو مجموع العلاقات المعنوية، وهي عامة في جميع **أصناف**

النصوص، فهو يميّز النص عن اللانص و يربط معانيه الجوهرية بعضها ببعض.

لا يتعلق الاتساق بما يعنيه النص، بل بكيفية بنائه كبناء دلالي.

4.3.1 مكانة الاتساق في النظام اللغوي :

يلخّص الجدول 1 المكونات الرئيسية في النظام اللغوي ويبيّن مكانة الاتساق وعلاقته بباقي المكونات.

توجد ثلاثة مكوّنات رئيسية وظيفية ودلالية تتمثل في المكون **الفكري** (ideational)، المكون **التواصلي** (interpersonal) والمكون **النصي** (textual). المكون **الفكري** هو جزء من النظام اللغوي، يظهر في تعبير « المضمون » بمعنى أن وظيفة اللغة تكون **حول** شيء ما وينقسم إلى جزأين: جزء تجريبي (experiential) وجزء منطقي (logical). يتعلق الجزء الأول بصفة جد مباشرة بتمثيل التجربة أي «السياق الثقافي» حسب تعبير *مالينوسكي*(*Malinowski*). أما الجزء الثاني فيُعبّر عن العلاقات المنطقية المجرّدة التي تشتق من التجربة بطريقة غير مباشرة فقط. يتعلّق المكوّن **التواصلي** بالوظائف الاجتماعية، التعبيرية والنزوعية للغة وفيه يتم تحديد "زاوية" المتكلم : وضعه وأحكامه وتشفيره لدور علاقته في المقام ودوافعه لقول شيء ما. يمكننا أن نلخّص هذا بقولنا أن المكون الفكري يقدّم المتكلّم في دور الملاحظ، بينما المكوّن التبادلي يقدمه في دور المستعمل.

يوجد مكوّن ثالث وهو المكون **النصي** وهو الذي يشكل النص في النظام اللغوي ويضم الوسائل التي تمتلكها اللغة لإنتاج النص، بالمعنى نفسه الذي

نستعمله ليصبح عمليا متعلقا بالموضوع، ومتناسقا في علاقته مع ذاته ومع سياق المقام.

يعمل المكوّن **النصي** بصفة جزئية كالمكونين الآخرين من خلال أنظمة مرتبطة بمراتب خاصة في النحو انظر (1.4.7 أدناه). وعلى سبيل المثال، تقوم كل عبارة بانتقاء معيّن في نظام **التيمة**، وهو انتقاء يعبر عن تنظيم المتكلم للعبارة كرسالة ويُعبّر عنها من خلال الآليات الطبيعية لبنية الجملة. غير أن المكون النصي يضم أيضا أنماط المعنى التي تُحقَّق خارج هرمية النظام، ومن بينها بنية **المعلومة** (information) وهي ترتيب النص، بعيدا عن بنائه من حيث الجمل والعبارات وما شابه ذلك، ليشكّل وحدات المعلومة على أساس التمييز داخل المعلومة المعطاة (given) والمعلومة الجديدة (new): أي ما يعالجه المتكلم كمعلومة قابلة للاستعادة من طرف السامع (معطاة) وما يعالجه كمعلومة غير قابلة للاستعادة (جديدة). يُحقق هذا الجانب من معنى النص في الإنجليزية بواسطة التنغيم حيث يعبر عن وحدة المعلومة **كـــمجموعة نغمية.**

أما الجزء الباقي من المكون النصي فهو الذي يتعلق بالاتساق. يرتبط الاتساق ارتباطا وثيقا ببنية المعلومة، و بذلك يتقاطعان في نقطة واحدة (انظر 2.8.5 أسفله)، لكن بنية المعلومة هي شكل للبنية حيث يكون النص محصورا في عناصر ذات وظيفة معيّنة في الشكل العام. لكل شيء في النص منزلة معينة في الإطار "المعطى – الجديد". الاتساق من جهة أخرى هو احتمال ربط عنصر في النص بعنصر آخر حيثما وجدا ودون اعتبار أن كل ما في النص متعلق به. وحدة المعلومة هي وحدة بنوية بالرغم من أنها تتجاوز هرمية الوحدات البنوية أو المكوّنات في النحو ("مقياس رتبة" الجملة، العبارة ...إلخ)، لكن لا وجود لوحدات بنوية تحدّدها العلاقة الاتساقية.

الاتساق إذن هو جزء من المكون النصي في النظام اللغوي وهو وسيلة يتم بواسطتها وصل عناصر غير مرتبطة ببعضها البعض من الناحية البنوية، من خلال اعتماد عنصر على عنصر آخر لتأويله. تعتبر الوسائل التي تشكّل الاحتمال الاتساقي جزءا من الاحتمال الكلي للمعاني في اللغة، ولها وظيفة مساعدة بحيث لا يمكن تنشيط باقي النظام الدلالي إطلاقا بدون الاتساق.

5.3.1 معنى الاتساق

إن أبسط صورة للعلاقة الاتساقية وأكثرها عموما هي "equals" (يعادل) و"and" (و): تَطابُق الإحالة والجمع، سنناقش معانيها ومعاني الأشكال الأخرى للاتساق والمعاني المتعلقة بها في أجزاء أخرى من النظام اللغوي بطريقة مختصرة إلى حد ما في الفصل 7، بعد مناقشة كل نوع بالتفصيل. تُستخلص وسائل التعبير عن أنواع الاتساق هذه، كما رأينا، من النظام المعجمي النحوي و تشترك في كونها تساهم في تحقيق الاتساق. لا يحتمل ظهور ضمير الشخص he وفعل الحال "do" والفُضلة "nevertheless"(مع ذلك) في صفحة واحدة عند وصف النحو في الانجليزية ويُستبعد أيضا ذكر ظاهرة الحذف أو التكرار المعجمي، لكن هذا الكتاب يضم جميع هذه العناصر لأنها تعتبر مكوّنة للنص. والجملة التي تحتوي على إحدى هذه المعالم هي دعوة للنص. وإذا أقيمت هذه الدعوة –أي إذا وجدت في المحيط جملة أخرى تحتوي على المفتاح الضروري لتأويلها– يولد النص.

ذكرنا معنى الجملة كأعلى وحدة بنوية في النحو. تحدد البنية العلاقة بين العناصر الموجودة داخل الجملة كما تحدد ترتيبها حسب الظهور (فهو من الوسائل المحققة لهذه العلاقات)، لا توجد مثل هذه العلاقات البنوية بين الجمل

ولا توجد قيود نحوية خاصة بالمتوالية التي وضعت فيها الجمل. لذلك فالجمل في المثال [32:1] قد تكون متتابعة مهما كان ترتيبها دون التأثير بأي حال على المعنى العام للمقطع.

ترتبط جمل النص بعضها ببعض اسميا وبواسطة الاتساق، ومن بين خصائص النص أنه لا يمكن التّشويش على متوالية من الجمل دون إحداث تدمير أو تغيير جذري في المعنى. للنص معنى كنص أما المقطع الذي يتكون من أكثر من نص فليس له معنى ككل واحد، هو ببساطة مجموع أجزائه. يعتمد معنى كل جملة داخل النص على المحيط الذي توجد فيه بما في ذلك علاقاتها الاتساقية بجمل أخرى، لذلك حين ندرس الاتساق فنحن نبحث في الوسائل اللغوية التي يستطيع النص بواسطتها أن يشتغل كوحدة معنوية.

الجدول 1: مكانة الاتساق في وصف اللغة الإنجليزية

المكونات الوظيفية للنظام الدلالي

الفكري		التواصلي	النصي	
التجريبي	المنطقي		(البنوي)	(غير البنوي)
حسب الرتبة: العبارة: التعدية المجموعة الفعلية: الزمن المجموعة الاسمية: إلحاق المجموعة الظرفية: الظرف	جميع الرتب: علاقات الربط الأداتي والإرداف (الشرط، الإضافة، الإخبار)	حسب الرتبة: العبارة: الوجه، الصيغة المجموعة الفعلية: الشخص المجموعة الاسمية: الموقف المجموعة الظرفية: التعقيب	حسب الرتبة: العبارة: التيمة المجموعة الفعلية: صيغة الفعل المجموعة الاسمية: الإشارية المجموعة الظرفية: الوصل	عبر الرتبة: وحدة المعلومة: توزيع المعلومة، بؤرة المعلومة	**الاتساق** الإحالة الاستبدال الحذف الوصل الاتساق المعجمي

لنختم هذه المقدمة العامة بإضافة المثال التالي مع تعليق موجز واستطرادي حول اتساقه:

[34:1]

The Cat only grinned when it saw Alice.
'Come, It's pleased so far', thought Alice, and she went on.
'Would you tell me, please, which way I ought to go from here?
'That depends a good deal on where you want to get to', said the Cat.
'I don't much care where-' said Alice.
'Then it doesn't matter which way you go', said the Cat.
'-so long as I get *somewhere*', Alice added as an explanation.
'Oh, you're sure to do that', said the Cat, 'if you only walk long enough'.

اكتفت القطة بابتسامة عريضة حين رأت *أليس*.
"تعالي، الأمر ممتع إلى غاية الآن" فكرت *أليس* وتابعت.
"هل تدليننني على طريق أسلكه من هذا المكان"
أجابت القطة : "ذلك يعتمد على قدر كبير إلى أين تريدين الذهاب"
قالت *أليس* : "لا أهتم كثيرا إلى أين"
أجابت القطة: "إذن لا يهم أي طريق تسلكين"
وأضافت *أليس* كتوضيح: "طالما سأصل إلى مكان ما"
وقالت القطة: " آو، ستفعلين ذلك حتما، فقط إذا مشيت ما يكفي.

حين نبدأ من الأخير، نجد أن الكلمتين do that تظهران كفعل حال لـــ get somewhere. وهذا بدوره يرتبط بواسطة الاتساق المعجمي بـــ where you want to get to وبـــ which way I ought to go. إن صـــيغة oh هي أداة ربط تربط جواب القطة بالملاحظة السابقة *لأليس*. وبنفس الطريقة فإن مقاطعة القطة للكلام في I don't much care where تتم بواسطة أداة الربط then. إن صـــيغة الحـــذف where تفتـــرض get to (I)، و care فـــي I don't much care ترتبط معجميا بـــ want. والعنصر الإحالي that في

that depends، يفترض سؤال *أليس* بكامله، و it في الملاحظة الأولى *لأليس* تفترض القطة بواسطة الإحالة أيضا. وأخيرا يشكّل الاسمان *أليس* والقطة سلاسل اتساقية بواسطة التكرار الذي يرجع إلى الجملة الأولى في المقطع. يوجد في الفقرة الأخيرة من الفصل الثامن تحليل نظامي للاتساق في مقاطع أخرى. والجدول (1) يبيّن علاقة الاتساق بنحو اللغة ككل.

2. الإحالة

1.2 الإحالة الداخلية و الإحالة الخارجية

تتوفّر كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة بالمعنى الذي نخصّصه لهذا المصطلح، أي أنها لا تكتفي بذاتها في تأويلها دلاليا بل تحيل على شيء آخر من أجل تأويلها، وتتمثل هذه العناصر في الانجليزية في الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة. لنبدأ بمثال عن كل فئة منها:

[1:2]

a- Three blind mice, three blind mice.
ثلاثة فئران عمياء، ثلاثة فئران عمياء
See how they run! See how they run!
انظر كيف تجري! انظر كيف تجري !

b- Doctor Foster Went to Gloucester in a shower of rain.
He stepped in a puddle right up to his middle and never went there again.
ذهب الدكتور *فوستر* إلى *كلوستر* تحت وابل من المطر،
[هو] مشى في الوحل إلى غاية خصره ولم يذهب هناك ثانية.

c- There were two wrens upon a tree.
Another came, and there were three.
كانت صَعوتان فوق الشجرة
أتت أخرى، وأصبحوا ثلاثة.

في المثال (a) تُحيل "they" على three blind mice وفي المثال (b) تحيل "there" على *Gloucester* وفي المثال (c) تحيل "another" على Wrens.

تدلّ هذه العناصر على ضرورة استعادة المعلومة من مكان آخر وهذا ما تشترك فيه إلى حد ما مع باقي العناصر الاتساقية. نسمي هذا النوع الخاص من الاتساق **بالإحالة** وتميّزه الطبيعة الخاصة للمعلومة التي يشار إليها من أجل استعادتها، وتعرف هذه المعلومة بالمعنى الإحالي أي مطابقة شيء معيّن أو صنف من الأشياء التي تتم الإحالة إليها. يكمن الإتساق في استمرار الإحالة التي يتم بواسطتها ظهور الشيء نفسه مرة ثانية في الخطاب. في الجملة !see how they run، لا يقصد بـ they مجرد three blind mice (ثلاثة فئران عمياء) ولكن "الفئران الثلاثة ذاتها التي تحدثنا عنها آنفا"، وهذا ما تترجمه أحيانا القاعدة القائلة أن جميع عناصر الإحالة "تحتوي على أداة التعريف" بما أنها تُعتبر، في اللغة الإنجليزية، العنصر الذي يعبر عن معنى هوية معينة أو "التعريف" في شكله المجرد (انظر 2.4.2 أسفله). وليس ضروريا أن تكون في شكل ملموس. لا داعي أن نتصوّر أن the كامن في كل عنصر إحالي إذ يكفي أن نقول أن للإحالة خاصية دلالية للتعريف أو التخصيص.

يمكن مبدئيا تحقيق هذا التخصيص عن طريق الإحالة على سياق المقام. الإحالة هي علاقة دلالية على خلاف الاستبدال الذي يعتبر علاقة نحوية (انظر الفصل 3 أسفله)، وسنتوصل من خلال هذا التمييز، كما سنرى، إلى أن الاستبدال يخضع لشرط نحوي صارم: لا بد أن ينتمي البديل والعنصر المستبدَل إلى صنف نحوي واحد. لا ينطبق هذا التقييد على الإحالة حيث لا يشترط في العنصر الإحالي أن يكون من نفس الصنف النحوي للمحيل عليه

نظرا لوجود العلاقة على المستوى الدلالي، لذلك يُشترط توافق الخصائص الدلالية ولا يستدعي هذا بالضرورة تشفيرها في النص إذ يمكن استعادتها من المقام كما هو الحال في المثال [2:2]:

[2:2]

For he's a jolly good fellow	هو رفيق رائع
And so say all of us	وهذا ما نقوله جميعنا

حيث لا يُظهر النص من هو he، مع أن هويته معروفة بالنسبة للحاضرين.

لقد افترضنا فعلا أن الإحالة على المقام هي الشكل السابق للإحالة وأن الإحالة على عنصر آخر داخل النص هي شكل ثانوي لهذه العلاقة أو شكل مشتق منها. يبدو هذا معقولا تماما رغم أن معناه لا يتضح كلية، هل الأسبقية تاريخية أم منطقية إلى حد ما ؟. من الأكيد أن الإحالة المقامية يمكن أن تسبق الإحالة النصية في ارتقاء اللغة : أي معنى "الشيء الذي تراه أمامك" يسبق في ارتقائه معنى الشيء "الذي أشرتُ إليه آنفا". فكون الشيء حاضرا في النص هو حالة خاصة لكونه حاضرا في المقام. سنرى ذلك بطريقة أخرى. إن كلمة **سياق** على سبيل المثال تعني حرفيا " مرافقة النص" ويبدو لنا استعمالها في التلازم اللفظي **سياق المقام** مجازيا. لكن من السهل جدا أن نرى وجود استمرارية منطقية من خلال التسمية (الإحالة على شيء دون التقيد بسياق المقام)، من الإحالة المقامية (الإحالة على شيء كما هو محدد في سياق المقام) إلى الإحالة النصية (الإحالة على شيء كما هو محدّد في النص). وتبدو الإحالة المقامية من هذا المنظور في شكل سابق.

سنرى أنه من المفيد في مناقشتنا أن نستعمل مصطلحا خاصا للتعبير عن **الإحالة المقامية**، وهو **الإحالة الخارجية** (exophora أو exophoric reference) ويمكن مقابلته بالإحالة الداخلية (endophoric reference) كاسم شامل للإحالة داخل النص:

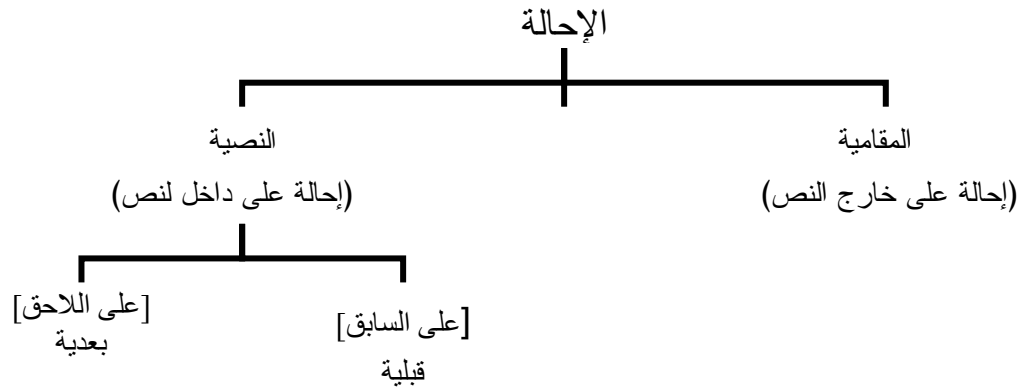

وكقاعد عامة، يمكن أن تكون عناصر الإحالة خارجية أو داخلية، وإذا كانت داخلية فهي تحيل إما على السابق (anaphoric) وإما على اللاحق (cataphoric) (انظر الفقرة 9.1 أعلاه). سيمكّننا هذا الرسم من تحديد بعض المميزات في صنف العناصر الإحالية، وفقا لاستعمالاتها المختلفة واتجاهاتها الإحالية.

ليست الإحالة الخارجية مجرد مرادف للمعنى الإحالي، فالعناصر المعجمية مثل *John* (*جون*) أو tree (شجرة) أو run (جرى) لها معنى إحالي لأنها أسماء لأشياء معيّنة: شيء مادي، صنف من الأشياء المادية، عملية إلخ. غير أن العنصر الإحالي الخارجي لا يُطلق كاسم على أي شيء، وهذا ما يشير إلى ضرورة الإحالة على سياق المقام. تتطلب كل من الإحالة الخارجية والإحالة الداخلية استعادة المعلومة اللازمة لتأويل المقطع المقصود من مكان ما، ويعتبر العنصر الإحالي محايدا إذا كان معزولا. وحين نسمع مقطعا من محادثة كالتالي :

[3:2]

That must have cost a lot of money. لا بد أن ذلك كلّف مبلغا كثيرا.

لا نملك أية وسيلة لمعرفة ما إذا كان that يحيل إحالة داخلية أو خارجية، ربما كان قول المتحدث السابق : I've just been on holiday in *Tahiti*(كنت للتو في عطلة في *تاهيتي*) أو ربما كان المشاركون ينظرون إلى مجموعة من التحف الفضية الأثرية، وحتى إذا صحّت هاتان الحالتان فسيظل التأويل غير واضح، وغالبا ما تظهر حالات اللّبس من هذا النوع.

لابد للإحالة سواء أكانت داخلية (نصية) أو خارجية (مقامية) من افتراض ويجب أن يستجاب له، أي لا بد من التعرّف على الشيء المحيل عليه بطريقة ما .

يُعتبر المقدار النسبي للإحالة الخارجية في مستويات التعبير بصفة نمطية من المعالم المميزة لها. يُحتمل أن يحتوي النص على نسبة عالية من حالات الإحالة الخارجية إذا كان المقام مقام لغة في الاستعمال (language in action) حيث تقوم اللغة بدور صغير و ثانوي نسبيا في الحدث الكلي لذلك غالبا ما يصعب تأويل نص من هذا النوع بمجرد سماعه دون توفر أي تسجيل مرئي، كما بيّنت *جين يوري* (*Jean Ure*) في دراساتها لمختلف مستويات التعبير.

من المهم التوقف عند هذه النقطة والتأكيد على أن النكهة الخاصة للغة في الاستعمال لا تدل على عدم كونها غير نحوية، مبسطة أو غير تامة بل هي في غالب الأحيان معقدة، مع أننا لا نملك تقديرا جد مقنع للتعقيد البنوي. وحين تظهر غير نحوية أو غير تامة فهذا راجع أساسا إلى كثرة العناصر الإحالية المستعملة في الإحالة الخارجية، فهي تبدو إذن غير تامة لأن افتراضاتها غير محددة.

تُعتبر الإحالة الخارجية إذا كانت بنسبة كبيرة سمة للغة جماعة الأطفال الأقران. وفي حين يتفاعلون فيما بينهم، خاصة الأطفال الصغار منهم، فهذا يتم

بواسطة الإحالة على الأشياء بإصرار وهي إحالة خارجية بصفة نمطية نظرا لوجود هذه الأشياء في المحيط المباشر. وبنفس الطريقة، يُتوقع أن يقوم الكبار باستعادة العلامات الضرورية للتأويل من سياق المقام، كما هو الحال في هذا الحوار بين كاتبة معاصرة وابنها في الثالثة من عمره :

[4:2]

Child : Why does THAT one come out ?	الطفل : لماذا اختفى **ذلك** الشيء(*)؟
arent : That what?	الأم : ماذا ذلك؟
Child : THAT one	الطفل : **ذلك** الشيء
Parent : That what?	الأم : ماذا ذلك ؟
Child : That ONE! :	الطفل ذلك **الشيء**
Parent : That one what?	الأم : ماذا ذلك الشيء ؟

Child : That lever there that you push to let the water out.

الطفل : ذلك المخل هناك الذي تدفعينه ليخرج الماء

لم يخطر في بال الطفل أن بإمكانه أن يتّجه نحو الشيء المعني، ربما لأنـــه لا يعلم أن ما يدور في محور اهتمامه لا يوجد بالضرورة فـــي محـــور اهتمـــام الآخرين، ويُعتبر هذا الحصر سمة في المرحلة الفردية للتفاعل.

بيّن *برنشتاين* (*Bernstein*) أن من سمات الكلام الذي تضبطه **شفرة محدودة** (restricted code) هي النسبة الكبيرة من الإحالة الخارجية المرتبطة به حيث وجد الباحثون ضمن فريقه أدلة كثيرة تثبت ذلك.

(*) ترجمت one إلى الشيء بحسب ما يقترحه السياق مع أنها تُترجم في حالات أخرى إلى "أحد".

ووصَفها من حيث ارتباطها بسياق المقام أي: الإحالة الخارجية هي شكل من أشكال التقيّد بالسياق لأنه لا يمكننا تأويل ما قيل بدونه. لنأخذ مقطعا *لـــبرنشتاين* تتضح فيه هذه النقطة.

يمكننا التمييز بين الاستعمالات اللغوية التي يمكن أن نسمّيها "قيود السياق" والاستعمالات اللغوية ما دون قيود السياق. لنرى، على سبيل المثال، القصتين التاليتين اللتين توصل *بيتر هاوكينز* (*Perter Hawkins*)، أستاذ أبحاث مساعد في الوحدة الإجتماعية للبحث، إلى وضعهما كنتيجة لتحليله لكلام الأطفال في سن الخامسة، ينتمون إلى الطبقة المتوسطة والطبقة العاملة، فقد قدّمت للأطفال أربع (04) صور متسلسلة وطُلب منهم حكاية القصة التي ترويها هذه الصور. تُمثل الصورة الأولى أولادا يلعبون كرة القدم وفي الصورة الثانية تمر الكرة من نافذة المنزل وفي الصورة الثالثة امرأة تنظر من النافذة ورجل تبدو عليه علامات الغضب، وتمثل الصورة الرابعة هروب الأطفال. وفيما يلي القصتان:

(1)

Three boys are playing football and one boy kicks the ball and it goes through the window and the ball breaks the window and the boys are looking at it and a man comes out and shouts at them because they've broken the window so they run away and then that lady looks out of her window and she tells the boys off.

ثلاثة أولاد يلعبون كرة القدم ورمى ولد الكرة ومرت من النافذة وكسّرت الكرة النافذة والأولاد ينظرون إليها وخرج رجل وصرخ عليهم لأنهم كسروا النافذة لذلك هربوا ثم نظرت تلــك الســيّدة مــن نافــذتها ووبّخت الأولاد.

(2)

They' re playing football and he kicks it and it goes through there, it breaks the window and they are looking at it and he comes out and shouts at them because they've broken it so they run away and then she looks out and she tells them off.

هم يلعبون كرة القدم ورماها ومرت من هناك، كسرت النافذة وهم ينظرون إليها وخرج وصرخ عليهم لأنهم كسروها لذلك هربوا ثم نظرت خارجا ووبّختهم.

في القصة الأولى، لا يحتاج القارئ للصور الأربع التي استعملت كأساس للقصة، أما في القصة الثانية قد يحتاج للصور الأولية ليكون لها معنى. فالقصة الأولى غير مقيّدة بالسياق التي تولّدت عنه أما الثانية فهي ترتبط أكثر بسياقها.

فيما يخص الرواية الثانية للقصة، لا يوجد في البنية ما هو غير نحوي وغير مبسط ولكن نجد "حد السياق"، لأنها تعتمد على الإحالة الخارجية حيث لايمكن تأويل there, they, she, he بدون الصور. ونلاحظ في الرواية الأخرى أننا لا نتحصل على **مقدار** أكبر من المعلومات. تعادل they، he، he and she على التوالي كل من three boys (ثلاثة أولاد)، one boy (ولد)، a man and that lady (رجل وتلك السيدة)، ونتعرف على الجنس من خلال الضمائر ويمكننا أن نعرف ما إذا تعلق الأمر بالأطفال أو بالكبار من خلال القصة. وليس من الصعب أن نستنتج أن through there (من خلال هناك) تعني through the window (من خلال النافذة). إن الفرق المميز بين الروايتين هو أن three boys (ثلاثة أولاد)، one boy (ولد) و a man(رجل) لا تفترض شيئا آخر، وهي غير محددة في حد ذاتها ولا توحي بوجود أي تخصيص إضافي من مكان آخر وهي بالتالي لا تمثل حد السياق context bound. (ومن جهة أخرى تحتوي that lady على that كمُحيل خارجي، لو أراد هوكنز (*Hawkins*) أن يكون منطقيا لكتب a lady. وفيما يخص حالة the الجديرة بالإهتمام في through the window انظر 2.4.2 أسفله).

إذا تميّز كلام الأطفال بميوله إلى الإحالة الخارجية، فهذا لأنه كلام الجوار (neighbourhood speech)، أي لغة جماعة الأطفال الأقران. لا نعلم سوى القليل عن كلام الجوار ولكنه يبدو احتمالا أنه ذو إحالة خارجية

بنسبة عالية، وسبب ذلك بلا شك هو طريقة ارتباط الأطفال بالأشياء وارتباطهم فيما بينهم من خلال الأشياء. يتمثل سياق المقام، عند تفاعل جماعة الأقران بصفة نمطية، في المحيط المادي، –"الأشياء" موجودة هناك أمام المرء–. وحيث يوجد أيضا مخزون لتجربة مشتركة أي سياق ثقافي مشترك. لذلك لا تطرح الإحالة الخارجية أية مشاكل، ومن غير الطبيعي أن نجد لها تسمية ذات وضوح أكثر. إن طبيعة "الشفرة المحدودة" للغة الجوار هي معلم إيجابي، ولا ينبغي الخطأ في فهم كلمة "محدودة" فهي مصطلح تقني مجرد يحيل إلى خواص الكلام المشفرة، بنسبة عالية، وغير الفاضلة في هذه الصيغة الدلالية. إن مثل هذا الكلام هو سمة لا للجوار فحسب بل لجميع المجموعات الاجتماعية المرتبطة فيما بينها ارتباطا وثيقا، وكمثال، حين نأخذ وصفا لـــ*برنشتاين*:

"السّجناء، وحدات المقاتلين في القوات المسلّحة، شبه ثقافة المجرمين، جماعة الأطفال والمراهقين الأقران، والأزواج منذ مدة طويلة".

يصبح الوصف **محدِّدا** إذا نقل إلى سياقات لا يتلاءم فيها. إن تأكيد *برنشتاين* على النتائج الوخيمة للشفرة المحدودة في سياق التربية الرسمية لا يعود إلى عجز ما في الشفرة المحدودة، باعتبارها محدودة، ولكن لأنه لا صلة للسياق التربوي بالأساليب الدلالية للجوار وجماعة الأقران. فالمشكل إذن يكمن في طبيعة التربية الرسمية أكثر مما يكمن في طبيعة الشفرة المحدودة.

توجد بالطبع مظاهر عديدة للشفرة المحدودة تفوق بكثرة استعمالات الإحالة الخارجية، إلا أن تبعيتها للسياق هي إحدى خصائصها الرئيسية، وتتخذ هذه التبعية أشكالا من بينها استعمال العناصر الإحالية في الإحالة الخارجية.

لا يعتبر العنصر الإحالي خارجيا أو داخليا في حد ذاته، هو "إحالي" فحسب، فهو ببساطة يملك خاصية الإحالة. يمكن لأية **حالة** للإحالة أن تكون إما داخلية وإما خارجية، أو داخلية وخارجية في آن واحد. سنرى في هذا

الفصل أن عناصر معينة أو أصناف من العناصر تحيل خارجيا أو داخليا. لكن علاقة الإحالة في حد ذاتها تُعتبر محايدة : فهي تعني ببساطة "انظر في موضع آخر". ومن جهة أخرى، كما سبق أن أكدنا على ذلك، تعد الإحالة الداخلية فقط اتساقية. تساهم الإحالة الخارجية في **انتاج** النص لأنها تربط اللغة بسياق المقام إلا أنها لا تساهم في **اندماج** مقطع واحد مع مقطع آخر ليُشكّلا جزءا من النص **نفسه**، فهي إذن لا تساهم بشكل مباشر في الإتساق كما عرّفناه.

لهذا السبب، سنُعير اهتماما ضئيلا للإحالة الخارجية ولا نحاول وصفها بالتفصيل. ولكن سيتم ذكرها حين تتعلق أو تتعارض مع الإحالة داخل النص. سنتعامل مع الإحالة الداخلية كمعيار ولا نفترض بهذا أنها تمثل منطقيا الشكل السابق لعلاقة الإحالة ولكن هي ببساطة شكلها الذي يساهم في الاتساق، لذلك فهي ذات الأولوية في سياق هذه الدراسة. وفي الوقت نفسه، حين نحدّد **أنواع الإحالة والعناصر الإحالية** في اللغة فنحن نقوم بذلك على أساس الإحتمال الإحالي دون اعتبار للتمييز بين الإحالة الداخلية والإحالة الخارجية. إن العنصر الإحالي هو كل عنصر يملك هذا الاحتمال، ولا بد لأي تحليل نظامي للأنواع المختلفة للإحالة ومكانتها في النظام اللغوي أن يقوم على أساس المفهوم المعمّم للإحالة لا على الشكل الخاص الملموس الذي تتّخذه حين تُدمج في النص.

2.2 أنواع الإحالة

توجد ثلاثة أنواع من الإحالة : الإحالة في الضمائر، الإحالة الإشارية والإحالة الدالة على المقارنة.

فالإحالة في الضمائر هي إحالة بواسطة الوسائل الدالة على الوظيفة في مقام الكلام من خلال فئة **الشخص** (person) (الجدول 2).

والإحالة الإشارية هي إحالة بواسطة الوسائل الدالة على المكان حسب **القرب** (الجدول 3).

والإحالة الدالة على المقارنة هي إحالة غير مباشرة وتتم بواسطة الوسائل الدالة على **التطابق أو التشابه** (الجدول 4).

الجدول 2 : الإحالة في الضمائر

الفئة الدلالية	وجودي	مِلكي	
الوظيفة النحوية	كلمة الرئيسية		معدّل
الصنف	اسم (ضمير)	محدد	
الشخص :			
المتكلّم (فقط)	me	mine	my
المخاطَب (ون)، مع/بدون شخص آخر (أوأشخاص آخرين)	you	yours	your
المتكلّم و شخص آخر (أو أشخاص آخرين)	us We	ours	our
شخص آخر، مذكر	him he	his	his
شخص آخر، مؤنث	her she	hers	her
أشخاص آخرين، أشياء	them they	theirs	
شيء، مقطع نصي	it	[its]	its
شخص معمّم	one		one's

الجدول 3 : الإحالة الإشارية

الفئة الدلالية	انتقائي	غير انتقائي	
الوظيفة النحوية	معدل /الكلمة الرئيسية	ملحق	معدّل
الصنف	محدد	ظرف	محدد
القرب :			
قريب	this these	[now] here	
بعيد	that those	then there	
محايد			the

الجدول 4 : الإحالة الدالة على المقارنة

الوظيفة النحوية	معدّل : إشاري /خصيصة (انظر أسفله)	معدّل فرعي/ فضلة
الصنف	نعت	ظرف
المقارنة العامة : التطابق	equal identical same	identically
التشابه العام	additional similar	likewise similarly
		So much
الإختلاف	else different other	differently otherwise
(أي لا تطابق ولا تشابه)		
المقارنة الخاصة :	more Better إلخ [نعوت المقارنة والمكمّمات]	equally less more so

تعمل جميع العناصر الإحالية من الناحية النحوية داخل المجموعة الإسمية باستثناء الظروف الإشارية وبعض الظروف الدالة على المقارنة. سيكون من الضروري إذن أن نقدّم وصفا موجزا لبنية المجموعة الاسمية بغرض شرح نحو الإحالة باستعمال مصطلحات أكثر وضوحا من غيرها(1).

إن البنية المنطقية للمجموعة الاسمية تخضع للتعديل فهي تتكون من **كلمة رئيسية** (Head) و**معدِّل** (Modifier) اختياري. تضم العناصر المعدّلة عناصر سابقة للكلمة الرئيسية وعناصر لاحقة لها. يعتبر التمييز في الوضع النسبي للعناصر المعدّلة هاما من الناحية الدلالية، لذلك من المفيد توضيحه

---

(1) إن تحليل المجموعة الاسمية يتبع تحليل *هاليداي*، وسبق ظهوره في مصادر غير منشورة، مثل : English System Networks (1964). ولإستعماله في الدراسات النصية، انظر،

Ruqaiya Hasan, A linguistic study of contrasting features in the style of two contemporary English prose writers, University of Edinburgh Ph.D thesis, 1964.

G.J Turner and B.A.Mohan, A linguistic description and computer program for children's speech; London, Routledge et Kegan Paul, 1970.

ويوجد شرح متعلق بالموضوع في :

J.McH.Sinclair, A course in spoken English : Grammar; London, Oxford UP., 1972.

وسيتم نشر هذا التحليل بالتفصيل لاحقا في :

M.A.K Halliday, Meaning of Modern English, London; Oxford UP

نفضل استعمال مصطلح **المجموعة الاسمية** بدلا من مصطلح التركيب الإسمي الأكثر استعمالا لسببين: أحدهما هو استعمال هاليداي لهذا المصطلح في كتاباته وإصداراته حيث استعمله منذ 1956 نقلا عن W.S Allen (1951)، والسبب الآخر هو اختلاف المجموعة الفعلية، حسب هاليداي، عن التركيب الفعلي، مع أن المجموعة الاسمية والتركيب الاسمي متساويان إلى حد ما، لذلك لا بد من استعمال مصطلح المجموعة الفعلية في جميع الحالات، كما أن مصطلح المجموعة الاسمية ينتمي إلى إطار مفاهيمي مختلف عن التركيب الاسمي.

بواسطة مصطلحات فنسمي التعديل الذي يسبق الكلمة الرئيسية **معدّل سابق** (premodifier) و التعديل الذي يتبعها **معدّل لاحق** (postmodifier)، ففي المثال التالي :

[5:2]

The two high stone walls along the roadside

الجداران الحجريان العاليان على طول جانبي الطريق (*)

الكلمة الرئيسية هي walls، يتكون المعدل السابق من The two high stone أما المعدل اللاحق فيتكوّن من along the roadside.

يُعبّر عن الكلمة الرئيسية بصفة نمطية بواسطة اسم جنس، اسم علم أو ضمير. وفي غالب الأحيان، أسماء الجنس فقط هي التي تقبل التعديل أما الضمائر وأسماء العلم فهي ترد بمفردها (انظر أسفله).

تُبنى المجموعة الاسمية تزامنا مع بعد آخر وهو البعد التجريبي – الخاص بوظيفة اللغة كونها تعبّر عن (تجربة المتكلم) ظاهرة من الواقع (4.3.1 أسفله)، مما يؤدي إلى إحداث أقسام فرعية في المعدل، رغم أنها لا تُعتبر فعلا فئات فرعية ولكنها تمثل، كما ذكرنا، أدوارا بنوية مشتقة من مكوّن وظيفي مختلف في إطار الدلالة. تتمثل عناصر هذه البنية في **الإشاري** (Deictic)، **التعدادي** (Numerative)، **الخصيصة** (Epithet)، **المصنفة** (Classifier)، **المبوّب** (Qualifier)، وما سنسميه **الشيء** (Thing).

(*) ترجمت the two high إلى العاليان وهي تتضمن معنى المثنى المعبر عنه بـــ two في الإنجليزية. أما ترجمَته حفاظا على البنية لإظهار الكلمة الرئيسية والمعدل السابق والمعدل اللاحق فهي:

العاليان الحجريان الجداران على طول جانبي الطريق.

الجداران : كلمة رئيسية، العاليان الحجريان : معدّل سابق، على طول جانبي الطريق : معدّل لاحق.

وفيما يلي تحليل بنوي لـــ [5:2]، يُبيّن السطر الأخير أصناف الكلمة (أو مجموعة محوّلة الرتبة في حالة واحدة فقط) التي تحقق وظائف معيّنة، وهي أصناف نمطية يرتبط كل صنف منها بوظيفة.

الجداران الحجريان العاليان على جانبي الطريق

	along the roadside	walls	stone	high	two	The
البنى: منطقية	معدّل لاحق	رأس	معدّل سابق			
تجريبية	مبّوب	شيء	مصنّفة	خصيصة	عددي	إشاري
الأصناف	[شبه جملة]	اسم	اسم	نعت	عدد	محدّد

وفيما يتعلق بالبنية "التجريبية"، فالإشاري بطبيعة الحال هو محدد، التعدادي هو اسم عدد أو مكمّم آخر quantifier، الخصيصة هي نعت والمصنفة هي اسم جنس أو إسم علم، لكن مطابقة الأصناف للوظائف لا تعني مقابلة كل صنف بوظيفة واحدة، فالنعوت على سبيل المثال تعمل كإشاري ومصنفة على نحو نظامي، مثال:

نبيذهم الأحمر القديم المشهور

Their	famous	old	red	wine
هم	مشهور	قديم	أحمر	نبيد
Deictic	Deictic	Epithet	Classifier	Thing
إشاري	إشاري	خصيصة	مصنفة	شيء
Determiner	adjective	adjective	adjective	noun
محدد	نعت	نعت	نعت	اسم

(بينما famous –مشهور– في famous victory –نصر مشهور–، وred –أحمر– في red paint –طلاء أحمر– يعمل كل منهما كخصيصة). إن المبوب بطبيعة الحال هو عبارة نسبية محوّلة الرّتبة (rankshifted relative clause) أو شبه جملة الجر (prepositional phrase). قد تظهر عناصر البنية التجريبية أكثر من مرة واحدة باستثناء الشيء "Thing"، مع العلم أن هذا لا يدل على **العطف النسقي** (coordination) بما أن العناصر النسقية تعمل كوحدات بمفردها – يوجد اسمان وشيء واحد فقط في boys and girls (أولاد وبنات) ويوجد نعتان وخصيصة واحدة فقط في hot or cold tea (شاي ساخن أم بارد).

أما البنية المنطقية فهي تختلف بطريقة ما، توجد هنا دائما كلمة رئيسية، ذات صنف معين، وتبرز في أية وظيفة تجريبية، ويمكن شرح هذا بطريقة أفضل من خلال الجدول التالي :

هذان الزبونان

These	two	customers
هذان	اثنين	الزبائن

معدل		كلمة رئيسية
إشاري	عددي	الشيء

these	two	these
هذان	اثنين	هذان

معدل	كلمة رئيسية	كلمة رئيسية
إشاري	عددي	إشاري

وفي قولنا the old، تندمج وظيفة الكلمة الرئيسية بوظيفة الخصيصة، وبالتماثل في قولنا the red (بمعنى "النبيذ الأحمر" مثال : I'll take the red –سأشرب الأحمر) تندمج الكلمة الرئيسية بالمصنفة. حين تكون الكلمة الرئيسية اسما، فهي ليست اسم جنس فقط، كما هو الحال في [5:2] بل اسم علم أو

ضمير أيضا. (ولتفادي الإشكال الذي يظهر عادة في استعمال كلمة **اسم**، نمثّل لمعناها فيما يلي:

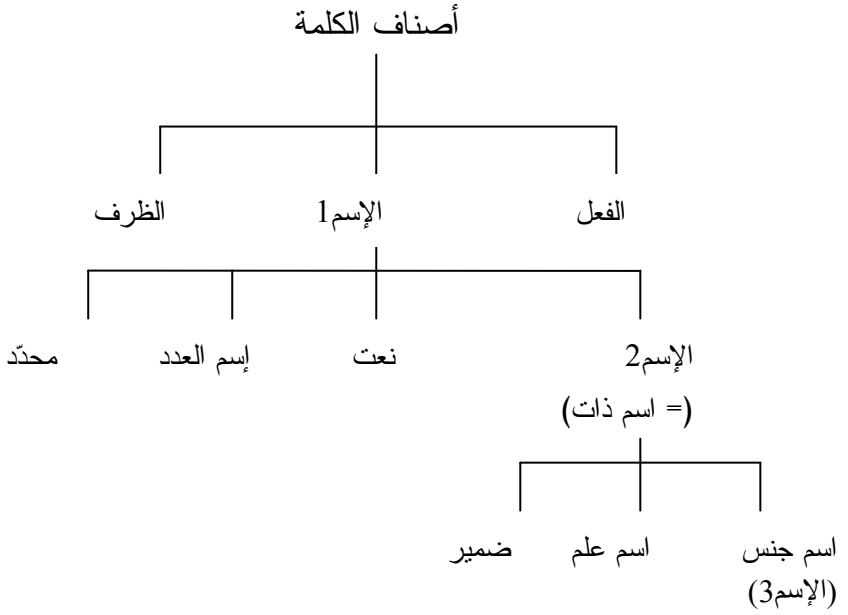

سنتجنّب قدر المستطاع استعمال **الاسم** بمعنى الاسم 1 الذي يقصد به "الكلمة الإسمية" (nominal word) في المخطط المعمّم لأصناف الكلمة، وسيُستعمل بمعنى الإسم2 في جميع الحالات تقريبا، أي "الكلمة الاسمية باعتبارها ممثلة للشيء نمطيا": **باستثناء** النعت، واسم العدد (مكمّم) والمحدد **وتضم** الضمير واسم العلم واسم الجنس. يُستعمل تعبير **اسم الجنس أو اسم علم** حين يكون ضروريا تعيين اسم الجنس أو اسم العلم مع **استثناء** الضمير، ولايوجد سبب خاص لاستعمال الاسم بهذا المعنى فقط لأن أسماء العلم تشبه بطرق عديدة الضمائر بالقياس إلى أسماء الجنس. وسنستعمل **الاسم** أحيانا بمعنى الاسم3، "اسم جنس" فقط، حين يتضح ذلك من السياق. سنتجنّب جميع الاستعمالات الأخرى للإسم التي يستعمل فيها للدلالة على عناصر أعلى من الكلمات – العبارات، الجميلات والتّأسيم (nominalization) مهما كان نوعه.

إذا كانت الكلمة الرئيسية اسم علم أو ضميرا فهي تظهر عادة بدون معدّل. إن التوسع في تحليل وشرح المجموعة الاسمية يتجاوز محور اهتمامنا في هذا المجال، لكن كان من المهم توضيح وشرح البنية إلى غاية هذا القدر من التفصيل لأسباب تتعلق بالاتساق. تُعين أسماء الجنس أصناف الأشياء، لذلك من المحتمل أن تتعرض لتخصيص إضافي، ويتمثل المعنى العام لوظائف الإشاري، التعدادي، الخصيصة، المصنفة والمبوب في معنى **التخصيص**. يقوم الإشاري بالتخصيص بواسطة الهوية غير المحددة والمحددة على حد سواء (a train – قطـــار–، which train? – أي قطـــار؟–، all trains –كـــل القطارات–) وتضم الهوية القائمة على أساس الإحالة (this train –هذا القطار – my train –قطاري–)، والتعدادي بواسطة الكمية أو الترتيب (two trains –قطارين–، next train –القطار التالي)، الخصيصة بواسطة الإحالة علـــى خاصية، والمصنفة بواسطة الإحالة على صنف فرعـــي (express trains - قطارات سريعة–، passenger trains –قطـــارات المســـافرين–)، المبـــوب بواسطة الإحالة على علاقة مميّزة أو سير (trains for London –قطارات نحو لندن–، train I'm on قطار أنا بداخله). تـــدخل هـــذه الوظـــائف علـــى المجموعة الإسمية من خلال البنية المنطقية للتعديل حيث تبـــرز فـــي وظيفـــة المعدل، لذلك تُعتبر أسماء الجنس كلها قابلة للتعديل بصفة نموذجية. وكقاعـــدة لا تقبل الضمائر وأسماء العلم أي تخصيص إضافي. تضم فئة الضمائر **ضمائر الشخص** و**ضمائر غير محدّدة**. تُعتبر ضمائر الشخص، كما رأينـــا، عناصـــر إحالية وبالتالي تُحدد التخصيص الذي تفترضه أيا كان. أمـــا الضـــمائر غيـــر المحددة (مثال : something –شيء ما–، everybody –كل شخص) فهـــي تتضمن مسبقا في معناها مكوّنا إشاريا غير مخصّص ولا يمكـــن إضـــافة أي تخصيص لها. تعين أسماء العلم الأشخاص وهي بذلك مخصّصة في حد ذاتها، ويمكن أن تقبل التعـــديل كمـــا هـــو الحـــال فـــي that Charlie Brown،

beautiful Buttermere وهذه وظيفة مشتقة من البنية المعدلة وتختلف في جوانب هامة (مثال : المعدّل الوصفي لا يقبل الحذف، انظر الفصل 4). غير أن النمط الطبيعي يتمثل في وجود المعدل إذا كانت الكلمة الرئيسية اسم جنس وعدم وجوده إذا كانت اسم علم أو ضمير.

وأخيرا، توجد العلاقة البنوية للتعديل الفرعي (submodification) يكون فيها المعدل قابلا لوصف إضافي. تتمثل المعدلات الفرعية (Submodifiers) بصفة نمطية في الظروف مثل : very (جدا)، equally (بالتساوي)، too(أيضا). ويمكن أن تكون شبه جملة (prepositional group) محوّلة الرتبة مثل in every way (في كل النواحي) في in every way valiant attempt (محاولة شجاعة في كل النواحي). تكون المعدلات الفرعية بكثرة في الخصيصة ويمكن أن توجد في غيرها.

من الضروري أن نشير إلى بنية المجموعة الإسمية في نقاط عديدة عند مناقشة الإتساق. ونذكر كمثال المصدر النظامي للحذف، يمكن تعريف المجموعة الإسمية الحذفية كمجموعة لا تحتوي على شيء ظاهر وبالتالي تُدمج الكلمة الرئيسية في وظيفة أخرى. إن ما يميز الإحالة عن الأنواع الأخرى للاتساق هو طابعها الإسمي الغالب، حيث توجد جميع العناصر الإحالية داخل المجموعة الإسمية باستثناء الظروف الإشارية here (هنا) ، there (هناك)، now (الآن) و then (حينئذ) وبعض الظروف الدالة على المقارنة (comparative adverbs). ويمكنها أن تؤدي وظيفة معينة في البنية "التجريبية" باستثناء المصنفة والمبوب، غير أن هذا لا يعني أنهما لا يستطيعان دمج إحالة اتساقية بل يمكنهما ذلك، لكن يعمل العنصر الإحالي كشيء آخر، إشاري بصفة نمطية، في المجموعة الإسمية محولة الرتبة، مثال : تحيل that على box في [6:2] :

It's an old box camera.- I never had one of that kind.

إنها آلة تصوير قديمة. – لم أتحصّل أبدا على واحدة من ذلك النوع.

إن تصنيف العناصر الإحالية غير قائم على أساس وظيفتها في المجموعة الإسمية بل على أساس نوع الإحالة. يُعتبر هذا التصنيف دلاليا و ولا يتم حسب الوظيفة النحوية. وفي الوقت نفسه، يرتبط نوع الإحالة بالشكل الذي تتخذه في النحو وبأصناف الكلمة التي تعمل كعناصر إحالية. هذا ما سيتم مناقشته وتمثيله فيما يلي كلما اقتضى الحال :

3.2 الإحالة في الضمائر:

تضم فئة **الضمائر** الأصناف الثلاثة المتمثلة في ضمائر الشخص (personal pronouns)، محدّدات المِلكية (possessive determiners) (تسمى عادة "نعوت الملكية" possessive adjectives) وضمائر الملكية (possessive pronouns). لا يوجد اسم عام لهذه الفئة في النحو التقليدي لأن عناصره تنتمي إلى أصناف مختلفة مع تعدّد أدوارها البنوية ولكنها تمثل في حقيقة الأمر نظاما واحدا وهو نظام الشخص :

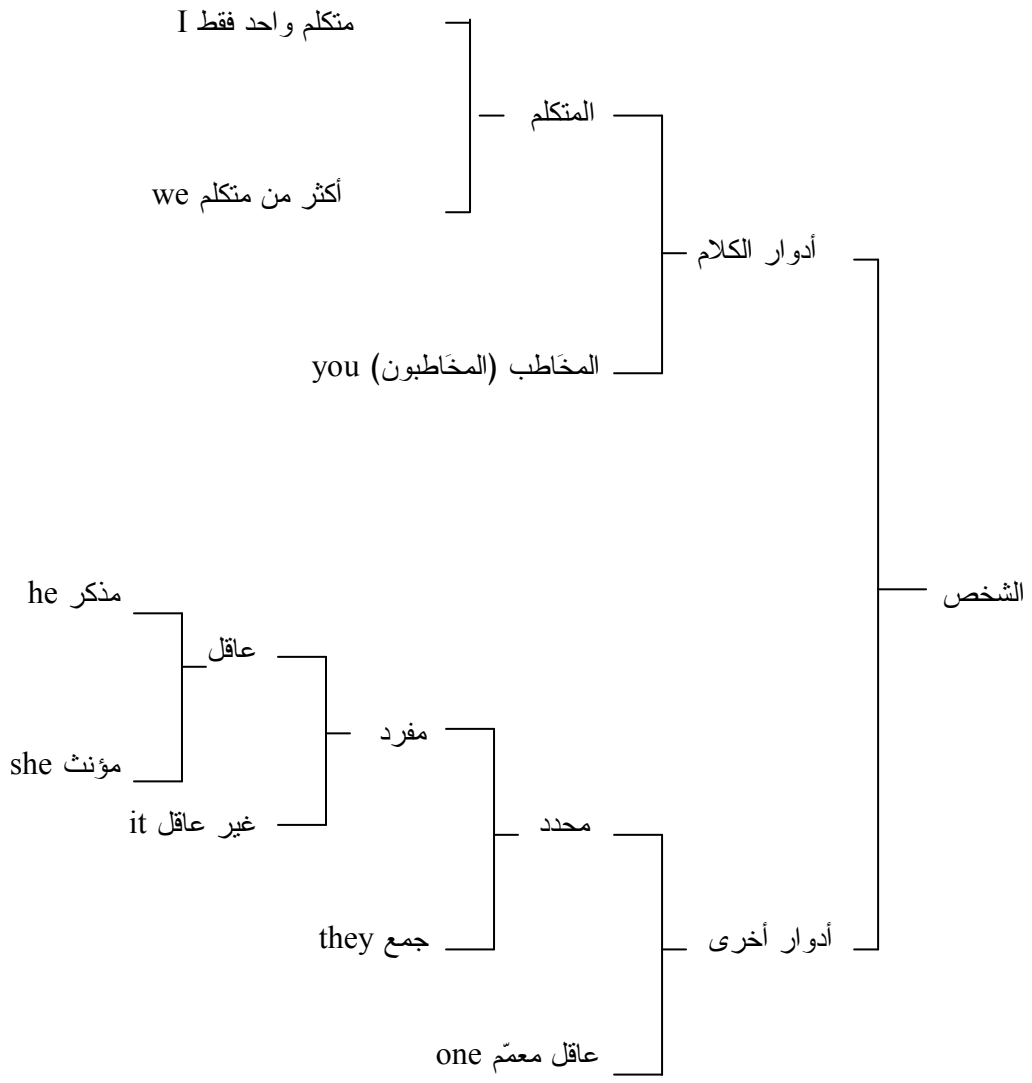
الشخص
أدوار الكلام
المتكلم
متكلم واحد فقط I
أكثر من متكلم we
المخَاطب (المخَاطبون) you
أدوار أخرى
محدد
مفرد
عاقل
مذكر he
مؤنث she
غير عاقل it
جمع they
عاقل معمّم one

وفي شكل جدول :

أدوار أخرى			أدوار الكلام		
عاقل معمم	محدَد		المخَاطب	المتكلم	
	غير عاقل	عاقل			
one one _ one's	it it [its] it	he him his his she her hers her	you you	I me mine my	One
	they them theirs their		yours your	we us ours our	more than more

تُعتبر كل هذه العناصر عناصر إحالية، فهي تحيل على شيء ما عن طريق تحديد وظيفته أو دوره في مقام الكلام. يُعرف نظام الإحالة هذا بـ **الشخص** (person)، حيث يستعمل "person" بالمعنى الخاص لـ"دور"، والفئات المعترف بها تقليديا هي : **الشخص الأول، الشخص الثاني، الشخص الثالث**(*) وتتداخل مع فئات العدد **في الإفراد** و**الجمع**. والنظام الحالي الموجود في دلالة اللغات يكاد ينطلق دائما من هذا النوع "المثالي" بطريقة ما، والنظام أعلاه هو

(*) الشخص الأول هو ضمير المتكلّم، والشخص الثاني هو ضمير المخاطب، أما الشخص الثالث فهو ضمير الغائب.

النظام الخاص بالإنجليزية مع وجود تعقيد إضافي أو تعقيدين، سيتم ذكره في المناقشة بما في ذلك ما يسمى بالاستعمالات اللاشخصية لـ we، you و they.

قد يبدو مصطلح **شخص** مضلّلا قليلا، لأن النظام يضم المعاني "اللاشخصية" (التي لا زالت شخصية، أي دالة على العاقل وهي ببساطة غير مشخّصة) كما يضم الإحالة باعتبارها فعلا غير شخصية أي إحالة على الأشياء المادية، لكن معظم المصطلحات النحوية هي ذات حدود مبهمة فهي تعبّر عن المعنى المركزي أو النمطي للفئة موضوع الدراسة، ويبرر وجودها بهذه الطريقة لتكون بسيطة وسهلة التذكر. قد تكون البدائل إما استعمال وسم(*) مجرّد بطريقة محضة كالحروف والأعداد وهي ليست لها أية قيمة ذاكرية، وإما محاولة لتحقيق تعيين أكثر دقة، وسرعان ما يصبح ثقيلا ومفعولا به من حيث التركيب. والمصطلح التقني "person" في حد ذاته لا ينتمي إلى أية نظرية لغوية، بل هو مجرّد استعمال لتسهيل استعادته.

1.3.2 التمييز الدلالي في نظام الشخص :

يُقصد بنظام **الشخص** الوسائل التي يتم بواسطتها الإحالة على أشخاص وأشياء مميّزة من خلال استعمال مجموعة صغيرة من الاختيارات تتمركز حول الطبيعة الخاصة لوظيفتها التمييزية في مقام الكلام، ويتم التمييز أساسا بين **الأشخاص الذين يُحدَّدون في عملية التواصل من خلال أدوارهم** من جهة وباقي الذوات من جهة أخرى. سنُسمّي الطرف الأول **أدوار الكلام** وهي أدوار

(*) الوسْم هو قسم من أقسام الكلام يعيّن كلمة ما في التقويس الموسوم (انظر، منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ص 271).

المتكلّم والمخاطَب وهما الدوران اللذان يُعيّنهما المتكلم. نستعمل "المخاطَب" بدلا من "السامع" أو "المستمع" لاقتراح معنى "الشخص **الذي يُعيّنه المتكلم** كمُتلق للتواصل" لتمييزه عن من اختار الاستماع أو سمع صدفة. وسنسمي الثاني ببساطة **أدوارا أخرى**، وهو يضم باقي الذوات المميزة **باستثناء** المتكلم والمخاطَب. يتم التمييز في الفئات التقليدية للشخص بين الشخص الأول والثاني من جهة (we, you, I) والشخص الثالث من جهة أخرى (one, they, it, she, he).

تظهر كل صيغة من صيغ الشخص هذه داخل البنية بأحد المظهرين : سواء كمشارك في عملية ما أو كمالك لذات ما. إذا طابق الأول **صنف الأسماء**، الصنف الفرعي **للضمائر**، وعمل ككلمة رئيسية –عنصر وحيد– في المجموعة الاسمية تكون له إذن صيغة واحدة، حين تكون تلك المجموعة الإسمية فاعلا (one, they, it, she, he, we, you, I)، وتكون له صيغة مختلفة في معظم الحالات حين تكون المجموعة الاسمية أي شيء ماعدا فاعلا (one, them, it, her, him, us, you, me). وإذا طابق الثاني صنف المُحددات فهو يعمل سواء ككلمة رئيسية (theirs, [its], hers, his, ours, yours, mine) أو كمعدل (one's, their, [its], her, his, our; your, my) وعلى سبيل المثال :

a) I had a cat	I: مشارك,		
	فاعل	ضمير	كلمة رئيسية
b) the cat pleased me	me:مشارك ,		
	ليس فاعلا	ضمير	كلمة رئيسية
C) take mine	mine: مالك	محدّد	كلمة رئيسية
d) My plate's empty	my : مالك	محدّد	معدّل

نلاحظ أن one لا يظهر أبدا كمالك/كلمة رئيسية مع أنه يظهر كمالك/معدل، يمكننا أن نقول : Do they pay one's debts? (هل سدّدوا ديونهم)، ولا يمكننا القول : Do they only pay their own debts؟، أو Do they also pay one's? لغرض سنُبيّنه لاحقا. نادرا ما تكون صيغة its كلمة رئيسية مع أنه لا يوجد سبب واضح لهذا الحصر، وتظهر فعلا حالات مثل :

[7:2]

You know that mouse you saw? Well that whole there must be its.

أتعلم ذلك الفأر الذي رأيتَه؟ حسنا ذلك الكل هناك لا بد أنه هو.

يوجد تمييز إضافي داخل النظام في كل فئة من الفئتين الرئيسيتين للضمائر. يعترف نظام الشخص في الإنجليزية داخل أدوار الكلام بالمتكلم "I " والمخاطَب "you" فقط، ولا يُقيم أي تمييز بين عدد المخاطَبين والمراتب الاجتماعية أو البعد الاجتماعي بين المخاطَب والمتكلم*. ومع ذلك فهو يضم صيغة ثالثة "we" تمثل المتكلم مع شخص آخر أو أشخاص آخرين، قد يكون

* تُميّز *الإنجليزية النموذجية* بين thou (مفرد، مألوف) و you (جمع أو مفرد يدلّ على الاحترام أو التحفّظ)، تماما كما تُميّز الفرنسية حاليا بين tu و vous. غير أن هذا التمييز لم يعد موجودا في جميع تنوّعات الانجليزية باستثناء بعض اللهجات الريفية في الشمال وهو يسير بسرعة في طريق الزوال. إن استعمال thee الخاص بـ*"طائفة الأصدقاء"* (*Quaker*) هو تقليد لا يعكس مباشرة أي استخدام أصلي في اللغة. [*"طائفة الأصدقاء"* هي طائفة بروتستانية تأسّست سنة 1652 على يد *جورج فوكس* (*George Fox*)، دعت إلى العدالة والأخلاق ورفضت نظام التسلسل].

المخاطَب (أو المخاطَبون) واحدا من بينهم وقد لا يكون*.

يبدو التمييز واضحا جدا فيما يخص باقي العناصر، أي تلك التي تحيل على أدوار أخرى، لا المتكلم ولا المخاطَب. وتوجد صيغة شخصية معمّمة ذات مُحيل عاقل، one، ربما "استُعيرت" من الفرنسية on، إلا أنها لا تعمل مثلها كفاعل مثل on. وفي المثال التالي، يمكن أن تُترجم one الثانية فقط إلى الفرنسية من بين الأربع:

إن صيغة let's try هي صيغة الأمر لـــ try، لكن let's us try تتضمن الأمر في let (كما هو الحال في let *John* try ...إلخ (دع *جون* يُحاول)) وتعني "(you) allow us to try)" ((أنت) اسمح لنا بالمحاولة) حيث يمكن لـــ us أن يستبعد الشخص الذي يوجّه إليه الكلام. وفي مثل هذه الحالات، يقوم us بهذا بصفة نمطية.

[8:2]

They couldn't do a thing like that to one.- One never knows, does one?- It makes one think, though.

لم يستطيعوا القيام بشيء مثل ذلك. – لا يعلم المرء أبدا، أيمكن للمرء؟. – [هذا] يجعل المرء يفكر، مع ذلك.

يوجد فرق بين الإنجليزية البريطانية والإنجليزية الأمريكية فيما يخص تكرار one داخل الجملة: فالأولى تحتفظ بـــ one عند ظهورها ثانية أو في مرات متوالية. أما الثانية فتستبدلها بصفة عادية بـــ he :

* ينبغي الإشارة إلى أن "نظام الشخص" المستقل يعمل في جمل الأمر. والفاعل في جملة الأمر هو دائما عنصر "الضمير"، ولكن في هذه الحالة يكون المخاطَب دائما مُدرجا، و يرجع الاختيار للمتكلّم بصفة أكثر أو أقل. وبعبارة أخرى، يكمن التباين بين !go (you) (اذهب) و!let's go (لنذهب)، حيث يتضمن let's دائما "you". إذن let's لا يعادل let us حيث يُعتبر us جزءا من نظام الشخص العادي ويمكن أن يستبعد المخاطَب.

[9:2]

One can hardly expected to reveal one's/his innermost secrets to the first casual enquirer, can one/he?

قلّما يمكن أن نتوقع أن المرء يفشي أسراره الخفية لأول سائل، هل هو يستطيع/هل يستطيع المرء؟ (*).

أما باقي "الأدوار الأخرى" فهي غير معمّمة : تحيل إحالة محدّدة على الأشخاص أو الأشياء. ويتم التعرّف على الفئات من الدرس الأول في اللغة الإنجليزية بالنسبة لكل طالب: they للجمع دون التمييز بين الأشخاص والأشياء، he لمفرد عاقل ذكر،she لمفرد عاقل مؤنث، it لمفرد غير عاقل. ويتم التعبير عن الحيوانات أحيانا كأشخاص وأحيانا أخرى كأشياء.

تتم الإحالة على المراتب الأدنى للخلق بواسطة it، وعلى المراتب الأعلى إما بواسطة it أو بواسطة she /he اعتمادا على عدد كامل من المتغيّرات وتتمثّل بصفة أساسية في علاقة المتكلّم بالنوع المعني (مثلا مزارع وحيوان المزرعة، حيوان محظي ومالِكه) وفي التفضيل الشخصي أيضا. وحين تكون الإحالة على إنسان دون معرفة جنسه أو دون تحديده، تُستعمل صيغة he، كما هو الحال في المثال التالي :

[10:2]

If the buyer wants to know the condition of the property, he has to have another survey carried out on his own behalf*.

إذا أراد المشتري **أن** يعرف حالة المِلْكية، عليه أن يقوم بمعاينة أخرى بواسطة شخص آخر.

وهذا يعني أن المذكر هو الصيغة غير الموسومة من الناحية النحوية كما هو الحال في لغات كثيرة. وهذا ما يشغل بال البعض لأنهم يرون فيه مظهرا آخر

(*) ذكرنا أن one تُترجم حسب السياق، وفي هذه الحالة تُترجم إلى "المرء".

* The Legal Side of Buying a House, Consumers' Association

لإخضاع النساء ويريدون التأكيد على he أو she (she أو he احتمالا) في مثل هذه الحالات.

لا تُلزم كل اللغات التمييز من حيث الجنس، ففي اللغة الصينية توجد كلمة واحدة فقط تعني he وshe كما توجد في الإنجليزية كلمة واحدة فقط للجمع they (ويقابلها ils وelles). ولا يمكننا أن ننكر أن استعمال he يطرح مشاكل مهما تكن أصول "المذكر غير الموسوم" التي تعود إلى تاريخ اللغات الهندوأوروبية. استعمل مؤلفو *Breakthrough to Literacy Teacher's Manual* "he" للدلالة على الطفل و"she" للدلالة على المعلمة، على أساس أن معلمي الأطفال هم في غالب الأحيان نساء. ويظهر هذا الاستدلال في المثال التالي :

[11:2]

It is most important to note that a child who tells his teacher an imaginative story which she subsequently writes down for him is not engaged in creative *writing*; but in creative speaking.

من المهم جدا أن نذكر أن الطفل الذي يروي قصة خيالية لمعلّمته التي كتبتها له لم يمارس *الكتابة* الإبداعية بل الكلام الإبداعي.

لا شك أن المؤلفين كانوا مسرورين لأنهم استطاعوا تجنّب اللبس الذي يمكن أن يظهر إذا تمت الإحالة على كل من الطفل والمعلم بواسطة صيغ شخصية مماثلة.

2.3.2 أدوار الكلام وأدوار أخرى :

تُستعمل صيغ الضمائر بكثرة في اللغة الإنجليزية كعناصر إحالية ذات وظيفة اتساقية لدرجة أنه قلما نحتاج إلى أمثلة توضيحية، والمثال التالي مقتبس من محادثة بين *أليس* (*Alice*) والأزهار :

[12:2]

'Aren't you sometimes frightened at being planted out here, with nobody to take care of you?'

'There's the tree in the middle', said the Rose. 'What else is it good for?'

'But what could it do, if danger came?' Alice asked.

'It could bark', said the Rose.

'It says "Bough-wough"' cried a Daizy : 'that's why its branches are called boughs!'

"ألا تشعرين أحيانا بالخوف وأنت مغروسة هنا لا يوجد أحد يرعاك" ؟

- "توجد الشجرة في الوسط، هل يوجد ما هو أفضل منها"، ردّت الوردة
- "لكن ماذا باستطاعتها أن تفعل في حالة الخطر" سألت *أليس*
- "بإمكانها أن تنبح"، قالت الوردة
- "bough-wough"، صرخت زهرة، "لذلك تُسمى أغصانها boughs.

تحيل it بظهورها أربع مرات، و its مرة واحدة على the tree (الشجرة) إحالة قبلية، ولتقدير أثر استعمال الضمائر والعناصر الاتساقية بجميع أنواعها، مع غياب محيل عليه، انظر الأبيات الشعرية التي تلاها *الأرنب الأبيض* (*The White Rabbit*) توضيحا لذلك، في *أليس* في بلاد العجائب" (*Alice* in wonderland)، الفصل 12، مطلعها :

[13:2]

'They told me you had been to her "أخبروني أنك كنت عندها

And mentioned me to him' وذكروني عنده"

وتعد القصيدة بكاملها مثالا رائعا لنص زائف.

لذلك لا بد من التمييز بين أدوار الكلام (الشخص الأول والثاني) والأدوار الأخرى (الشخص الثالث). يُعتبر الشخص الثالث لوحده اتساقيا بالتلازم لأن صيغته تحيل نمطيا إحالة قبلية على عنصر سابق في النص. أما صيغ الشخص الأول والثاني فهي لا تحيل بصفة طبيعية على النص إطلاقا حيث يحدد المحيل عليه بأدوار الكلام الخاصة بالمتكلم والسامع ويُؤوّل إذن بصفة طبيعية بواسطة الإحالة الخارجية أي الإحالة على المقام. يعتبر هذا التمييز هاما مبدئيا: يُميّز داخل نظام الشخص بين الشخص الثالث الذي لا يُعدّ "شخصا" –لا يُعد دورا– بتاتا من حيث مقام الكلام (يمكن تعريفه بالنفي فقط "لا الأول ولا الثاني")، وبين الشخص الأول والثاني اللذان يُعرفان بأدوار في مقام الكلام. تحيل صيغ الشخص الأول والثاني أساسيا على المقام في حين تحيل صيغ الشخص الثالث أساسا إحالة قبلية أو بعدية على النص.

لهذا فغياب الإحالة الفعلية لـــ I و you لا يعني عدم الاكتمال: فهما يحيلان في اللغة المكتوبة إحالة قبلية في الكلام المستشهد به ("المباشر") مقابلة بتلك الحالات التي يخاطب الكاتب فيها قراءه. ففي المثال [34:1]، لكل من I و you محيل عليه فعلي هما *أليس* والقطة. لنقارن هذا بـــ [14:2]

[14:2]

There were a brief note from Susan. She just said, "I am not coming home this weekend"

تركت *سوزان* ملاحظة وجيزة. قالت فقط : "لا آتي إلى البيت في نهاية الأسبوع".

حيث يحيل I في العبارة المقتبسة إحالة قبلية على *سوزان* (*Susan*) الواردة في الجملة الأولى، تماما مثل she السابقة له. هذه هي حالات الإحالة القبلية وإن كانت غير مباشرة. لا يزال I يحيل على المتكلم، لكن علينا أن ننظر في النص لتحديد هويته. وعلى العموم يتم التعرف على I و you من خلال المقام. عادة ما نشغل نحن بالذات دورا من أدوار الكلام حين نكون في النص، وفي حالات الكلام المستشهد به.

وعلى عكس ذلك، تقتضي صيغة الشخص الثالث بصفة عادية وجود محيل عليه في مكان ما في النص، وعند غيابه يظهر النص غير كامل. إن معنى "الشخص المذكر باستثناء المتكلّم أو المخاطَب" يكاد يكون محدّدا بحيث أن ظهور he يفترض بجواره بصفة نمطية اسم جنس أو اسم علم لعاقل مفرد ومذكر. وفي الوقت نفسه، يمكن لصيغ الشخص الأول والثاني بصفتها خارجية نمطيا أن تحيل إحالة قبلية، تماما كما يمكن لصيغ الشخص الثالث بصفتها عائدة نمطيا أن تحيل إحالة خارجية إلى شخص أو شيء ما موجود في سياق المقام، ويمكن أن يظهر المثال التالي نصا كاملا :

[15:2]

Oh, he's already been?- Yes, he went by about five minutes ago.

أو، سبق وأن كان هنا ؟ – نعم ذهب منذ حوالي 5 دقائق.

تشير طبيعة الجواب إلى أن هوية he واضحة بالنسبة للمجيب، على الأقل في نظره. إن "وجود[ه] في سياق المقام" لا يعني بالضرورة وجود طبيعي في مجال إدراك المتفاعلين كما أكدنا على ذلك آنفا، بل يعني أن سياق المقام يسمح بتحقيق التطابق لا غير. يمكن أن يكون محيط المثال أعلاه حدث ما يتم فيه تحصيل الأموال حيث يلاحظ المتكلّم الأول، وهو يحمل النقود، أن الأشخاص الذين يحيطون به لا يدفعون المال. وفي الوقت نفسه المدير المالي، الممثل

بـــhe في الحوار، غائب عن الأنظار، لكن هويته واضحة بالنسبة للمتكلمين. يمكن أن نميل إلى التخمين، كما هو الحال بالنسبة للعناصر الإحالية الأخرى، أن الصيغة الأصلية لإحالة صيغ الشخص الثالث كانت فعلا مقامية، وأن الإحالة الداخلية مشتقة جوهريا من الإحالة الخارجية. توجد أسباب لاعتقادنا أن الإحالة **علاقة** مقامية بصفة أساسية بينما الاستبدال هو علاقة نصية (انظر الفصل 3). ومهما يكن، **فالحالة** النمطية لإحالة الشخص هي نصية وبالتالي اتساقية. وفي العديد من النصوص، تمثّل صيغ الشخص الثالث الصنف الأكثر تكرارا من بين العناصر الاتساقية.

وأخيرا، يوجد ضمير الشخص "المشارك" we، ويمكنه أن يحيل على المتكلّم والمخاطب لا غير ("أنت وأنا") ويضم في معناه أدوار الكلام فقط. ولكن يمكنه أن يتوسّع ليشمل ضمير أو ضمائر الغائب (بوجود المخاطَب أو بدونه أي they/she/he وI أو they/she/he وI وyou، وفي هذه الحالة يكون مشاركا ويقتضي محيلا عليه "للدور الآخر". ويمكن أن يكون خارجيا، كأن يستعمل رئيس وفد we للإحالة على ذاته وعلى المجموعة التي يتحدّث باسمها، وقد تكون حاضرة معه أو غائبة عنه. وبهذا يُعتبر مفهوم "المقام" مفهوما مجرّدا ولا يُحدّد بالوجود الطبيعي للمشاركين بل بالهيكل المؤسِّس، و يتمثّل في هذه الحالة في مفهوم الناطق الرسمي "المتحدث باسم الآخرين (أو باسمه وباسم الآخرين)". كما يمكن لـــ we أن يُحيل إحالة قبلية، مثال :

[16:2]

My husband and I are leaving. We have seen quite enough of this unpleasantness.
زوجي وأنا مغادران، رأينا ما يكفي من المتاعب.

ومجمل القول، تُعتبر الضمائر التي تحيل على أدوار الكلام (المتكلّم والمخاطَب) خارجية بصفة نمطية من حيث الإحالة وهي تضم I وyou،

وwe بمعنى you وI، وتصبح عائدة في الكلام المستشهد به، فهي بذلك عائدة بصفة طبيعية في أنواع اللغة المكتوبة كالقَصَص الخيالي. يضم سياق المقام في القَصَص "سياق الإحالة"، وهو خيال يُبنى من النص نفسه، لذلك فكل الإحالات بداخله هي في نهاية الأمر داخلية. ويوجد في القَصَص أسماء أو تسميات يمكن ربطها بـــ I وyou المتواجدين في الحوار. ومع ذلك يبقى النص المكتوب، بصفته كلا واحدا، محتفظا بالسياق الخارجي للمقام حيث يمكن للكاتب أن يُحيل إحالة خارجية إما على ذاته، مثل I وWe، أو على قارئه (أو قرّائه) مثل you أو على كليهما. وهذا ما يحدث في كتابة الرسائل، والقَصَص باستعمال صيغة المتكلم، والإشهار والوثائق الرسمية الموجهة إلى الجمهور وفي الإعلانات، وعلى سبيل المثال :

[17:2]

a- Dear Carrie: How are you? I had a strange dream about you last night – we were wandering together through a dense forest …

عزيزتي *كاري* : كيف حالك؟ رأيتك في منام غريب الليلة الماضية – كنا تائهين في غابة كثيفة …

b- I suppose my face must have given me away, for suddenly she swept across and kissed me, but fortunately for my good resolutions she did'nt linger close to me but promptly returned to her chair.

أظن أن وجهي كشفني، لأنها فجأة تقدمت وقبلتني، لكن لحسن الحظ بسبب تصميمي لم تبق طويلا بجانبي وسرعان ما عادت إلى مقعدها.

c- Look around you. Just how much of you is projected into your environment, and how much of IT is projected at you?

انظر حولك. كم منك بالضبط من هو بارز في محيطك وكم منه ما هو بارز فيك؟

d- The medical Director thanks you for your attendance at the X-Ray Unit and is happy to inform you that your film is satisfactory. YOU SHOULD

KEEP THIS LETTER AND TAKE IT WITH YOU WHENEVER YOU HAVE AN X-RAY IN FUTURE.

المدير الطبي يشكرك على زيارتك لوحدة الأشعة ويسرّه أن يخبرك أن صورتك مُرضية. احتفظ بهذه الرسالة وخذها معك كلما قمت بأشعة في المستقبل.

e- You have been warned! لقد تم تحذيرك!

تُعتبر الضمائر التي تحيل على أدوار أخرى (أشخاص أو أشياء مادية باستثناء المتكلّم والمخاطَب) عائدة بصفة نمطية، وتضم he، she، it ، they وأيضا مكوّن "الشخص الثالث" لـــ we إذا كان حاضرا. كما يمكن أن تكون خارجية اعتمادا على نظرة المتكلم لسياق المقام ليتمكّن من تعيين المحيل عليه.

تُعتبر الإحالة القبلية النوع الوحيد من الإحالة الذي يتعلق بالاتساق، كما أشرنا إلى ذلك آنفا، لأنها تحقق الربط بقطعة سابقة في النص. حين نتحدّث عن الوظيفة الاتساقية لإحالة الشخص تتبادر إلى أذهاننا صيغ الشخص الثالث على وجه الخصوص، ولكننا نجد ضمنها حالات ليست اتساقية كحالات الشخص الأول والثاني. تحيل صيغ الشخص الثالث إحالة خارجية في اللغة المنطوقة خاصة في سياقات اللغة العملية أي في مستويات التعبير التي يتمازج فيها النشاط الكلامي بشدة مع النشاط غير الكلامي. أما في اللغة المكتوبة، فلا بد من توفّر محيل عليه ظاهر، بصفة طبيعية، وحتى في الكلام يجد السامع نفسه أحيانا مضطرا للمطالبة بمحيل عليه– لذلك نسمع حوارا مثل:

they are here!- who are? (إنهم هنا! –من هم؟).

وبعبارة أخرى، يُفترض أن تكون صيغة الشخص الثالث عائدة، ما لم يجعلها سياق المقام غير مبهمة تماما. وإذا تعلق الأمر بصيغ الشخص الأول والثاني، يكون الافتراض بخلاف ذلك. وفي اللغة المنطوقة، يقصد بـI المتكلم وبـ you المخاطَب ما لم توجد دلالة عكس ذلك، كعبارة تشمل على كلام مستشهد به. يرتبط الكلام المستشهد به، بما أنه شائع بكثرة، بأنواع القَصص الخاصة

كالثرثرة وحكاية النّكت. أما في اللغة المكتوبة، يكون استعمال الإحالة الخارجية، لـ I ككاتب و you كجمهور، محصورا في بعض مستويات التعبير، ولكننا نجد أيضا علامة توضيحية (علامة الإقتباس) تدل على أنها غير مستعملة بهذه الطريقة.

أدوار الكلام	أدوار أخرى
I، you، we ("I و you")	he، she، it، they، we (" آخر(ون) ")
نمطيا: إحالية خارجية (غير اتساقية):	عائدة (اتساقية):
المتكلم، المخاطب (ون)	شخص (أشخاص) أو شيء (أشياء) محيل عليه سابقا
الكاتب، القارئ (القراء)	
ثانويا : عائدة (اتساقية):	عناصر إحالية خارجية (غير اتساقية):
المتكلّم، المخاطب	شخص (أشخاص) أو شيء (أشياء)
في الكلام المستشهد به	معيّن في سياق المقام

نلاحظ أخيرا أن لصيغ الشخص الثالث سمة تتمثّل في كونها عائدة. يمكن أن يُتبع *جون*، عند ظهوره في بداية النص، بعدد غير محدود من he، him أو his. ويتم التأويل بواسطة الإحالة على *جون* الأصلي. تساهم هذه الظاهرة في الإتساق الداخلي للنص بشكل ملحوظ لأنها تخلق شبكة إحالية، يرتبط فيها كل ظهور بما سبقه ويتضمّن الإحالة البدْئية. يُعتبر عدد هذه الشبكات وكثافتها من العوامل التي تعطي للنص نكهته أو نسيجه الخاص.

3.3.2 بعض الأنواع الخاصة للإحالة في الضمائر

1.3.3.2 الإحالة الممتدّة والإحالة النصية :

تختلف كلمة it عن باقي الضمائر، فهي لا تحيل على شخص معيّن أو شيء مادي فحسب، ذات ما تُشفر لغويا "كمشارك" –إسم أو عبارة إسمية– بل يمكنها أن تُحيل أيضا على أي مقطع نصي محدّد، وهذا ما يضم فعلا ظاهرتين مميزتين إلى حد ما تُمَثّلان فيما يلي :

[2:18]

[The Queen said :] 'Curstey while you're thinking what to say. It saves time'. Alice wondered a little at this, but she was too much in awe of the Queen to disbelieve it.

[قالت الملِكة] :"انحني انحناءة الاحترام وأنت تفكّرين فيما ستقولين. فذلك يقتصد الوقت". اندهشت *أليس* قليلا لهذا ولكنها كانت خائفة جدا من الملِكة فلم تنكر [قولها].

ففي الحالة الأولى It saves time، تُحيل it على curtsey[ing] while you are thinking what to say. لا تزال الإحالة على "شيء" لكن ليس بالمعنى المُخصّص للمشارك (شخص أو شيء مادي) – بل يتعلق الأمر بعملية بكاملها أو بظاهرة معقدة. تملك it لوحدها فقط خاصية **الإحالة الممتدة** من هذا النوع : تأمل على سبيل المثال وصفا لحادث رواه شاهد عيان وختمه بالملاحظة التالية : it all hapened so quickly –حدثَ ذلك كله بسرعة–.

وفي الحالة الثانية to disbelieve it ...، لا تُحيل it على **شيء** THING بل على **فعل** (FACT): while you're thinking what to save time…[that] cursteying say]. وهذه حالة **للإحالة النصية**. تختلف الإحالة الممتدة عن حالات الإحالة المألوفة من حيث المدى فقط– ليس المحيل عليه مجرد شخص أو شيء مادي فقط بل هو عملية أو متوالية من العمليات (من الناحية النحوية: هو عبارة أو سلسلة من العبارات، لا مجرد اسم فقط) –

أما الإحالة النصية فتختلف عنها من حيث النوع : لا يُنظر إلى المحيل عليه لقيمته في ذاته، وإنما يُحوّل إلى واقعة أو تقرير. وربما يُعتبر اللبس أفضل طريقة للتعبير عن التمييز.

[19:2]

It rained day and night for two weeks. The basement flooded and everything was under water. It spoilt all our calculations.

تساقط المطر ليلا ونهارا لمد أسبوعين، غمر الماء الأسُس وانغمر كل شيء بالماء. هذا ما أفسد كل حساباتنا.

إما أن ظاهرة الأمطار الغزيرة والفيضان، أي **الحدث** (EVENT) ذاته، حطمت أرقامنا القياسية، وإما الظاهرة الواصفة، أي **ظاهرة** سقوط الأمطار بغزارة، عاكست حالة الجو التي تنبأنا لها.

إضافة إلى it، يظهر this وthat بكثرة في الإحالة الممتدة والإحالة النصية. ومن أبرز مظاهر الاتساق هي قدرة السامعين والقراء على التعرّف على المقطع النصي المناسب على أنه محيل عليه حين يواجهون it، this أو that في مثل هذه الاستعمالات. ويبدو بوضوح أن الاتساق الداخلي داخل المقطع الذي يفترضونه هو من العوامل التي تمكنهم من القيام بذلك.

2.3.3.2 الإحالة الخارجية المعمّمة

لا يُستخدم الضمير المعمّم one لوحده فحسب في الإحالة الخارجية المعممة وإنما يُستخدم أيضا كل من we، you، they، و it حيث يُنظر للمحيل عليه كملازم (immanent)، إذا جاز التعبير، في جميع سياقات المقام.

(1) you و one : تعنيان "كل شخص آدمي" مثل : you never know (أنت لا تعلم أبدا)، one never knows (لا يعلم المرء أبدا). ويستلزم هذا غالبا "أي شخص محترم لذاته"، "أي شخص أرغب في استحسانه"، خصوصا عند تركيب one مع تصريف فعلي مثل : one must accept certain standards (على المرء أن يقبل بعض المقاييس).

(2) We : يُستعمل بنفس الطريقة لكن في شكل محسوس أكثر، ويخص ذلك مجموعة معيّنة من الأشخاص حيث يريد المتكلّم من خلاله تعيين ذاته، مثل :

we don't do that sort of thing here (لا نقوم بذلك النوع من الأشياء هنا) إضافة إلى ذلك، توجد استعمالات أخرى لـ we وهي متنوعة وثانوية :

* ملكي وتحريري، مثل we consider it our duty... (نعتبره واجبنا ...) مع افتراض منزلة من ورائه.

* we في الطب، من الطبيب إلى المريض، مثل how are we today? (كيف حالنا اليوم؟) ويُقصد بـ "you المريض الذي أسعى لتعيين نفسي لديه".

* we اللاشخصي المستعمل في الكتابة الوصفية (في هذا الكتاب مثلا)، مثال: we conclude therefore that ... (نستخلص إذن أن ...)، لأن اللغة الإنجليزية ببساطة تتطلّب فاعلا وإفراطا في استعمال صيغ البناء للمجهول لذلك سرعان ما تصبح مُتعِبة.

(3) they : يُقصد به في الاستعمال "أشخاص غير معيّنين"، هم في غالب الأحيان أشخاص ذوي مسؤولية "السلطات" ويُقصد به أيضا وببساطة "أشخاص يُعيّنهم السياق على نحو ملائم بهدف المناقشة"، كما هو الحال في :

They are mending the road out there

(هم يصلحون الطريق هناك).

(4) it : تظهر كعامل في الأحوال الجوية it's snowing (الثلج يسقط)، it's hot today (الجو حار اليوم)

تُحيل كل هذه العناصر إحالة خارجية لكنها من نوع الإحالة الخارجية المؤسسية. وتسمح بمطابقة المتطلبات البنوية للعبارة التي تتطلب اسما في أماكن متعددة– لهذا السبب هي في غالب الأحيان غير قابلة للترجمة لأن اللغات الأخرى تستلزم متطلبات مختلفة.

لا تساهم الإحالة الخارجية في اتساق النص. لكن ربما تجدر الإشارة إلى أن الإحالة الخارجية "المؤسّسية" هذه لا تتطلب أي شيء سواء على مستوى السياق الكلامي أو على مستوى سياق المقام. لنقابل هذا بالبيت الشعري القديم :

[20:2]

They're digging up Grandpa's grave to build a sewer.

هم يقتلعون [الآن] قبر جدي لبناء بالوعة

لا يجد السامع نفسه مضطرا لطرح السؤال : "من هم؟" لأن الرسالة تامة. وإذا تعذّر تأويل صيغة الضمير من حيث التأسيس، إما لأنها بلا معنى في السياق وإما لأنها مثل he وهو لا يُستعمل أبدا بهذه الطريقة، يتعيّن إذن على السامع أن يبحث عن التوضيح الضروري للتأويل. وإذا وجد مثل هذا التوضيح في المقام، يمكنه أن يتقبّل المقطع المقصود على أنه نص تام. وإن لم يجد، فعليه أن يبحث عن توضيح من النص مفترضا بذلك أن المقطع الأصلي يرتبط بمقطع سابق بواسطة الاتساق، وإلا فسيُعتبر النص غير تام. ولا نقصد بهذا أن إنجازه لهذه العمليات يتم في صورة بحث نظامي وفق هذا الترتيب أو وفق ترتيب آخر. ما يهم هو أن السامع يفترض أساسا أن كل نص ينبغي أن يكون

نصا لأسباب خارجية (حينما يواجه شيئا يعلم أنه يمثل جزءا، كمكالمة هاتفية لطرف واحد) هو فعلا نص. ويحاول جاهدا تأويل النص على أنه تام ومفهوم. ويُعتبر هذا مظهرا للنزعة الإنسانية العامة التي تفترض أن الشخص الآخر يرغب في التواصل، وهو افتراض يُمثّل بلا شك قيمة عظيمة للبقاء.

4.3.2 ضمائر الشخص، محدِّدات المِلكية وضمائر المِلكية :

كل ما قيل عن ضمائر الشخص ينطبق على فئتي محدّدات المِلكية وضمائر المِلكية. لا تؤثر الوظيفة التركيبية لكل من الضمير والمحيل عليه على علاقة الإحالة القبلية القائمة بينهما. وفي هذا الإطار تختلف الإحالة عن الإستبدال (الفصل 3). وفي المثال [21:2] أسفله، يعتبر العنصر الإحالي الشخصي he ضميرا يعمل ككلمة رئيسية، ويعود على *جون* (*John*) سواء أكان اسم علم لا مِلكي يعمل ككلمة رئيسية في أ، أو مِلكي يعمل كإشاري في ب، أو مِلكي يعمل ككلمة رئيسية في جـــ :

[21:2]

a- John has moved to a new house
رحل *جون* إلى منزل جديد
b- John's house is beautiful.
منزل *جون* جميل
c- That new house is John's
ذلك المنزل الجديد *لجون*

He had it built last year
بناه في العام الماضي

يمكن أن تحيل محدِّدات المِلكية (my، your إلخ) وضمائر المِلكية (mine، yours إلخ) كباقي ضمائر الشخص دون حصر المحيل عليه في وظائف *جون*

الواردة في [21:2] أو في أية وظيفة تركيبية أخرى خاصة بالإسميات ويمكننا إذن الحصول على التراكيب التالية:

[22:2]

a- John has moved to a new house رحل *جون* إلى منزل جديد	x. He had it built last year بناه في العام الماضي
b- John's house is beautiful. منزل جون جميل	Y. His wife must be delighted with it لا بد أن زوجته سُرت به
c- That new house is John's ذلك المنزل الجديد لجون	z. I didn't know it was his لم أعلم أنه له

حيث يشمل (x) على ضمير الشخص he، و(y) على محدّد مِلكي his و (z) على ضمير مِلكي his.

إضافة إلى ذلك، يمكن تضمين المحيل عليه في جملة مركّبة، ولا توجد أية صعوبة في التعرّف على *John* كمحيل عليه لـــ his في [23:2] :

[23:2]

You really ought to ask Sally not to tell a story like that to all those friends of hers if she thinks they might be going to be working with John, unless she can be quite sure it's not going to go any further. I hardly think it would appeal to his sense of humour.

ينبغي عليك أن تقول لـــ *سالي* أن لا تخبر كل أصدقائها بمثل تلك القصة إذا ظنّت أنهم سيعملون مع *جون*، إلا إذا كانت واثقة تماما بأنهم لن يفشوها. لا أعتقده يستحسن الدعابة.

إلا أن ضمائر المِلكية تختلف عن باقي عناصر الإحالة في ضمائر الشخص فيما يتعلق بالوظيفة العائدة. تتطلب ضمائر المِلكية محيلين عليهما، مالك ومملوك، لتأويلها في حين تتطلب الضمائر الأخرى محيلا عليه واحدا فقط. ويمكن ملاحظة هذا الفرق في [24:2] :

a- John's is nice [منزل] *جون* جميل
b- His house is nice منزله جميل
c- His is nice (*)

في (أ) نحتاج إلى جواب لـــ ?John's what (ماذا يملك *جون*؟)
في (ب) نحتاج إلى جواب لـــ ?whose house (منزل من؟)
في (جـــ) نحتاج إلى جواب لـــ ?whose what (لمن ماذا؟)

إذن يتطلب الضمير المِلكي عند ظهوره رابطين. يُعتبر أحدهما فقط شكلا للإحالة. أما الآخر فيكون حاضرا بوجود الاسمي المِلكي، مثلا John's أو my father's، كلّما عمل ككلمة رئيسية. وهذا ما يمثل بالفعل حالة للحذف (الفصل 4). تُعتبر ضمائر الملكية، بعبارة أخرى، عائدة على نحو مزدوج لأنها إحالية وحذفية: فهي عائدة أولا بواسطة الإحالة على مالك، وثانيا بواسطة حذف الشيء المملوك. لذلك في [25:2]، يستجيب C فقط لافتراضات الجملة الثانية دون غيره.

[25:2]

a- Can you find another programme?
هل يمكنك أن تجد برنامجا آخر؟
b- Can you help Mary?
هل يمكنك أن تساعد *ماري*؟
c- Can you hand Mary a programme?
هل يمكنك أن تقدّم *لماري* برنامجا؟

} Hers has got lost(**).

(*) (**) لا يمكن ترجمة هاتين الجملتين إلى العربية لأن ضميري المِلكية his وhers يُحيلان إلى المالك والمملوك في الوقت نفسه، في حين لا توجد صيغة مماثلة لهما في العربية. ويمكن ترجمتهما على الشكل التالي : في [24:2] [منزلـــ]ـــه جميل، وفي [25:2] [برنامجـــ]ـــها ضاع.

الضمير المِلكي hers يفترض *Mary* بواسطة الإحالة ويفترض programme بواسطة الحذف.

5.3.2 الإحالة البعدية

لم يتم ذكر الإحالة البعدية في الضمائر إلى غاية الآن، يمكن للضمائر أن تحيل إحالة بعدية كما هو الحال في [2:26] :

[2:26]

He who hesitates is lost. هو الذي يتردّد ضاع

حيث لا يفترض he أي محيل عليه في النص السابق ولكنه يحيل ببساطة على لاحق هو who hesitates. خلافا للإشاريات التي تُحيل بعديا بطريقة اتساقية على نحو رائع – تُحيل **بعديا** على عناصر لاحقة لا ترتبط بها من الناحية البنوية إطلاقا (انظر 4.2 أسفله)–. تُحيل الضمائر بعديا بصفة طبيعية في إطار بنوي فقط، ومن ثم فهي لا تساهم في اتساق النص. توجد الإحالة داخل الجملة وتحدد بواسطة بنيتها.

ربما من المفيد أن نلخّص الوظائف البنوية ذات الإحالة البعدية لصيغ ضمائر الشخص، حيث تشارك فيها ضمائر الشخص فقط وتُستثنى صيغ المِلْكية.

1– ضمائر الشخص الثالث باستثناء it يمكن أن تحيل بعديا على عبارة الصّلة التّعريفية (defining relative clause)– كما هو الحال في [26:2]. نشعر أن هذا الاستعمال أصبح مهجورا ونجده في الأمثال والحكم وفي بعض الأساليب البلاغية والأدبية و الأساليب الخاصة بالطقوس. ونجد مثل هذه الإحالة البعدية أيضا في we و you مثل : you who doubt my word

(بمعنى من بينكم أولئك الذين يشكّون في كلمتي، لاحظ أنه لا وجــود لإحالــة بعدية في أشكال غير تحديدية مثــل you, who used to be so tolerant (أنت الذي اعتدت أن تكون متسامحا جدا)).

2- جميع ضمائر الشخص الثالث تظهر في إحالة بعدية كبديل في جمل يؤجل فيها المحيل عليه إلى النهاية، مثال: they are good these peaches (حبات الخوخ هذه لذيذة).

3- وفي الأخير، كحالة خاصة، تُستعمل it بكثرة بهذه الطريقة حين يكون الفاعل في الجملة ناتج عن تأسيم، كما هو الحال في it's true that he works very hard (صحيح أنه يعمل جاهدا). وهذا ما يمثّل فعلا الشكل غير الموسوم أو النمطي في مثل هذه الحالات، يُعد البديل that he works very hard is true ممكنا ولكنه محصورا. تُعتبر مثل هذه الإحالة البعدية محدّدة بنويا ولا تساهم بصفة مباشرة في النسيج.

يوجد استعمال واحد في الإحالة البعدية لــ it وهو اتساقي، ويوضّحه المثال [27:2]:

[27:2]

I would never have believed it. They've accepted the whole scheme.

لم أكن لأصدّقه [ها]. لقد قبلوا المخطط كله.

ويحدث هذا فقط حين يُحيل it على النص (انظر 3.3.2 أعلاه)، وهو يشبه كثيرا الإحالة الإشارية أكثر مما يشبه إحالة الضمائر، تماما مثل نظيره العائد.

ومجمل القول إذن، لا تُعتبر كل صيغ ضمائر الشخص عائدة عند ظهورها كما أن ظهور العنصر الإحالي لا يُعدّ في حد ذاته دليلا على وجود رابط اتساقي. قد تبدو الإحالة في المقام الأول خارجية أي تؤوّل بالرجوع إلى سياق المقام : سواء بمعنى الإحالة الخارجية المعمّم لــ we، you، they

و it أو بمعنى الإحالة الخارجية الخاص بأدوار الكلام المعبّر عنها بواسطة you و I. لا تشكّل الإحالة الخارجية رابطا اتساقيا. وفي المقام الثاني، قد تكون الإحالة بعدية وتكون حينئذ اتساقية إلا في حالة الاستعمال الخاص لـــ it كما هي ممثلة في [27:2] أعلاه. وهذا ما يمثّل رابطا لما يليه. تُعتبر جميع الحالات الأخرى للإحالة قبلية بما في ذلك معظم الحالات التي تظهر فيها صيغ الشخص الثالث وبعض حالات صيغتي الشخص الأول والثاني (في سياق التنصيص). عادة لا توجد صعوبة كبيرة في التعرّف على صيغة شخصية عائدة. ويثير وجودها اهتمامنا جميعا حين تبدو عائدة مع عدم توفر إحالة واضحة لها. وربما لهذا السبب اعتاد الأطفال على ترك استعمالها، ويوجد سبب آخر يتعلق بالتصرفات: "من غير اللائق أن تُشير". والإحالة الخارجية هي، على الرغم من كل شيء، إشارة بواسطة كلمات.

4.2 الإحالة الإشارية :

الإحالة الإشارية هي شكل من أشكال الإشارة اللفظية حيث يُعيّن المتكلم المحيل عليه عن طريق تحديد مكانه من حيث القرب، حسب النظام التالي :

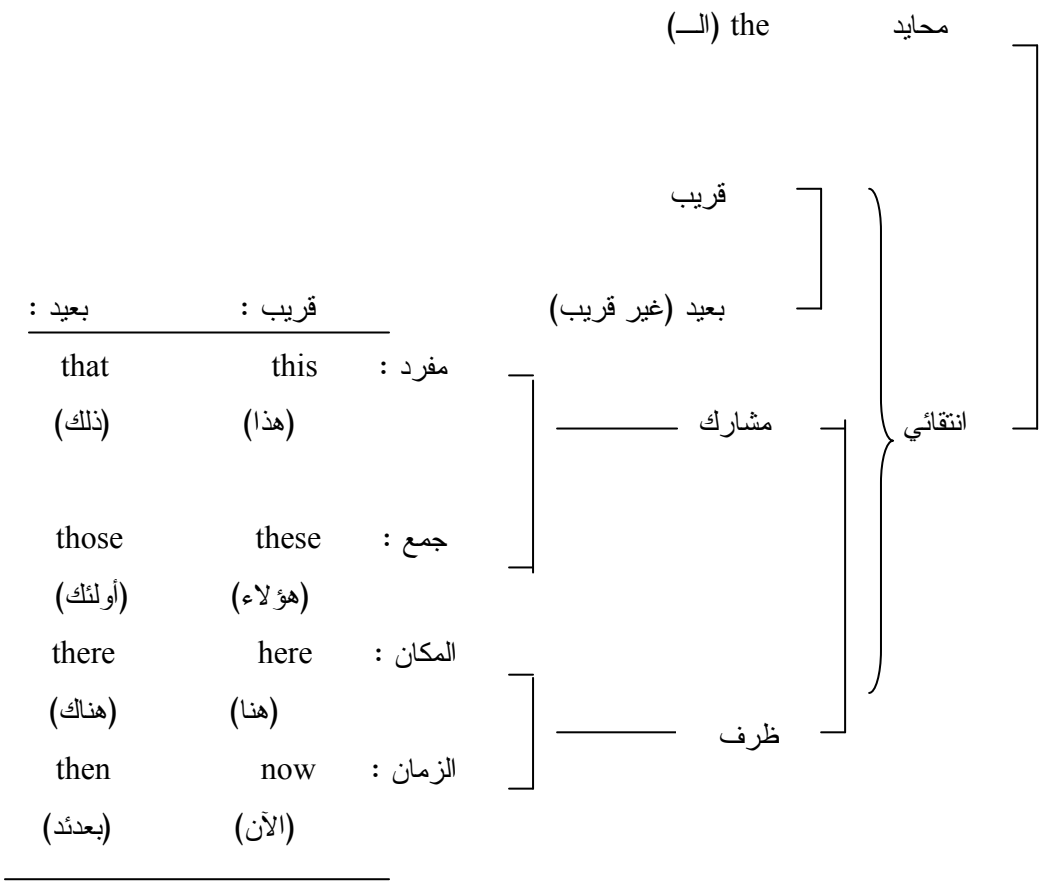

تُحيل الإشاريات الظرفية here، there، now وthen بصفة طبيعية على الموقع الذي تتم فيه عملية ما في المكان أو الزمان، وتقوم بهذا بصفة عادية وعلى نحو مباشر، لا عن طريق موقع شخص أو شيء مادي معيّن مشارِك في العملية. لذلك فهي تعمل بصفة رئيسية كفُضلات في الجملة لا كعناصر داخل المجموعة الاسمية. وتقوم بوظيفة ثانوية كمكمّم مثل that man there.

أما باقي الإشاريات (الاسمية) this those, that, these و the فهي تُحيل على مكان شيء معين، نمطيا على ذات معيّنة –شخص أو شيء مادي– مشارِك في العملية، فهي تظهر إذن كعناصر داخل المجموعة الاسمية. وهي تنتمي إلى صنف المحدِدات وتقوم بالوظيفة التجريبية للإشاري. وتعمل في

البنية المنطقية سواء كمعدّل أو ككلمة رئيسية مع استثناء the بصفته معدّل فقط. وفي هذا الصدد تُشبه الإشاريات الاسمية أسماء المِلكية (possessives) حيث يمكنها أن تعمل هي الأخرى سواء كمعدّل أو ككلمة رئيسية، إلا أن الإشاريات هي ذات صيغة واحدة خلافا للأسماء الدالة على المِلكية – حيث لا يوجد أي تمييز بين المحدّد الإشاري (demonstrative determiner) والضمير الإشاري (demonstrative pronoun) كما هو الحال بين المحدد الملكي (possessive determiner) (مثل your) والضمير الملكي (possessive pronoun) (مثل yours) :

	كمعدّل	ككلمة رئيسية
إشاري	that garden seems bigger	that is a big garden
	(تلك الحديقة تبدو أكبر)	(تلك حديقة كبيرة)
مِلكي	your garden seems bigger	yours is a big garden
	(حديقتك تبدو أكبر)	([حديقتـ]ـك حديقة كبيرة)

في حالة الإشاريات، توجد بعض الفروق بين وظائف المعدّل و وظائف الكلمة الرئيسية من حيث المعنى. فالإشاري الذي يعمل ككلمة رئيسية يُشبه إلى حد كبير ضمير الشخص. ومن الناحية التاريخية، يُعتبر كل من it وthe صيغ مقلّصة لـ that، ويمكن تفسيرهما بأنهما يُمثّلان النوع "المحايد" للإشاري الاسمي (nominal demonstrative) أو غير الانتقائي بالرغم من أن it يعمل حاليا في نظام الضمائر، ويُعتبران أساسا عنصرا واحدا ووحيدا بحيث يتخذ صيغة it حين يعمل ككلمة رئيسية وصيغة the حين يعمل كإشاري (deictic) (انظر 2.4.2 أسفله).

تُحيل الإشاريات مثل الضمائر على نحو نظامي إحالة خارجية على شيء ما في سياق المقام. وهي الصيغة الأولية للإشارة اللفظية، ويُمكن أن تُتبع

بعملية الإشارة في صورة إيماءة تدل على الشيء المحيل عليه. والأمثلة التالية واضحة على نحو واف.

[28:2]

Pick these up!

التقط هذه!

[29:2]

How would you like a cruise in that yacht?

ما رأيك في رحلة في ذلك اليخت؟

وبالتماثل بالنسبة للظروف الإشارية (demonstrative adverbs):

[30:2]

Leave that there and come here!

اترك ذلك هناك وتعال هنا !

وعلى العموم، تتضمن this، these وhere القرب (proximity) من المتكلم، أما that، those و there فتتضمن البعد عن المتكلم، وربما تشمل القرب من السامع – وهي تعني "قريب منك أو غير قريب من أحدنا، ولكن غير قريب مني في أي حال–". وفي الكثير من اللغات كاليابانية مثلا، توجد مجموعة من ثلاثة إشاريات يُميّز فيها بين معاني "قريب منك" و"غير قريب من أحدنا". ويوجد هذا النظام في لهجة أو لهجتين في الإنجليزية حيث نجد this وhere "قريب مني"، that وthere "قريب منك"، yon وyonder "غير قريب من أحدنا". ويوجد في مثل هذه اللغات موازاة بين الإشاري

وأنظمة الشخص حيث "this" توافق "I" (المـــتكلم)، "that" توافـــق "you" (المخاطَب) و"yon" توافق كل من "he، she، it" (مكان أو دور آخر)*.

وفي لغات أخرى كالإنجليزية المعيارية (standard English)، لا نجد سوى الكلمتين "this" و"that"، ويُعتبر "this" أكثر تحديدا من "that" لأنه يتخذ من المتكلم نقطة مرجعية في حين ليس لـــ "that" أية نقطة مرجعية، فهي تُفسر ببساطة بـــ "not this". وهذا ما يُفسر سبب اشتقاق الصيغ المحايدة the وit من that وليس من this.

لا تهمّنا الإحالة الخارجية هنا لأسباب سبق ذكرها: فهي ليست اتساقية في النص. غير أن استعمالات this وthat في الإحالة الداخلية تُفسّر عن طريق الإحالة على معانيهما في الإحالة الخارجية. لذلك من المهم أن نبدأ من المفهوم العام للقرب بما أنه يُؤوَّل بالنظر إلى المقام. وينطبق الشيء نفسه على أداة التعريف (definite article) : يُستعمل the أيضا في الإحالة الخارجية حين يتضح المحيل عليه من المقام، كما هو الحال في :

[31:2]

Look at the flowers!

انظر إلى الأزهار!

[32:2]

Don't go; the train is coming.

لا تذهب، القطار قادم

---

* الكلمة الثالثة "yon" تُفسر أحيانا "من حيث القرب من شخص ثالث"، لكن يوجد سوء فهم قائم على أساس افتراض أن الإشاريات **مشتقة من** الضمائر. علينا أن نذكر أن الإشاري الثالث، حيثما وُجد، يشترك مع الشخص الثالث في المعنى العام لـــ "other" (آخر)، ؟ أي لا للإمكانيتين المحدّدتين. بما أن he، she، it ليست إذن "بالمتكلم ولا المخاطَب ولكن ذات أخرى"، فإن "yon" هو "غير قريب لا من المتكلم ولا من المخاطَب ولكنه يمثل مكانا آخر"

هذا هو معنى the هنا : أي أن المحيل عليه يُحدده السياق ولا حاجة لتحديد إضافي. تُعتبر استعمالات the في الإحالة القبلية والإحالة البعدية قابلة للتأويل بسهولة أكثر وعلى نحو مماثل إذا ربطناها بمعنى the كإشاري يُحيل خارج النص.

ستُناقش الإحالة الإشارية بتفصيل أكثر في الفقرات الثلاثة التالية: 1.4.2 الإشاريات الاسمية الانتقائية، the 2.4.2، 3.4.2 الإشاريات الظرفية.

1.4.2 الإشاريات الإسمية الإنتقائية this، these، that، those

تظهر هذه الإشاريات بكثرة مؤدّية وظيفة العائد في جميع تنوّعات الإنجليزية، وهي تتضمن في حد ذاتها ثلاثة فروق نظامية:

(1)بين "قريب" (this، these) و"غير قريب" (that، those)

(2)بين "المفرد" (this، that) و"الجمع" (these، those)

(3)بين معدّل (this، إلخ، مع اسم شامل، مثال : this tree is an oak – هذه الشجرة هي السنديان–) وكلمة رئيسية (this، إلخ، بدون اسم، مثال: this is an oak –هذه سنديان.

تتعلق كل هذه الفروق إلى حد ما بالاتساق، فهي تحدّد على وجه الخصوص استعمال هذه العناصر في الإحالة الداخلية (النصية). وستُناقش في الفقرات الفرعية الثلاث التالية :

1.1.4.2 قريب وغير قريب this/ these مقابل (that/ those

تعود كل من this وthat على نحو نظامي على شيء سبق ذكره. ونجد في الحوار أن للمتكلم نزعة لاستعمال this للإحالة على شيء ذكره سابقا وthat للإحالة على شيء ذكره المخاطَب. لنقارن بـــ [33:2] و[34:2]:

[33:2]

a) There seems to have been a great deal of sheer carelessness.

يبدو وجود تهاون حقيقي بنسبة كبيرة.

This is what I can't understand.

هذا ما لا أستطيع فهمه.

b) There seems to have been a great deal of sheer carelessness.

يبدو وجود تهاون حقيقي بنسبة كبيرة.

- Yes, that's what I can't understand.

–نعم، ذلك ما لا أستطيع فهمه.

يتعلق هذا الفرق بوضوح بـــ "قريب (من المتكلم)" مقابل "غير قريب" أي "ما ذكرتُه آنفا" في النص هو "قريب مني"، في حين "ما ذكرتَه آنفا" غير قريب مني. وتبدو هذه النزعة مشدّدة أكثر إذا كان المحيل عليه **مرتبطا** بالمتكلم بطريقة ما، وعلى سبيل المثال :

[34:2]

I like the lions, and I like the polar bears. These are my favourites.

أحب الأسُود وأحب الدّببة القطبية. أفضل هؤلاء.

- Those are my favourites too

– أفضل أولئك أيضا.

يوجد نوعان من القرب هنا إذا جاز التعبير: لم يذكر المتكلم الأسُود والدّببة فحسب بل ارتبطت بمشاعره بوضوح، لذلك من الطبيعي أن يُحيل عليها بـــ these. إلى جانب هذا، هناك نزعة أخرى بحيث يُؤول القرب من حيث الزمان، وفي هذه الحالة ترتبط that بمحيل عليه في الزمن الماضي وترتبط this بمحيل عليه في الحاضر أو المستقبل، مثال:

[35:2]

a. We went to the opera last night. That was our first outing for months.
ذهبنا إلى الأوبرا في الليلة الماضية. كانت تلك أول نزهة لنا منذ شهور.

b. . We are going to the opera tonight. This'll be our first outing for months.
نحن ذاهبون إلى الأوبرا هذه الليلة. ستكون هذه أول نزهة لنا منذ شهور.

لنقارن هذا بالاستعمال الخارجي لـــ this في الإحالة الخارجية للإحالة على فترات زمنية جارية: هذا الصباح، هذا العام إلخ، وأيضا في تلك الأيام، في هذه الأيام.

لا تُعتبر هاتان النزعتان مهيمنتين كلية. وحين يعمل كلاهما في حالة ما في نفس الاتجاه، يتم احتمالا اختيار النمط المتوقع، مثال :

[36:2]

"I couldn't afford to learn it", said the Mock Turtle with a sign.
"لا أملك الوسائل لتعلّمه قالت *السلحفاة الكاذبة* بتحسّر".

"I only took the regular course"
"تابعتُ الدرس النظامي فقط"

"What was that?"" "Inquired Alice
"ماذا كان ذلك؟" استعلمت *أليس*

هنا كان بإمكان *أليس* أن تقول what was this? (ماذا كان هذا)، وبالمثل في [37:2] :

[37:2]

a. what about this exhibition?
ماذا عن هذا المعرض؟

b. what about that exhibition?
ماذا عن ذلك المعرض؟

حين نسمع [37:2 أ]، فمن المحتمل أننا نضيف شيئا مثل : "that I told you is on now! Shall we go and see it" (ذلك الذي حدثك عنه يُقام الآن، هل نذهب ونشاهده؟). لكن حين نسمع [37:2 ب]، فمن المحتمل جدا أن يكون الإفتراض "that you told me was on earlier, did you go and see it" ("ذلك الذي أخبرتني عنه كان في وقت سابق، هل ذهبتَ وشاهدتَه")، ولا يمكن أن يكون بطريقة أخرى إطلاقا. لكن قد يكون هناك تنازع بين هذه المعايير لأن فكرة القرب هي ذات تأويلات مختلفة، ولا نشعر في مثل هذه الحالات بأي تمييز شديد الوضوح بين this وthat . ويمكننا الاستبدال بـــthat بسهولة في [38:2]:

[38:2]

But then, Mr Dubois reflected gloomily, women never had any prudence. Though he had profited by this lack many a time, it annoyed him now.
إزاء ذلك، فكر السيد *دوبوا* بكآبة، لم تكن للنساء أية بصيرة إطلاقا. ولو أنه انتفع من هذا النقص لمرات عديدة، وهذا ما يقلقه الآن.

توجد في كل حالة اختلافات موسومة بين مختلف أساليب وتنوّعات الإنجليزية فيما يخص أنماط استعمال this وthat كعائد، غير أن دراستها تتجاوز حاليا محور اهتمامنا. وفي القَصص من النوع التقليدي على سبيل المثال، في حكايات وأغاني الأطفال، غالبا ما نجد that حين يقصد المتكلم استعمال this في السرد الحواري ليعبّر عن معنى الفورية (immediacy) ومعنى التآلف (solidarity) مع السامع في الانتباه والاهتمام المشتركين. لذلك نجد في أغنية الخنازير الصغيرة الثلاثة ما يلي:

[39:2]

And after a time those little pigs died.
وبعد زمن ثُوفيت تلك الخنازير الصغيرة

أما إذا كنا نروي حادثة، فمن المحتمل أن نقول these little pigs (هذه الخنازير الصغيرة). تُستعمل صيغتي القرب this وthese في السرد الحواري نتيجة افتراض الاهتمام والانتباه المشتركين وذلك حين لا تكُونان "إحاليتين" إطلاقا: there was this man (كان هناك هذا الرجل) حيث لا يوجد this man في النص ولا في المقام ولكنه يوجد في ذهن المتكلم فقط. فالسياق مُشفر بنسبة عالية في كلام الجماعة ويكمن أثره في التأكيد على التجربة والاهتمام المشتركَين.

2.1.4.2 المفرد والجمع that/this مقابل those/these

يتبع هذا التمييز على العموم النمط المتوقع : تدل that/this على المفرد (singular) أو أسماء الجنس الإفرادية (mass nouns)، وتدل those/these على الجمع. وأهم فرق بينهما هو ذلك الذي يميّز **الصيغ**

الإفرادية المستعملة ككلمة رئيسية (أي this و that دون اسم تابع) عن البقية، وسيُناقش هذا في 3.1.4.2 أسفله.

ومن جهة أخرى، يمكننا أن نذكر ببساطة أن صيغ الجمع بإمكانها أن تُحيل قبليا لا على اسم جمع سابق فحسب، كما هو الحال في [39:2]، بل على مجموعات تُفيد الجمع من حيث المعنى، وعلى سبيل المثال :

[40:2]

"Where do you come from? Said the Red Queen. "And where are you going? Look up, speak nicely, and don't twiddle your fingers all the time".

Alice attended to all these directions, and explained, as well as she could, that she had lost her way.

"من أين أتيتِ؟" قالت *الملِكة الحمراء*. "وأين ستذهبين؟ انظري إلى أعلى، تحدثي بلطف ولا تضيّعي وقتك سُدى".

انتبهت *أليس* إلى هذه التوجيهات وضّحت، بقدر المستطاع، أنها أضاعت طريقها.

وعلى عكس ذلك يمكن أن يُحيل الإشاري المفرد على قائمة بكاملها سواء أكانت تحتوي على عناصر تدل في حد ذاتها على الجمع أم لا :

[41:2]

I've ordered two turkeys, a leg of lamb, some cooked ham and tongue, and two pounds of minced beef.-

Whatever are you going to do with all that food?

طلبتُ دجاجتين روميتين، وفخذ حَمل، وفخذ خنزير ولسان مطبوخين ورطلين من لحم البقر المفروم.

- ماذا ستفعل بكل ذلك الطعام؟

لكن هذه الاستعمالات ترتبط بالطبيعة العامة للعناصر الإحالية العائدة، فهي تُحيل على المعاني لا على الصيغ السابقة.

3.1.4.2 كلمة رئيسية ومعدّل: this، إلخ، كضمير مقابل this، إلخ، مع اسم تابع

يُمكن للإشاري بصفته معدلا (نعت إشاري) أن يُحيل دون حصر على أي صنف من الأسماء. ومن جهة أخرى، يكون الإشاري بصفته كلمة رئيسية (ضمير إشاري) محصورا بنسبة عالية في إحالته على أسماء العاقل بينما يمكنه أن يُحيل بحرية على غير عاقل. ولا يمكنه أن يُحيل على محيل عليه عاقل إلا في المحيط الخاص لعبارة تكافئية، مثال:

[42:2]

"Now the cleverest thing I ever did", the Knight went on after a pause, "was inventing a new pudding during the meat-course. …I don't believe that pudding ever was cooked"

"الآن أكثر شيء براعة قمت به"، تابع الفارس بعد وقف، " كان اختراع نقانق جديدة خلال تحضير الطعام. ... لا أصدق أن تلك النّقانق تم طبخها".

من الممكن تماما أن نهمل نقانق الثانية ونقول I don't believe that ever was cooked لا أصدّق أن تلك تمّ طبحها، (انظر [2:40] و[2:41]). ومن جهة أخرى، في:

[43:2]

I must introduce you to the surgeon who looked after me when I was in hospital. That surgeon really did a fine job, and nothing was too much trouble for him.

عليّ أن أعرّفك على الجرّاح الذي اعتنى بي حين كنتُ في المستشفى. ذلك الجراح قام حقيقة بعمل رائع، ولم يكن أي شيء صعبا جدا بالنسبة إليه.

لا يمكننا استبدال that surgeon بـــ that. يمكن للإشاريات أن تُحيل كضمير على محيل عليه عاقل، في الإحالة القبلية أو الخارجية على حد سواء، في حالة واحدة فقط وهي تتمثل في عبارات ذات علاقة من النوع التكافئي حيث يعوّض العنصر الواحد تعيين العناصر الأخرى، وعلى سبيل المثال :

[44:2]

a. Do you want to know the woman who designed it? That was Mary Smith.
هل تريد أن تعرف المرأة التي عيّنته (ها)* كانت تلك *ماري سميث*

b. Who are those colourful characters?- Those must be the presidential guards.
من أولئك الأشخاص الملوّنين؟ – لا بد أن أولئك هم الحرس الرئاسي.

وهذا ما يطابق الإحالة الخارجية في *John* who's that? this is، (من ذلك؟) هذا جون) (حين يُعرّف على الآخرين)، و those are the people I waw telling you about (أولئك هم الناس الذين حدثك عنهم)، ولا يطابق أبدا let's ask this, I don't know what that's laughing about. (لنسأل هذا، لا أدري ما ذلك الذي يضحك في الأمر).

فالضمير الإشاري يطابق مبدئيا it ولا يطابق he أو she. إن وجود صيغة الجمع they للعاقل ولغير العاقل يمكّن من تفسير لماذا يُعدّ الإشاري غير مقبول بصفة أقل مع محيل عليه عاقل حين يكون في الجمع. ربما يمكننا أن نتقبل let's ask these, I don't know what those are laughing about. وللإحالة الإشارية خاصية أخرى هامة وهي على وجه الخصوص سمة للإشاريات التي تعمل ككلمة رئيسية، وتتعلق بمستوى شمولية المحيل عليه. إذا استُعمل الإشاري مع اسم فالمعنى حينئذ هو دائما مطابق لمعنى العنصر المفترَض. ومثال ذلك [39:2]، [42:2] و[43:2]. وهذا صحيح بصفة طبيعية حتى إذا لم يكن الاسم الذي يتبع الإشاري مطابقا للعنصر المفترَض.

(*) لا تُفرّق الإنجليزية بين المذكر والمؤنث فيما يخص استعمال it، وهي تُستعمل لغير العاقل.

ويمكنه أن يكون مرادفا، مثل food في [41:2] وهو شامل (أي لفظ عام بصفة أكثر) أو مثل directions في [40:2]. يوجد دوما تطابق الإحالة في مثل هذه الحالات ويتمثل في "that particular food" و"those particular directions" ، وهذا ما يمثل الأنواع المختلفة للاتساق المعجمي، وسنُناقش بتفصيل أكثر في الفصل 6. لنضع مثالا آخر، لا يهم في [45:2] إذا كان لدينا في الجملة الثانية قطة (cat)، حيوان (animal) أو ماكر (trickster) ، لأن الإحالة هي دائما إحالة على القطة الأصلية:

[45:2]

There's a cat trying to get in, shall I open the window?

- Oh, that cat/ that animal/ that trickster's always coming here cadging.

يوجد قط يحاول الدخول، هل أفتح النافذة؟

- أو، ذلك القط /ذلك الحيوان/ذلك الماكر يأتي دائما هنا ليتسوّل.

لنفترض أننا نستعمل الإشاري لوحده دون اسم تابع، قد تكون الإحالة في هذه الحالة مطابقة ولكنها قد تكون أوسع بحيث تُحيل على الطبقة العامة التي تدلّ على الأسماء، وتتضمن، من غير أن تكون محصورة، العنصر الخاص أو العناصر الخاصة لتلك الطبقة المحيل عليها في العنصر المفترَض. إذا كانت الجملة في المثال في [45:2] تبدأ بـــ there are two cats trying to get in فالجواب " تلك القطّتان " يُحيل على القطتين الأصليتين فقط. لكن الجواب في المثال التالي: those have to be kept out (يجب إبقاء تلك those خارجا) يمكنه أن لا يُحيل على القطتين المذكورتين فحسب بل على القطط بوجه عام. لنقابل هذا بـــ [46:2].

[46:2]

There's been another big industrial merger. It seems that nothing can be done about this.

هناك اندماج صناعي آخر كبير. يبدو أنه لا يمكن القيام بأي شيء فيما يخص هذا.

والمعنى ليس "هذا الاندماج الخاص" لكن "الاندماج على وجه العموم"، وهذا ما يمكن ملاحظته إذا استبدلنا this بـــ this merger أو بـــ this one. وتوجد حالة مشابهة في [47:2]:

His hand groped for the knife. If he could only reach that he would be safe.

بحثت يدُه عن السكين. لو استطاع الوصول إلى ذلك لنجا.

يمكننا هنا فعلا أن نستبدل that بـــ that knife، ولا يمكننا استبداله بـــ that one. ليس المعنى "ذلك السكين الخاص" ولكن "ذلك الشيء الخاص، أي السكين". وهذا ما يمثّل بوضوح الفرق بين الإحالة والاستبدال، كما هو وارد بإيجاز في بداية الفصل 3 أدناه. ويكون التمييز أقل وضوحا في حالة الجمع مع احتمال وجود اللبس:

[48:2]

How did you like the recitations? I find those boring.

ماذا كان رأيك في التلاوات؟ أجد تلك مُملّة.

لـــو اســـتُعملت "I found" (وجـــدتها) لكـــان المعنـــى those particular recitations (تلك التلاوات المعيّنـــة) بحيـــث يمكـــن اســـتبدال those بـــ

those recitations أو those ones *، في حين "I find" (أجـد) يقتـرح those particular things (تلك الأشياء المعيّنة)، أي التلاوات علـى وجـه العموم. لا يمكننا هنا الاستبدال بـ those ones، ولكن يمكن الاستبدال بـ those recitations وتُفسّر بهذا المعنى. وحين نقارن بـ there are two cats trying to get in (توجد قطتان تحاولان الدخول) يكون الجواب those creatures have to be kept out، (تلك المخلوقات يجب أن تبقى خارجـا) وفيها التباس بين "تلك القطط المعينة" و"تلك المخلوقات المعيّنـة" أي القطـط بصفة عامة.

ويتم هذا وفق القاعدة العامة وتتمثل ببساطة في أن الإشاريات، حين تكون عائدة، بما أنها تحدد دلاليا لا نحويا (كباقي العناصر الإحالية)، تتطلب التكرار الظاهر للاسم أو شكلا للترادف إذا كانت تُشير إلى التطابق الدقيق للإحالة المحددة، أي أنها تُحيل دون غموض على العنصر المفترَض في درجة مماثلة من التخصيص. يمكن أن يُحيل الإشاري دون اسم تابع على طبقة ما أكثر شمولية تضم العناصر المفترَضة. وهذا ينطبق أيضا، عند توفّر شروط معينة، على الإشاري ذي اسم تابع أي إذا كان السياق يمكّن من تأويل الاسم بصفة عامة أكثر. ليس من السهل أن نحدّد هذه الشروط بدقة، ويوجد في الإنجليزية المنطوقة تمييز فونولوجي: للإشاريات صيغة تستعمل فقط حين لا تكون محدِّدة والمعنى هو معنى الإحالة المعمّمة، مثال :

---

* لا تظهر these ones و those ones في معظم نتوعات الانجليزية المكتوبة وعند بعض المتكلّمين. ولكن يوجد ميل متزايد لاستعمال هاتين الصيغتين في الكلام بالضبط للتمييز من حيث المعنى. لنقدّم مثالا آخر : Yes I like those – Do you like my hydrangeas? ("الكوبيات على العموم") مقابلة بـ Yes, I like those ones ("تلك الكوبيات المعيّنة")، غالبا ما تُستعمل الصيغة التي يرد فيها one (أو ones) في الإحالة الخارجية مع أنها غير محصورة في هذا الاستعمال. وبدأنا نسمع حاليا my one(s) ، your one(s) إلخ بدلا من mine، yours، إلخ، إلا أن التمييز هنا غير ضروري لأن mine وyours يظهران بالمعنى الثاني المخصّص. (انظر 2.3 أسفله).

[49:2]

How did you manage with the new drugs I gave you?

كيف وجدتَ الأدوية الجديدة التي أعطيتك إياها؟

1- //those /new/drugs up/set me//
تلك الأدوية الجديدة ضايقتني
2- //^those /new/drugs up/set me//

الجواب الأول هنا مبهم: قد يُقصد به "الأدوية ذاتها التي أعطيتني إياها" أو "الأدوية الجديدة بصفة عامة"، أما الجواب الثاني فيمكنه أن يعني فقط "الأدوية الجديدة بصفة عامة". يرتبط النوع المعمّم نمطيا بالتعبير عن الموقف، وعلى سبيل المثال I don't trust these lawyers ("المحامون بصفة عامة")، those french are so touchy (نلاحظ، بالمعنى المخصص، أنه قد يكون those french people)، وأيضا "that Bach had genius" لا يعني J.S " بما أنه ينطبق على بقية أفراد العائلة" ولكن يُقصد به "*باخ* الذي يعرفه جميعنا". وهذا كله يعادل ببساطة الصيغ غير المحدّدة (أدوية جديدة، محامون، الفرنسيون *وباخ*) التي أُضيف إليها إشاري، وذلك لأسباب عائدية في أغلب الأحيان، ولكنه لا يحمل أي تخصيص يمكن أن يكون في العنصر المفترَض.

إن التمييز بين الاستعمال الخاص للإشاري، الذي له تطابق إحالي دقيق مع العنصر المفترَض، والاستعمال المعمّم يتعلق بالاستعمال بين معدّل معرِّف و معدّل غير معرِّف. و that هو غير معرِّف في that Bach. لكن حين نغيّره بـ that fellow Bach فإنه يصبح معرِّفا. وبالتماثل، إذا فسّرنا that في [47:2] بـ "that knife" فهو غير معرِّف. لكن حين نفسّره بـ "ذلك الشيء" فهو يُعتبر معرِّفا. لنقارن هذا في :

[50:2]

They wept like anything to see such quantities of sand.

ذرفوا الدموع كأي شيء حين رأوا مثل هذه الكميات من الرمل.

"If this were only swept away", they said, "it would be grand".

قالو: "لو تمَّ كنسها فقط لكانت رائعة"

"This sand" (هذا الرمل) أو "this stuff " (هذه المادة)، لا يتعلق هذا التمييز بالوظيفة النصية للإشاريات بما أن هذين الاستعماليين يرتبطان بالإحالة القبلية، ومن ثم فهي تُساهم في الإتساق داخل النص.

4.1.4.2 الإحالة الممتدة والإحالة على "واقعة": this وthat.

يتمثل النوع المعمّم للإحالة الإشارية في استعمال الإشاريات للإحالة على نص موسّع، وهو يتعلق بالنوع السابق ولكنه في الوقت نفسه مختلف عنه تماما، ويتضمن النص "كظاهرة" (انظر it في 1.3.3.2 أعلاه). وينطبق هذا فقط على الصيغ الإفرادية this وthat المستعملة بدون اسم تابع. وعلى سبيل المثال :

[51:2]

They broke a Chinese vase	كسّروا مزهرية صينية
1- That was valuable.	1- كان ذلك ثمينا
2- That was careless	2- كان ذلك إهمالا

في 1- تُحيل that على الشيء "مزهرية"، كان يمكن أن يكون لدينا that vase عوضا عن ذلك. وفي 2- تُحيل that على الحدث الكلي "كَسْرهم للمزهرية". وإذا كان هناك أكثر من كَسْر واحد لكان لدينا those were valuable ولا يمكن أن يكون those were careless :

[52:2]

They broke a chinese vase and damaged two chandeliers.
كسّروا مزهرية صينية وأتلفوا ثريّتين

1- Those were all very valuable
أولئك كانوا كلهم ثمناء جدا

2- That was all very careless
كان ذلك كله مهمِلا جدا*

تعرض الإحالة الممتدة احتمالا معظم حالات الإشاريات باستثناء بعض تنوّعات الإنجليزية المختصة. وعلى سبيل المثال، في الفصلين الأخيرين من *مغامرات أليس في بلاد العجائب*، يوجد 51 إشاريا حيث ذُكر فيها this اثنين وعشرين مرة، that أربعة وعشرين مرة، this ثلاث مرات، وthose مرتين. واستُعمل واحد وثلاثون إشاريا في الإحالة الممتدة. ومن بين العشرين إشاريا الباقية، تُحيل ثلاثة منها على الزمان، وهي شكل آخر للإحالة الممتدة (مثال [53:2أ])، وعشرة منها تُحيل خارجيا في الحوار (مثال [53:2ب])، وخمسة منها هي عائدة على الاسميات السابقة لها (مثال [53:2 ج]).

* يُنظر أحيانا إلى الإشاري الذي يعمل كضمير الفاعل، أي بدون اسم تابع، على أنه حالة للحذف. قد نعتبر أن that في المثال [51:2–1] هو حذفي لـــ that vase. ولكن لا يمكننا فعلا في بعض الحالات أن نملأ باسم "مفقود" لأنه لا يوجد أي اسم ملائم كما رأينا: إما لأن الإحالة مركّبة، كما هو الحال في [52:2–1] أو معمّمة، كما هو الحال في [46:2]، وإما لأنها مقطع نصي موسّع، مثل [52:2–2]. بالإضافة إلى ذلك، تختلف الإحالة عن الحذف من حيث المعنى (انظر الفصلين الرابع والسابع أدناه). وكل الإشاريات، التي تعمل سواء كمعدّل أو ككلمة رئيسية، تستجيب للشروط الدلالية في الإحالة في حين لا تستجيب لهذه الشروط في الحذف.

[53:2]

a- Just at this moment Alice felt a very curious sensation.

في هذا الوقت بالذات، شعرت *أليس* بفضول كبير جدا.

b- "Treacle", said a sleepy voice behind her. "Collar that Dormouse", the Queen shrieked out.

"عصير قصب السكر"، قال صوت هادئ من خلفها " اقبض على ذلك القِرْقدَن"، صاحت الملِكة.

c- One of the jurors had a pencil that squeaked. This, of course, Alice could *not* stand…

كان لأحد أعضاء هيئة المحلفين قلما يصدر صوتا حادا. هذه *أليس*، بالطبع، لم تستطع الوقوف...

توجد حالتان لا يُمكن تصنيفهما (before she had this fit، في الأبيات الشعرية التي ألقاها *الأرنب الأبيض* وأعادها الملك). وهذه أمثلة عن الإحالة الممتدة:

[54:2]

a- "Give your evidence", said the king; and don't be nervous, or I'll have you executed on the spot".

This did not seem to encourage the witness at all.

أ- "أدل بشهادتك"، قال الملك، ولا تكن مضطربا، وإلا ستُعدم على الفور.

لا يبدو أن هذا كان مشجِّعا للشاهد.

b- "But what did the Dormouse say?" one of the jury asked.

"That I can't remember", said the Hatter.

ب- "لكن ماذا قال القِرقدن؟ سأل أحد المحكَّمين.

"لا أستطيع أن أتذكّر ذلك" قال صانع القبّعات".

c- ' "I gave her one, they gave him two" –why, that must be what he did with the tarts, you know'.

ج-" "أعطيت لها واحدا، أعطوا له اثنين".

– لماذا، كان لا بد أن يقوم بهذا فيما يخص الكعك، أنت تعلم"

ليس من السهل دائما أن نقول أن المشار إليه، في أية حالة، هو إما عنصر اسمي خاص في النص، وإما ينبغي أن يُنظر إليه على أنه يضم شيئا آخر. يُمكن أن نعتقد أن this في [53:2 جـــ) تُحيل على الجملة السابقة بكاملها، فالتمييز ليس صارما وهو عادة لا يتعلّق بالموضوع، وله أثر اتساقي في أية حالة من الحالتين. ولكن في حالات كثيرة، يبدو المشار إليه بوضوح مقطعا نصيا موسّعا. وهذا ما يُعتبر مع الاستعمال المرتبط بـــ it إحدى وسائل الاتساق الرئيسية في اللغة الإنجليزية.

ولعلّ الصيغة الأكثر شيوعا في الإحالة الممتدة هذه تكمن في العبارات التكافئية حيث يمدّ الإشاري العنصرَ "المعطى" داخل الخطاب، وهذا ما يفيد في تعيين عنصر آخر يُعتبر "جديدا" من خلال تكافئه معه.

ومثال ذلك [54:2 جـــ]، وفيما يلي أمثلة أخرى :

[55:2]

a- [following the white Rabbit's reading of the verses] " That's the most important piece of evidence we've heard yet, said the King, rubbing his hands.

بعد قراءة *الأرنب الأبيض* للأبيات الشعرية] "ذلك هو أهم جزء في الشهادة سمعنا به حتى الآن" قال الملك وهو يحك يديه.

b- I come from Wolverhampton. – That's where I come from too.

أتيتُ من وولفرهامتون – من هناك أتيتُ أنا أيضا.

c- No one will take it seriously. This is the frightening thing.

لا أحد سيتّخذه جدّيا. هذا هو الشيء المُخيف.

تُعتبر الإنجليزية المنطوقة نمطيا متماسكة بواسطة الإحالة الداخلية المتشابكة من هذا النوع بحيث تجمع بين بنية قوية وطواعية (flexibility)* كبيرة وحرية الحركة.

* يُقصد بالطواعية هنا قابلية عناصر النظم للتقديم والتأخير. انظر معجم المصطلحات اللغوية لمنير البعلبكي، ص 195.

5.1.4.2 الإشاريات المُحيلة قبليا وبعديا

يوجد تمييز بين this و that في الإحالة الممتدة، وهي تتعلّق بهذا التمييز من حيث القرب. يُمكن لـــ this أن يكون إما محيلا قبليا أو محيلا بعديا، في حين that هو دائما محيل قبلي. وفيما يلي بعض الأمثلة *لشكسبير* :

[56:2]

a- Viola : I am all the daughters of my father's house and all the brothers too, - and yet I know not. – Sir, shall I to this lady?
Duke : Ay, that's the theme.

[56:2] أ- **فيولا :** أنا جميع البنات في بيت أبي وجميع الإخوة أيضا، – ولكن لا أعلم– سيدي، هل أنا هذه السيدة؟
الدوق: آه، تلك هي المسألة.

b- Hamlet :

Do not look upon me
Lest with this piteous action you convert
My stern effects : then what I have to do
Will want true colour; tears perchance for blood.

Queen : To whom do you speak this?
Hamlet : Do you see nothing there?
Queen : Nothing at all; yet all that is I see.
Hamlet : Nor did you nothing hear?
Queen : No, nothing but ourselves.
Hamlet : Why, look you there! Look, how it steals away!
My father, in this habit as he liv'd!
Look, where he goes, even now, out of the portal!
Queen : This is the very coinage of your brain.

ب- **هاملیت** : لا تنظر إلي.
خوفا من هذا العمل المزري حوّلتَ تأثيري الصارم: إذن ما يجب علي فعله سيتطلب لونا حقيقيا، ربما دموع بدلا من الدم.
الملكة : لمن توجه هذا الكلام؟
هاملیت: ألا ترى شيئا هناك؟
الملكة : لا شيء إطلاقا، بل أرى كل ذلك
هاملیت: أوَ لم تسمع أي شيء أيضا
الملكة : لا ، لا أحد ولكن أنفسنا
هاملیت: لماذا، انظري هناك! انظري، كيف ينسلّ خفية!
أبي، كعادته كما كان يعيش.
انظري، أين يذهب، الآن أيضا، خارج البوابة
الملكة : هذا مجرد اختراع من عقلك

c- Cassius : That you have wronged me doth appear in this:
you have condemn'd and noted Lucius Pella
for taking bribes here of the Sardians;
Wherein my letters, praying on his side,
Because I knew the man, were slighted off.

ج- كاسيوس : يبدو واضحا من هذا أنك قد جعلتني أُخطئ:
لقد اتهمتَ *لوسيوس بيلا* بأنه أخذ الرشاوي هنا من سكان *ساردِس*[*] ، بينما رسالاتي، التي كنت أدافع فيها عنه لأنني كنت أعرف الرجل، لم تُؤخذ بعين الإعتبار.

يوجد في [56:2 أ] محيل قبلي "that"، وفي (ب) ثلاث حالات لمحيل قبلـــي "this "، وفي جـــ يوجد محيل بعدي "this ".

[*] *ساردِس* (*sardis*) هي مدينة تاريخية، سقطت في أيدي الرومان سنة 133 قبل الميلاد، ودارت فيهـــا الأحداث التي ترويها مسرحية *Juluis Ceaser* *التي اقتُبس منها هذا* المقطع، وتقع هذه المدينة الأثريـــة على بعد حوالي 45 كلم جنوب إزمير بتركيا، ويوجد بها معبد *أرتيمس*.
انظر www.allaboutturkey.com/sardis.html

يُعتبر هذا الاستعمال لـــ this، مع الاستعمال الموازي لـــ here (انظر 3.4.2 أسفله) الحالة الوحيدة المميّزة للاتساق في الإنجليزية ذات الإحالة البعدية، لقـــد ميّزنا this، وتم تمييزها عن الإحالة البعدية البنوية في مناقشتنا السابقة كما هو الحال في he who hesitates. الإحالة البعدية البنوية هي شائعة جدا، خاصة بوجود أداة التعريف (انظر 2.4.2 أسفله)، ولكنها ببساطة تحقيق لعلاقة نحوية داخل المجموعة الاسمية وليس لها أية وظيفة اتساقية مكوِّنـــة للـــنص. وبالمقابـــل، الإحالة البعدية النصية هي إحالة صحيحة تُحيل بعديا في النص، وهي بذلك اتســـاقية، لا عن طريق استعادة ما سبق ولكن عن طريق توقع ما سيتمّ ذكره.

ومن " أليس" :

[57:2]

These were the verses the White Rabbit read: -[followed by the verses]

كانت هذه هي الأبيات التي قرأها *الأرنب الأبيض* :-[يُتبع بالأبيات].

وفي الكتابة، غالبا ما يتم ربط الجمل التي تتّصل فيما بينها بواسطة الإحالة البعدية بنقطتين، لكن لا توجد أية علاقة بنوية بينهما. ويُعتبر هذا تواضع إملائي محض، يُشير على وجه الخصوص إلى وجود اتساق من نوع الإحالة البعدية.

ونذكر كملاحظة أخيرة أن this وthat غالبا ما تكونان في الإحالـــة الممتـــدة نغميتين (نبر رئيسي –primary stress) في الإنجليزية المنطوقة. وهذا مـــا تختلف فيه عن باقي العناصر الإحالية في اللغة. وبصفة عامة، بما أن النّووية

(tonicity)* ترتبط بالمعلومة الجديدة، فلا نتفاجأ حين نجد أن العناصر

العائدة، التي ليست جديدة من حيث التعريف لأنها لا تُحيل إلى ما سبق ذكره، غير نغمية في غالب الأحيان (يختلف الوضع تماما مع العناصر الإحالية المستعملة في الإحالة الخارجية فهي غالبا ما تكون نغمية- ولا نتفاجأ مرة أخرى لأن المحيل عليه في هذه الحالة لم يسبق ذكره). بإمكاننا أن نكون دقيقين فيما يخص العناصر العائدة : هي نغمية حين تكون فقط قابلة للاستعادة. تعني الفئة الدلالية لـ "new" المعلومة التي يعتبرها المتكلم غير قابلة للاستعادة بالنسبة للسامع إما لأنه لم يتم ذكرها مُسبقا وإما لأنها ذكرت مُسبقا ولكنها غير متوقعة وبذلك فهي تقابلية في السياق الخاص. وعلى سبيل المثال، في [58:2] these هو "جديد" بهذا المعنى التقابلي الثاني :

[58:2]

The first row of cottages looked empty and decrepit. But behind them stood another row, well kept and with small bright gardens. Whoever lived in these cottages lived well enough.

بدا الصف الأول من الأكواخ خاليا وباليا. ولكن يوجد خلفها صف آخر صامدا، وفي حالة جيدة وبه حدائق لامعة. كل من عاش في هذه الأكواخ عاش عيشة مرضية على نحو واف.

غير أن الإشاري في الإحالة النصية هو نغمي بكثرة، ويظهر هذا بطريقتين وهما ببساطة توسيع للقاعدة المشار إليها أعلاه بحيث تُشير النووية إلى ما هو جديد. يوجد في المقام الأول حالات كثيرة تكون فيها الإحالة، حين تكون عائدة، تقابلية وهي الملاحظة العامة للحديث، وعلى سبيل المثال :

* النووية هي وضع المقاطع النووية في مواضعها الصحيحة أثناء النطق، والمقطع النووي هو المقطع الذي يتضمن ذِروة الجَهْوَريّة أي قمة الوضوح السمعي. انظر معجم المصطلحات اللغوية لمنير البعلبكي، ص 506، 131.

[59:2]

Where are you going? إلى أين أنت ذاهب؟

- To feed the fish. – لتغدية السمك

- That's what I was trying to remember to do just now.

– ذلك ما كنت أحاول تذكّره لأقوم به الآن بالضبط.

وفي المقام الثاني، يمكن أن تكون الإحالة بعدية وهي إحالة لم يُذكر فيها المحيل عليه مُسبقا. فالإشاري المحيل بعديا هو إذن نغمي على نحو نظامي. لنقابل [60:2 أ]، حين يكون this عائدا، ويعني "ما قُلته توّا"، بـــ [60:2 ب] حين يكون مُحيلا بعديا، ويعني "ما سأقوله في الحين".

[60:2]

a- I can't get any reliable INFORMATION. This is what WORRIES me.

لا أستطيع الحصول على أية **معلومة** موثوقة. هذا ما **يقلقني**.

b- THIS is what worries me : I can't get any reliable INFORMATION.

هذا ما يقلقني: لا أستطيع الحصول على أية **معلومة** موثوقة.

في [60:2 أ] يُمكن استبدال this بـــ that، أما في [60:2 ب] لا يُمكننا ذلك). بإمكان this المُحيل بعديا أن يكون في الأخير على حدّ سواء لأنه نغمي، وفي (ب) يمكن أن يكون لدينا what worries me is this (ما يقلقني هو هـــذا)، في حين لا يُحتمل في (أ) وجود مثل هذا القلب (reversal).

the 2.4.2

عادة ما تُترك أداة التعريف the جانبا في نحو اللغة الإنجليزية كعنصر وحيـــد لصنف واحد وتُنسب إليه أداة التنكير (indefinite article) *a* فقط، وســـبب ذلك هو عدم وجود عنصر آخر في الإنجليزية يعمل تماما مثل the. ومن جهة أخرى، يوجد تشابه كبير بينها وبين مجموعة كاملة من العناصر الباقية، لـــذلك

لا داعي أن نتردد في تصنيفها مع المحـــدِّدات، خصوصـــا مـــع المحـــدِّدات الخاصة، وهي الصنف الذي يضم الإشاريات و أســـماء المِلكيـــة (تُعتبـــر أداة التنكير على نحو مماثل من الصنف الأوسع للمحدِّدات غير الخاصة) وتتمثّـــل المجموعة الكاملة للمحدِّدات فيما يلي :

	إشاري	مِلكي
إحالي	this that انتقائي these those	أدوار الكلام my، your، our
	غير انتقائي the	أدوار أخـــرى his، her، their its one's
استفهامي	which	whose

يُشبه the إذن الإشاريات في نواحي عديدة، فهو مشتقّ من إحدى صيغها. وهو في الأصل صيغة مقلّصة لـــ that تعمل كمعدّل فقط. وبنفس الطريقة، تُعتبر a صيغة مقلّصة لـــ one وهي محصورة في وظيفة المعدّل. وهذا ما ينعكس من خلال معناه. يُعتبر the على وجه الخصوص عاملا محدّدا مثل الإشاريات، يقوم بتحديد شخص معيّن أو صنف فرعي في الصنف الذي يُعيّنه الاسم، ولكنه يقوم بذلك فقط من خلال ارتباطه بشيء آخر لا يحتوي على عنصر مخصِّص له.

ويُمكن شرح هذا على النحو التالي: تُعتبر كل المحدِّدات الخاصة الأخرى انتقائية من الناحية الدلالية، فهي تحتوي في حدّ ذاتها على عناصر إحالية بحيث يتعيّن من خلالها تحديد العنصر المعني. فبالنسبة لأسماء المِلكية، يتمثّل العنصر المعني في الشخص: يعرّف العنصر بانتمائه أو بارتباطه بمُشارك- متكلّم، مخاطَب، شخص أو شيء ما في المحيط. وبالنسبة للإشاريات، فهو يتمثّل في القرب : يُحدّد العنصر بكونه حاضرا في المحيط وبعيدا بمقدار أكثر أو أقل. وفي كلتا الحالتين، يُمكن أن يكون المحيط، كما رأينا، في المقام أو في النص. فإذا كان في النص، تُصبح صيغة التخصيص هذه التي تتمّ بواسطة الإحالة اتّساقية.

ليس لأداة التعريف أي محتوى، وهي تعني ببساطة أن العنصر المعني محدَّد وقابل للتعيين أي أن المعلومة اللازمة لتعيينه قابلة للإستعادة حيثما وُجدت. أين يجب البحث عن هذه المعلومة؟، ومرة أخرى سواء في المقام أو في النص. والإحالة هي إما خارجية أو داخلية. فإذا كانت خارجية، يعيّن العنصر بإحدى الطريقتين:

(1) شخص معيّن أو صنف فرعي تتم الإحالة عليه ويُعيّن في مقام محدَّد. ومثال ذلك في don't go, the train is coming [32:2] (لا تذهب، القطار قادم) حيث يُقصد بالقطار "القطار الذي ينتظره كلانا" مقابلة بـ don't go, a train is coming (لا تذهب، قطار قادم) وربما يُعتبر هذا بمثابة تحذير من وقوع اصطدام. تُعتبر كل الحالات المقامية والمباشرة لـ the خارجية في إحالتها بهذه الطريقة:

mind the step، انتبه للدرجة.

pass the towel، مرر المنشفة

the children are enjoing themselves، (الأطفال مستمتعون)

the snow is too deep، (الثلج عميق جدا)

the journey is nearly over، (أوشكت الرحلة على نهايتها)، إلخ ...

(2) يتم التعرّف على المحيل عليه في الخلفيات غير اللغوية بغض النظر عن المقام. وهذا ما يشبه الاستعمال المعمّم لصيغ الشخص في الإحالة الخارجية. ويظهر في حالتين.

أولا، يمكنه أن يظهر لوجود عنصر واحد فقط في الصنف المحيل عليه كالشمس مثلا، أو وجود عنصر واحد على الأقل يُفترض في حالة غياب تخصيص يدل على العكس، مثال:

the baby (" our baby")، الرضيع (رضيعنا)

the government (" of our country")، الحكومة ([حكومة] بلدنا)

the time (" now"). الوقت (الآن)

ثانيا، يمكن أن يظهر لأن الإحالة تمثّل الصنف كله، مثال : the stars، أو الشخص باعتباره ممثّلا للصنف بكامله، مثل the child في as the child grows, he learns to be independent (كلما يكبر الطفل يتعلم أن يكون مستقلا) أو the snail (الحلزون) في The snail is considered a great delicacy in this region (يُعتبر الحلزون طعاما شهيا في هذه المنطقة). يسمى هذا النوع من الإحالة الخارجية، الذي لا يعتمد على المقام المحدّد، بـ **أحادي الإحالة** لتمييزه عن النوع المحدَّد في المقام.

يُمكن لمصدر التعيين أن يكون في النص: وهو ما نسميه بالإحالة الداخلية، ويوجد في هذه الحالة أيضا امكانيتين : الإحالة على اللاحق والإحالة على السابق.

(3) تنحصر الإحالة البعدية أو الإحالة على اللاحق باستعمال the في النوع البنوي. لا يُمكن لـ the أن يُحيل إطلاقا على اللاحق على نحو اتساقي على

خلاف الإشاريات الانتقائية (this، these وhere)، يُمكنه فقط أن يُحيل على عنصر معدِّل داخل المجموعة الاسمية ذاتها. وفيما يلي بعض الأمثلة :

[61:2]

a- The ascent of Mount Everest التسلّق إلى جبل افريست
b- The party in power الحزب الحاكم
c- The people who predicted a dry summer الناس الذين توقعوا صيفا جافا
d- The longest stretch المدة الأطول
e- The best way to achieve stability الطريقة الأفضل لتحقيق الاستقرار

ماذا يعني the في مثل هذه الحالات؟ هو إشارة للهوية كما هو دائما، أو بالأحرى قابلية التعيين. نُشير إلى ذلك المعيار لتعيين أي صعود وأي حزب إلخ قابلا للإستعادة. وفي هذه الحالة يُستعاد من المجموعة الاسمية التي يظهر فيها the. وبعبارة أخرى، يُعتبر the علامة تُشير إلى أن العناصر المعدِّلة يُنظر إليها على أنها تحديدية: نفهم من هذا أن عناصر فقط من الصنف العام يُعيِّنها الاسم الرئيسي بما أنها محدّدة في المعدّل. العناصر التحديدية هي of mount Everest، in power، who predicted a dry summer، longest.

وفي (e) يوجد المعدّل المتقطع best…to achieve …

(4) أخيرا، توجد الإحالة القبلية، وهي الحالة الوحيدة من بين الحالات الأربعة التي يكون فيها the اتساقيا. والحالات الأكثر وضوحا هي تلك التي يكون فيها اللفظ مكرّرا بالفعل. مثال : hall في [62:2]:

[62:2]

She found herself in a long, low hall which was lit up by a row of lamps hanging from the roof. There were doors all round the hall, but they were all locked.

وجدت نفسها في رواق منخفض وطويل، كان مُضيئا بصفّ من المصابيح تتدلّى من السّقف. كانت هناك أبواب تُحيط بالرواق ولكنها كانت كلها مغلقة.

غالبا ما تكون الإحالة على مرادف أوشبه مرادف (near synonym)، أو لفظ آخر يستهدف الإحالة القبلية بواسطة الإيحاء.

في [62:2]، يبدو بوضوح أن العينين هما عينا القطة (ولاحِظ الاتساق المعجمي بين العينين والفم).

[63:2]

"how are you getting on?" Said the Cat, as soon as there was mouth enough for it to speak with. Alice waited till the eyes appeared, and then nodded.

"كيف حالك"؟ قالت القطة بمجرد أن تمكّن فمها من الكلام. انتظرت *أليس* حتى ظهرت العينان، ثم حنت رأسها.

يكمن هذا في الإحالة الممتدة والإحالة النصية التي وجدناها في it، this وthat. وعلى سبيل المثال the prospect في [64:2] :

[64:2]

" A nice mess we're all in. Pictures in the papers and reporters coming around". She paused, obviously visualizing the future in a series of crude, highly-coloured pictures. He tought that the prospect was still not wholly unpleasing.*

"كلّنا في ورطة كبيرة، الصور في الجرائد والصحفيون يحيطون بنا"، توقفَت، من الواضح أنها كانت تنظر إلى المستقبل في مجموعة صور كثيرة الألوان. ظنّ أن الأفق لم يعد كلية غير سار.

* Agatha Christie, Pocketful of Rye, Fontana Books

يُشير the مرة أخرى إلى قابلية التعيين، لكن المعلومة هنا هي "أي رواق"، "أية عينين"، "أي أفق"، ولابد من استعادتها من النص السابق. وهذا ما يُحقق "النسيج".

هناك شعور عام بأن الوظيفة النمطية لـــ the هي وظيفة عائدة : أي أنها تُحدّد بثبات بواسطة الإحالة في النص السابق. في الواقع، يُشار إليه أحيانا بـــ "أداة ثانية للذّكر". ينبغي أن نؤكد إذن أن الإحالة القبلية ليست إلا وسيلة يحقق the من خلالها التخصيص. يصحّ احتمالا أن الإحالة القبلية المحضة لا تشرح أغلبية الحالات : في الكلام المتداول، يُعتبر the محيل خارجي بصفة رئيسية. وفي معظم تنوّعات الإنجليزية المنطوقة والمكتوبة تكون له وظيفة مبهمة وهي الإحالة البعدية. ما يجب أن نقرّه هو أن الأنواع المختلفة هذه للإحالة ليست حصرية بالتبادل. إن أي ظهور لـــ the يمكن أن يكون له وظيفتان أو حتى ثلاث وظائف في آن واحد. لنرى على سبيل المثال :

[65:2]

Last year we went to Deven for a holiday. The holiday we had there was the best we we've ever had.

في العام الماضي ذهبنا إلى *ديفن* في عطلة. العطلة التي قضيناها هناك كانت أفضل [عطلة] قضيناها.

هنا the يُحيل بعديا، فهو يُشير إلى اللاحق we had there، كما يُحيل قبليا أيضا بحيث يحيل الظهور الثاني لـــ holiday على holiday في الجملة السابقة.

وإذا ناقشنا أنه لا بد أن يكون هذا أو ذاك فسيكون بلا مغزى. والآن لنعتقد أن المثال نفسه يتواصل :

[65:2]

(cont'd) The people we stayed with had four children. The eldest girl was about nine

(يتبع) الناس الذين مكثنا معهم كان لديهم أربعة أطفال. كانت البنت الكبرى في حوالي التاسعة [من عمرها].

The الأول هو مُحيل بعدي فقط، مادامت لاتوجد أية علاقة معجمية بين people وشيء آخر في المقطع السابق. أما الثاني فهو مُحيل قبلي وبعدي في آن واحد: فهو بعدي يُشير إلى أن eldest تعرّف "بنت"، وقبلي لأن girl ترتبط بـــ children.

ويُمكننا أيضا أن نضع مثالا يشمل الأنواع الثلاثة للإحالة:

[66:2]

Look at the moon! The daytime moon always seems so sad.

انظر إلى القمر!. يبدو قمر النهار دائما حزينا جدا.

يُحيل هنا الظهور الثاني لـــ the بعديا على daytime، وقبليا على moon السابق، وهو يُحيل خارجيا بمعنى الإحالة الأحادية لوجود قمر واحد فقط وأيضا بالمعنى المقامي لأنه لافت للإنتباه بالتحديد. ونادرا جدا ما نجد مثل هذه الحالات من الإحالة الرباعية.

بإمكاننا أن نلخّص وظيفة أداة التعريف بقولنا أنها إشاري إحالي غير موسوم أو غير انتقائي. وتعني أن الاسم الذي تدخل عليه تعديلا له محيل عليه خاص وأن المعلومة الضرورية لتعيينه متوقرة. وهي لا تحتوي على تلك المعلومة في حدّ ذاتها. هي "أداة التعريف" بمعنى أن وظيفتها هي الإشارة إلى التعريف دون أن تساهم بذاتها في التعريف. كما أنها لا تدلّنا على مكان المعلومة. ستوجد في مكان ما في "المحيط"، والمحيط بالمعنى الأوسع يضم البنية، النص،

المقام والثقافة. كلما كانت المعلومة محتواة في النص، يخلق وجود the رابطا بين الجملة التي يظهر فيها والجملة التي تحتوي على المعلومة الإحالية، وهو بعبارة أخرى اتساقي.

3.4.2 الظروف الإشارية

يوجد منها أربعة وهي : here، there، now وthen مع أن now هو نادرا جدا ما يكون اتساقيا. نحتاج إلى تمييز ثلاثة منها عن كلمات أخرى أحادية الكتابة، تُكتب بالطريقة ذاتها ولكنها ذات وظائف مختلفة في اللغة حاليا على الأقل:

1- الإشاري there يُميَّز عن الضمير there كما هو الحال في there is a man at the door

2- الإشاري now يُميَّز عن أداة الرّبط now كما هو الحال في Now what we are going to do is this

3- الإشاري then يُميَّز عن أداة الرّبط then كما هو الحال في then you've quite made up your mind?

والقاعدة العامة هي: تُقلّص الصّيغ غير الإشارية من الناحية الفونولوجية، في حين لا تُقلّص الإشاريات مع أنه قد لا يوجد أي اختلاف فونولوجي في حالة then. الإشاريات فقط هي التي تهمنا هنا. here توازي this و there توازي that كعناصر إحالية، مثال :

[67:2]

"Do you play croquet with the queen today?"

"هل تلعبين الكروكيت مع الملِكة اليوم؟"

"I should like it very much", said *Alice*, "but I haven't been invited"

"أرغب في ذلك كثيرا"قالت *أليس* "لكنني لست مدعوّة"

"You'll see me there", said the Cat, and vanished.

"سَتَرَيْنَني هناك" قالت القطة، واختفت.

معنى there هو مُحيل قبلي وظرف مكان يُحيل على "playing croquet with the queen". يُحيل كل من here وthere نظاميا على النص الموسّع، وغالبا لا يكون بمعنى المكان ولكن بمعنى "الاعتبار": "في هذا الإعتبار"، "في ذلك الاعتبار" وعلى سبيل المثال :

[68:2]

"Of course it would be all the better", said Alice:" "but it wouldn't be all the better his being punished".

" بالطبع، قد يكون أفضل تماما"، قالت *أليس*: "لكن قد لا يكون أفضل تماما معاقبته"

"you're wrong there, at any rate", said the Queen.

"أنت مخطئة هناك، في أي حال" قالت الملِكة.

في مثل هذه السياقات، قد تكون here مُحيلا بعديا مثل this، وفي المثال [32:2] يمكن استبدال this بـــ here واستبدال that بـــ there. تُعتبر الإشاريات this، these وhere– المصادر الوحيدة للاتساق من نوع الإحالة البعدية: هي العناصر الوحيدة في الإنجليزية التي تُحيل على نحو

نظامي نصيا على اللاحق، على شيء لا ترتبط به علاقة بنوية*
(يوجد في الفقرة الموالية مثال عن استعمال أدوات المقارنة في الإحالة البعدية، ويُعتبر هذا نادرا جدا).

تنحصر الإشاريات الزمنية then وnow أكثر في وظيفتها الاتساقية. فالاستعمال الإشاري لـــ then هو الذي يتضمن الإحالة القبلية على الزمن. ومعناه "في الزمن الذي أُحيل عليه للتّو".

[69:2]

In my young days we took these things more seriously. We had different ideas then.

في أيام شبابي كنا نتعامل تجاه هذه الأشياء بجدية أكثر. كانت لدينا أفكار مختلفة إذن.

ينحصر استعمال now في تلك الحالات التي يكون فيها المعنى "وضعية الأمور هذه التي تحدث الآن"، وعلى سبيل المثال [70:2أ] و[70:2ب] حيث يوجد استعمال مقارن لـــ then:

[70:2]

a- The plane touched down at last. Now we could breathe freely again.

مسّت الطائرة الأرض أخيرا. الآن بإمكاننا أن نتنفّس بحرية مجدّدا.

---

* تظهر في شكل إحالة بعدية بنوية مثل : "here in London" (هنا في لندن) "there on the opposite page" (هناك في الصفحة المقابلة). قارن بين this و that في :

" this mania for washing cars; that turkey we had for Christmas "

(ذلك الديك الرومي الذي أعددناه لعيد ميلاد المسيح، هذا الهوس لغسل السيارات)، وأيضـــا الاســـتعمال الخاص لـــ those في "those who" (أولئك الذين)، بمعنى "the people who" (الأشخاص الذين) كما هو الحال في: "those who predicted an earthquake" (أولئك الذين تنبـــأوا بزلـــزال)، ولا تساهم هذه الأمثلة في الاتساق كباقي أشكال الإحالة البعدية البنوية.

b- Why not tell your parents? Then we can stop pretending.

لِم لا تُخبر والديك؟ وبذلك يُمكننا أن نتوقف عن الإدّعاء.

ويُعتبر هذا ذكر سابق لاستعمال then كأداة ربط، انظر 7.5 أسفله.

4.4.2 ملاحظة أخيرة حول الإشاريات

توجد عبارات عديدة تحتوي على إشاري يظهر كفُضلة خصوصا في بداية الجملة. وتأتي دائما داخل الفئة التي تُعرف غالبا بـــ "فُضلات الخطاب" (discourse adjuncts). ومثال ذلك : in that case، that being so، after that، at this moment، under these circumstances.

ونعتبرها في هذا التحليل كأدوات ربط لا كإشاريات، انظر الفصل 5 أسفله. ويتم هذا على المستوى الدلالي: يُنظر مبدئيا إلى كل علاقة دلالية باعتبارها أداة ربط في حد ذاتها على أنها أداة ربط في كل تحقيق لها، سواء وجِد إشاري أو عنصر إحالي آخر في تعبيرها أو لم يوجد. ويستبعد هذا أيضا إقامة تمييز مشوّش واصطناعي بين أزواج من العناصر مثل as a result و as a result of this. ويُؤوّل كلاهما بالطريقة نفسها كأدوات ربط.

يوجد في الواقع تداخل بين الربط والإحالة في هذه النقطة، وقد لا نكون مبدئيا في حاجة إلى وجوب التصنيف في إطار معيّن. ولكن تسهيل تحليل النصوص ومقارنتها من وجهة نظر خصائصها الاتساقية هو من بين الأغراض التي تسعى إليها الدراسة الحالية. ولهذا السبب، فصّلنا في كل الحالات الغامضة بطريقة أو بأخرى. وراعينا في قرارنا خط التماثل الدلالي في حدود الممكن، وفي الوقت نفسه أخذنا الاستعمال في التطبيق بعين الاعتبار.

5.2 الإحالة الدالة على المقارنة

تم تقديم جدول عناصر الإحالة الدالة على المقارنة في الفقرة 2.2 أعلاه (الجدول 4)، وهي حسب النظام التالي:

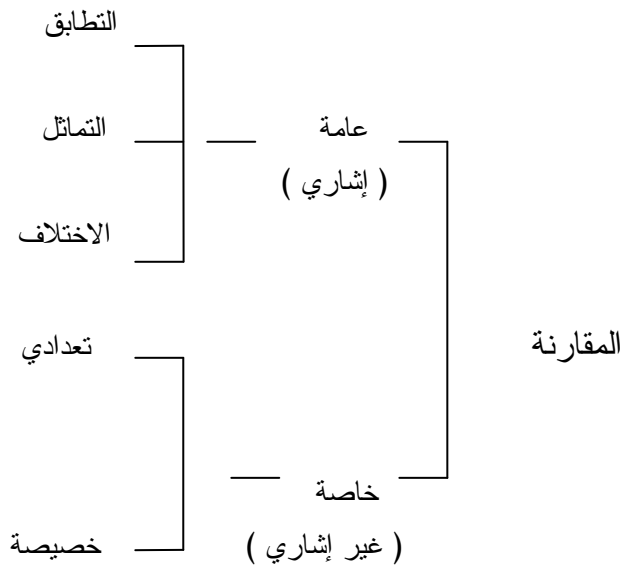

يُقصد بـــ"المقارنة العامة" (general comparison) مقارنة من حيث التشابه وعدم التشابه ببساطة دون اعتبار لخاصية معيّنة : يمكن أن يكون الشيئان نفسيهما أو متشابهين أو مختلفين (حيث تتضمن "different" كل من "ليس نفسه" و"غير مشابه"). يتم التعبيرعن المقارنة العامة بواسطة صنف معيّن من

النعوت والظروف (تم الفصل بين النعوت والظروف في القائمة أعلاه بفاصلة). تعمل النعوت في المجموعة الاسمية إما كإشاري (مثال : identical –متماثلان– في the identical two cards –البطاقتان المتماثلتان –) وإما كخصيصة (مثال: identical –متماثلان– في identical two two cards –بطاقتان متماثلتان–) وسنرى أن لها معان مختلفة (انظر 1.5.2 أسفله). تعمل الظروف في العبارة كفُضلة (مثال: identically –على نحو مماثل– في the others performed identically –غنّى الآخرون على نحو مماثل) وتسمى **نعوت المقارَنة وظروف المقارَنة**، لتمييزها عن **النعوت المقارِنة** و**الظروف المقارِنة** وهي تمثّل أشكال المقارنة التي تتخذها النعوت والظروف العادية، مثال : bigger (أكبر)، better (أفضل)، faster (أسرع)، more quickly (بسرعة أكثر).

أما "المقارنة الخاصة" (particular comparison) فهي مقارنة سواء من حيث الكم أو النوع، ويُعبّر عنها أيضا بواسطة النعوت أو الظروف، وهي لا تنتمي إلى صنف معيّن بل هي نعوت وظروف عادية في شكل مقارنة. تعمل النعوت، كما هو الحال دائما، داخل المجموعة الاسمية ولكنها لا تعمل كإشاري بل كتعدادي (مثال : more في more cards –بطاقات كثيرة) أو كخصيصة (مثال : better في better cards –بطاقات أفضل–). أما الظروف فهي تعمل بإحدى الطريقتين إما فضلة في العبارة (مثال : better في the others performed better –غنّى الآخرون [بطريقة] أفضل) أو معدلا فرعيا وتظهر في هذه الحالة ببساطة داخل الخصيصة (مثال such في such good cards –مثل هذه البطاقات الجيدة، identically –على نحو مماثل– في an identically designed house –بيت صُمّم على نحو مماثل) أو داخل التّعدادي (مثال so في so many words) أو فضلة (مثال

equally في the others performed equally badly –غنّى الآخرون بطريقة سيئة بالتساوي–). لا يوجد أي فرق حين تكون النعوت أو الظروف المقارِنة مصرّفة (مثال : slower, slowlier) أو مركّبة (مثال : more lengthy- مطوّل كثيرا more lengthily، بتطويل أكثر) حيث لا يتأثر كل من المعنى والوظيفة بهذا التمييز.

تنطبق القاعدة نفسها على المقارنة كما تنطبق على الأشكال الأخرى للإحالة : يمكنها أن تكون إحالة على السابق فهي بالتالي اتساقية أو إحالة على اللاحق، كما يمكنها أن تكون إحالة خارجية. سنكتفي بأمثلة موجزة عن استعمالاتها غير العائدية.

وسيتم مناقشة المقارنة العامة في 1.5.2 والمقارنة الخاصة في 2.5.2.

1.5.2 المقارنة العامة

تُعبِّر المقارنة العامة عن التشابه بين الأشياء، ويمكن للتشابه أن يتّخذ شكل التطابق، حيث يمثّل "الشيئان" فعلا الشيء نفسه كما هو الحال في [71:2 أ]، أو التماثل حين يتشابه الشيئان كما هو الحال في [71:2 ب]. ولكلا الشكلين كلمة نافية، وهي عدم تطابق وعدم تماثل، ولكن هذان المفهومان يُدمجان في النظام الدلالي في معنى واحد وهو عدم التشابه، أو الاختلاف، كما هو الحال في [71:2 جـــ].*

* يوجد على وجه الاحتمال تمييز دلالي بينهما في بعض السياقات، على سبيل المثال *شخص آخر غير جون* "غير مماثل لـــ"، *شخص مختلف عن جون* "غير مشابه لـــ ". لكن *مختلف* يستعمل في كلا المعنيين. ولا يبدو وجود أي تمييز ثابت في سياقات العائد. ويوجد مثال هام عن الغموض الدلالي الناتج وذلك في الحوار التالي مع طفل في الثالثة من عمره : من هو أب *بيتر*؟. الأم: أب *بيتر* هو عم جاك. الطفل: هل أبي مختلف تماما عن

[71:2]

a- It's the same cat as the one we saw yesterday.

هذا القط هو نفسه الذي رأيناه أمس

b- It's a similar cat to the one we saw yesterday.

هذا قط مشابه للذي رأيناه أمس

c- It's a different cat from the one we saw yesterday.

هذا قط مختلف عن الذي رأيناه أمس

التشابه هو خاصية إحالية، لا يمكن للشيء أن يكون"like" (مثل) بل لا بد أن يكون 'like something' (مثل شيء ما)، لذلك فالمقارنة هي شكل من أشكال الإحالة إلى جانب الإحالة في الضمائر والإحالة الإشارية. وتتضمن المجموعة نفسها من الاحتمالات. ففي المقارنة، يمكن أن يوجد المحيل عليه في المقام أو في النص. فإذا وُجد داخل النص، تكون الإحالة إذن إما على السابق وإما على اللاحق وتكون بنوية أو غير بنوية (اتساقية). ومع ذلك يوجد في المقارنة احتمال إضافي، فقد تكون المقارنة داخلية –حيث يُعبّر عن التشابه بتشابه *متبادل* دون ظهور المحيل عليه كذات متميّزة.

توجد في جميع الأمثلة الواردة في [71:2] إحالة على اللاحق بالمعنى البنوي، والمحيل عليه في كل حالة هو the one we saw yesterday (الذي رأيناه أمس). وأدوات المقارنة same ، similar و different تشير إلى

أب *بيتر*؟. الأم: او، نعم. الطفل: ولكن لديه حاجبان. (أي هناك على الأقل شيء ما مشترك بينهما.

اللاحق بالطريقة نفسها التي تشير بها those (أولئك) إلى who predicted an earthquake (الذين تنبّأوا بزلزال)، وفيما يلي أمثلة أخرى :

[72:2]

a- We have received exactly the same report as was submitted two months ago.

تلقينا التقرير نفسه الذي قُدّم منذ شهرين.

b- There are other qualities than conviviality needed for this job.
توجد خصائص أخرى غير البشاشة المطلوبة لهذا العمل.

c- Find a number equal to the square of the sum of its digits.
أوجد عددا مساويا لمربع مجموع أرقامه تحت العشرة.

يتمثل المحيل عليه في:

[the one that] was submitted two months ago، conviviality، و the square of the sum of its digits. تُحدَّد الإحالة البعدية هذه كلية من طرف البنية فهي إذن ليست لها أية وظيفة اتساقية كما هو الحال دائما.

تُعتبر حالات الإحالة البعدية الاتساقية، التي تتم بواسطتها أسماء المقارنة، غير شائعة بكثرة ولكنها موجودة :

[73:2]

The other squirrels hunted up and down the nut bushes; but Nutkin gathered robin's pincushions off a briar bush, and stuck them full of pine-needle pins.

اصطادت السناجب الأخرى أعلى وأسفل شجيرات الجوز، لكن *نوتكن* جمع مدابس *روبن* في أعلى شجيرة الورد البري ووخزها بدبابيس إبرة الصنوبر.

تحيل other هنا بعديا على Nutkin، ورغم أن العنصرين منفصلان بواسطة نقطة وفاصلة إلا أن أثرهما اتساقي لأنهما غير مرتبطان من الناحية البنوية، لنقارن :

[74:2]

The blow would have knocked anyone else cold. The champ just leaned to one side, then straightened again.

كان من الممكن للريح أن تصيب أي أحد بالبرد. البطل فقط انحنى من جهة، ثم استقام ثانية.

والأمثلة في [75:2] يمكن أن تكون خارجية، حيث يُستعاد المحيل عليه من المقام:

[75:2]

a- I was expecting someone different.

كنت أتوقع شخصا مختلفا.

b- Would you prefer the other seats?

هل تفضّل المقاعد الأخرى؟

يُؤوّل المحيل عليه في (أ) بـــ "different from you" (مختلف عنك) أو "different from that person there" (مختلف عن ذلك الشخص هناك) ويؤوّل في (ب) " other than those you seee" (غير تلك التي تراها)، ومع ذلك يمكن أن يحيلا إحالة قبلية في سياقات معيّنة مثل :

[76:2]

a- Jennings is here to see you. – I was expecting someone different.

جنين هنا ليراك. – كنت أتوقع شخصا مختلفا.

b- They've given us special places in the front row. Would you prefer the other seats?

خصّصوا لنا أماكن خاصة في الصف الأمامي. هل تُفضّل المقاعد الأخرى؟

يوجد مثال آخر عن المقارنة في الإحالة القبلية في [77:2] حيث تعود such على المجموعة الاسمية المبوّبة of midly but persistently depressive temperament (مزاج اكتئابي خفيف ولكن مستمر):

[77:2]

Gerald Middleton was a man of mildy but persistently depressive temperament. Such men are not at their best at breakfast.*

كان *جيرالد ميدلتون* رجلا ذا مزاج اكتئابي خفيف ولكن مستمر. مثل هؤلاء الرجال ليسوا في أحسن حال عند فطور الصباح.

كما يمكن أن يكون المحيل عليه مقطعا مهما كان طوله ، كما هو الحال في أنواع الإحالة الأخرى ، مثل so في [78:2 أ] و such في [78:2 ب] :

[78:2]

a- 'Everybody says "Come in!" , here' thought Alice, as she went slowly after the Gryphon: 'I never was so ordered about in all my life, never!'

'الكل يقول : "ادخل! " هنا'، ظنت *أليس*، حينما كانت تمشي ببطء وراء الدوقة: 'لم أكن أبدا مأمورة إلى هذه الدرجة طوال حياتي، أبدا!.

b- 'I see nobody on the road', said Alice. 'I only wish I had such eyes', the King remarked, 'To be able to see nobody – and at that distance too!'

'لا أرى أحدا في الطريق'، قالت *أليس*. "تمنيتُ فقط لو كان لدي مثل هاتان العينان"، لا حظ الملك، 'لأكون قادرا على عدم رؤية أحد –ومن ذلك البعد أيضا! '

* Angus Wilson, Anglo-Saxon Attitudes, Secker ad Warburg

أو قد يكون نصا يُنظر إليه 'كظاهرة'، حين تحيل عبارة مثل the same questions arise (تظهر مثل هذه المسائل) إحالة قبلية على مناقشة سابقة بكاملها.

تُعتبر جميع نماذج الإحالة المذكورة أعلاه مألوفة بالنسبة للضمائر والإشاريات. لكن ينبغي الإشارة إلى أن same، similar، identical، equal وdifferent لا تتضمن الإحالة بالضرورة من أي نوع كانت: يمكن أن تكون المقارنة داخلية بصفة محضة، حين يُقارن بين شيئين أو أكثر. وعلى سبيل المثال:

[79:2]

a- Most people have the same breakfast every day.

يتناول معظم الناس فطور الصباح نفسه كل يوم.

b- The candidates gave three similar answers.

قدم المترشحون ثلاث أجوبة متشابهة.

c- All parties showed an identical reaction to the news.

أبدت جميع الأطراف رد فعل مماثل تجاه الأخبار.

تعني الجملة الأولى "[الفطور] نفسه كسائر الأيام" مع احتمال اللّبس مع "نفسه بالنسبة لبعضهم البعض". وتعني الثانية "متشابهة فيما بينها" أما الثالثة فتعني "رد فعل بالطريقة ذاتها". لاتعمل أسماء المقارنة هنا كإشاري بل كخصيصة ، فهي إذن **تتبع** في هذا الاستعمال أي عددي قد يكون موجودا، أما في وظيفة الإشاري فتكون سابقة له: قارن بين [80:2 أ]، حيث different هو إشاري وإحالي، و[80:2 ب] حيث هو خصيصة وغير إحالي:

[80:2]

a- They were a different two colours.

كانا من لونين مختلفين.

b- They were two different colours.

كان اللونان مختلفين.

تعني الجملة الأولى "مختلفين عن اللونين المذكورين"، وتعني الثانية "مختلفين عن بعضهما البعض" لا يُعتبر الاستعمال متماسكا تماما، ومن غير النادر أن يلتقي أحدنا بالنوع الثاني المستعمل في المعنى الأول من المعنيين. تظهر الكلمات other، additional، else بالمعنى الإحالي فقط، ومن جهة أخرى، لا تُعتبر equal إحالية بصفة عادية، ويمكنها أن تكون على هذا النحو فقط حين تُعدّل أسماء مثل العدد، والكم، والنوع.

تعليق موجز حول other وelse: لا يتميّز else بالوضع الوحيد الذي يتخذه في علاقته بما يعدّله فحسب، أي تابع بدلا من سابق، بل لكونه مرافق للأسماء والظروف أيضا someone (شخص ما)، nothing (لا شيء)، everywhere (في كل مكان) إلخ، أو لأدوات الاستفهام الملائمة where, what, who، إلخ. يحمل other معنيين، فهو "مختلف" و"إضافي"، ويؤدي في مرات عديدة إلى عدم التأكّد من التأويل:

[81:2]

I need some other clothes. – As well, or instead?

أحتاج إلى بعض الألبسة الأخرى.– مثلها أو عوضا؟

2.5.2 المقارنة الخاصة

تُعبِّر المقارنة الخاصة عن قابلية المقارنة بين الأشياء حسب خاصية معيّنة وقد تتعلق هذه الأخيرة بالكم أو بالنوع.

1– إذا كانت المقارنة حسب الكم، يتم التعبير عنها في العنصر العددي داخل بنية المجموعة الإسمية، سواء بواسطة مكمّم دال على المقارنة

مثل : more (أكثر) في more mistakes (أخطاء أكثر) أو بواسطة ظرف المقارنة الذي يعدّل فرعيا المكمّم مثل: as في as many mistakes.

2- إذا كانت المقارنة حسب النوع يُعبّر عنها بإحدى الطريقتين :

أ- في عنصر الخصيصة داخل المجموعة الاسمية سواء بواسطة نعت مقارِن مثل :easier (أسهل)، more difficult (أصعب) في easier tasks (مهام أسهل) و more difficult tasks (مهام أصعب)، أو بواسطة ظرف مقارِن يعدّل فرعيا نعت مثال : so في so difficult a task (مهمة صعبة جدا).

ب- أو كفضلة في الجملة إما بواسطة ظرف مقارَن، مثال : faster (أسرع) في cambridge rowed faster (كان كمبريج أسرع حركة) و إما بواسطة ظرف مقارِن يعدّل فرعيا الظرف، مثال : as مثل في she sang as sweetly (غنّت بعذوبة مماثلة).

المقارنة الخاصة هي إحالية أيضا مثل المقارنة العامة. لا بد من وجود معيار للإحالة يتم من خلاله القول أن شيئا معينا أعلى، مساو أو أدنى من حيث النوع أو الكم. وحين يواجه السامع اسما دالا على المقارنة من هذا النوع فإنه يطالب بمحيل عليه، ومثال ذلك في المقطع التالي المعروف.

[82:2]

'Take some more tea', the March Hare said ,to Alice, very earnestly.

'I've had nothing yet', Alice replied in an offended tone, 'so I can't take more'.

"تناولي المزيد من الشاي"، قال الأرنب البري *لأليس* بجدية.

"لم أتناول أي شيء بعد"، أجابت *أليس* بنغمة مهينة "لذلك لا أستطيع أن أتناول المزيد".

يمكن أن يكون معيار الإحالة شيئا آخر، مثال : "هذه الشجرة أطول من تلك الشجرة" أو مقياسا مثال : "هذه الشجرة أطول من عشرة أقدام". قد يكون الشيء الآخر ضمنيا كما هو الحال في صيغة لمصمّم الاشهار "للحصول على وجبة ألذ، استعمل..." حيث تتم المقارنة على وجه الاحتمال بوجبة محضرة بدون المنتوج أو ربما محضرة بمنتوج ذي علامة تجارية مجهولة، وقد يكون المحيل عليه مقاميا ومعمّما، مثال :

[83:2]

We are demanding higher living standards

نطالب بمستويات معيشية أعلى

ومن المحتمل "...من تلك التي لدينا الآن"

يتمثل اسم المقارنة الأكثر عموما في اسم التفضيل: highest "الأعلى" وهو يعني ببساطة "أعلى من آخر". ليست أسماء التفضيل إحالية لأنها معرّفة لذاتها. ولهذا السبب فهي تعمل على نحو نظامي كمعدل معرِّف. ويبدو أنه معرِّف بالطريقة المعتادة بوجود أداة التعريف: ففي the highest mountain in Europe يشير the إلى أن highest... in Europe تُحدّد الجبل المقصود (انظر61.2 هـــ أعلاه). وفي بعض اللغات التي تتوفر فيما يخص هذا الجانب من النحو على أصول مشابهة للإنجليزية، يتركّب اسم التفضيل فعلا من اسم المقارنة وأداة التعريف. تُميّز الإنجليزية بين المقارنة والتعريف شكليا وبذلك فهي تتوفر من جهة على أسماء المقارنة ذات الإحالة الخارجية المعمّمة والمستعملة كمعدّلات معرِّفة، مثل the milder tobacco (التبغ الأخف) – لا غير– ومن جهة أخرى على أسماء التفضيل غير المعرِّفة مثل a latest notion is... (مفهوم أخير هو ...) بمعنى one of the latest notions (أحد المفاهيم الأخيرة).

توجد كل أنواع الإحالة المعتادة، وعلى سبيل المثال الإحالة البعدية، فيما يلي :

[84:2]

a- There were twice as many people there as last time

كان هناك ضِعف عدد الأشخاص الذين كانوا في المرة الماضية

b- He's a better man than I am

هو رجل أفضل مني

c- There are more things in heaven and earth, Horatio, than are dreamt of in your philosophy.

توجد أشياء في الجنة والأرض، يا *هراسيو*، أكثر مما تحلم به في فلسفتك.

في [84:2أ] توجد مقارنة من حيث الكم بواسطة عددي بصفته اسم مقارنة وبواسطة last night [the people who were there] بصفته محيل عليه. وفي (ب) توجد مقارنة من حيث النوع بواسطة خصيصة بصفتها اسم مقارنة وبواسطة I أو بالأحرى I am [the man that] بصفته محيلا عليه.

في ج– المحيل عليه هو :

are dreamt in your philosophy [the things that] فالمقارنة هي كمّية مرة أخرى، ولكن هذا المثال يُشير إلى وجود بعض اللّبس في more، وهو موجود أيضا في other (انظر نهاية 1.5.2 أعلاه): نؤوّل المقارنة في "*هاملیت*" على أنها لا تعني مجرد كم أكبر من الأشياء ولكنها تعني الأشياء التي تختلف من حيث النوع. تمثل هذه الأمثلة جميعها الإحالة البعدية البنوية حيث يوجد المحيل عليه داخل المجموعة الاسمية. وكذلك الأمثلة من قبيل [85:2] هي ذات الإحالة البعدية البنوية بحيث يكون اسم المقارنة فُضلة في الجملة :

[85:2]

The little dog barked as noisily as the big one

الكلب الصغير نبح بنفس ضجة [الكلب] الكبير

لا يتمثل المحيل عليه هنا في شيء معيّن ولكنه عملية، فهو لا يتمثل في the big one ولكن في the big one [barked]. ويوضح المثالان [84:2] و[85:2] أن المحيل عليه في المقارنة ذات الإحالة البعدية لا يكون بالضرورة ظاهرا تماما في البنية. وقد يكون كما هو الحال في *John* is older than *Peter* (*جون* أكبر من *بيتر*) حيث لا يفترض العنصر الثاني في المقارنة أي شيء من العنصر الأول، لكن في بعض الحالات يحمل الافتراض العنصر المشترَك في كلا اللفظين كما يتبيّن أعلاه بين معقوفتين. ولا تمثل هذه الظاهرة في الوقت الحالي محور اهتمامنا لأنها لا تتعلق بالاتساق، ولكنها ذات أهمية كبيرة بحيث تم وصفها وشرحها بالتفصيل في الكثير من الدراسات. وفيما يلي أمثلة أخرى عن أسماء المقارنة التي تُحيل بعديا :

[86:2]

a- I have never seen a more brilliant performance than last night /last night's.

لم أر أبدا انجازا أكثر نجاحا منه في الليلة الماضية/ من انجاز الليلة الماضية.

b- She has a similarly furnished room to mine.

لديها غرفة مجهّزة على نحو مشابه لغرفتي.

وتوجد أمثلة أخرى ولكن بالمعنى الاتساقي كالمثال التالي المقتبس من "*ألِيس*":

[87:2]

She thought that in all her life she had never seen soldiers so uncertain on their feet: they were always tripping over something or other, and whenever one went down, several more always fell over him,…

ظنّت أنها لم تر طوال حياتها جنودا متردّدين لهذه الدرجة : كانوا دائما يتعثّرون على شيء ما، وكلما سقط أحدهم، سقط دوما الكثيرون فوقه...

العنصر المقارَن هو so uncertain on their feet. يحتوي النص إذن على نقطتين تدلاّن على أن الإحالة بعدية.

من السهل أن نفكّر في أمثلة ذات الإحالة الخارجية كأن يقول الصياد "*كبير جدا*" وهو فاتح ذراعيه ليدلّ على حجم الصيدة، وقول الحلاق "*هل تريد أن يكون الماء فاترا* ؟"

يعتبر هذا النوع من المقارنة ذات الإحالة الخارجية شكلا من أشكال التوجيه والملاحظة المستعملة بصفة عادية جدا في الحياة اليومية : نربط مرادنا بالوضع الحالي للأشياء، أو نصل ما هو حاليا بما كان أو بما هو في مكان آخر : not so much noise! (كفى ضجيجا) ، go slowlier! (اذهب ببطء) ، I need a sharper one (أحتاج إلى أخرى أكثر حدة)، mine was much prettier (كان [الشيء الذي أملكه] أكثر جمالا) إلخ. نجد في تعليقات *أليس* حول تجاربها تعليقا يضم صيغة المقارنة هذه: "curiouser and curiouser!" (فضولي أكثر فأكثر)، ما يهمنا، كما هو الحال دائما، هو نوع الإحالة القبلية لأنها تحقق الاتساق في النص. وربما تكون الأمثلة التالية واضحة بما يكفي:

[88:2] *(*)

a- *Cassius* : Ye gods, ye gods, must I endure all this?

كاسيوس : أيتها الآلهة، أيتها الآلهة، هل عليّ أن أتحمّل كل هذا؟

Brutus : all this? Ay, more! Fret till your proud heart break.

بروتوس : كل هذا؟ بل أكثر! تعذّب إلى أن ينكسر قلبك الفخور.

b- 'When £8,000 is a minor matter, it must be really large-scale crime that is in question?'

---

* هذا الحوارمقتبَس من مسرحية *Julius Ceaser* لـ*وليام شكسبير*. *كاسيوس وبروتوس* هما من أبطال هذه المسرحية. وهي تروي مقتل *Julius Ceaser*، وكان ذلك سنة 44 قبل الميلاد. ويوجد ملخص للمسرحية في :
www.mcgoodwin.net/pages/otherbooks/ws juliuscesar.html

متى كانت 8000 جنيه أمرا هينا، لا بد أن الأمر يتعلق حقيقة بجريمة على نطاق واسع.

'Bigger rackets go on'.

تبدأ بلبلة أكبر!

c- Apparently Brown resigned, when his proposal was rejected.

يبدو أن *براون* استقال حين رُفض اقتراحه.

- I wish he could have acted less precipitately.

أتمنى لو أنه كان أقل تسرّعا في تصرّفه.

أسماء المقارنة القبلية هي more، bigger، less precipitately ويُعيّن المحيل عليه في كل منها بوضوح مثل this، £8,000 وresigned. يوجد، كما هو مألوف، إحالة موسّعة أيضا على مقطع محدّد في النص يكون أطول وذا وضوح أقل، وعلى سبيل المثال: so many في [89:2]:

Here the Red Queen began again. 'Can you answer useful questions?' She said. 'How is bread made?'

هنا بدأت الملِكة الحمراء مجدّدا. قالت: "هل تستطيعين أن تجيبي على أسئلة مفيدة؟ كيف يُصنع الخبز؟"

'I know that!' Alice cried eagerly. 'You take some flour-'

"أعلم ذلك"، صرخت *أليس* بشدة. "خذي بعض الدقيق."

'Where do you pick the flower?' the White Queen asked. 'In a garden, or in the hedges?'

"من أين تقطفين الوردة؟"(*) " سألت الملكة البيضاء، " في الحديقة أم في الحقل؟"

'Well, it isn't picked at all', Alice explained: 'it's ground-'

"حسنا، لا يُقطف إطلاقا"، فسّرت *أليس*، "إنه يُرحى".

(*) يوجد اللبس بين "flour" (دقيق) و "flower" (وردة)

How many acres of ground? said the white queen. 'You mustn't leave out so many things!'

كم أكرة[*] من الأراضي؟ قالت الملكة البيضاء. "لا يجب عليك أن تتركي هذه الأشياء الكثيرة! " [**].

من طبيعة أسماء المقارنة أنها تُعتبر العناصر الإحالية الوحيدة التي تختص بإحالة العائد بصفة نموذجية بدلا من الإحالة الخارجية. وهذا ما يجب أن يُتوقع. تتضمن كل من الضمائر والإشاريات شكلا للإحالة، وهو يُعتبر غير لغوي بالتلازم. ويمكن تأويله ثانية بواسطة مصطلحات لغوية : إحالة على أدوار الكلام (أدوار المشاركين في عملية التواصل)، والإحالة على القرب من المتكلم هي أساسا إحالة على المقام. تقوم ضمائر "الشخص الثالث" فقط ، التي يعتبر تعريفها المقامي سلبيا بشكل محض –وهي شخص أو شيء **ما عدا** المتكلم والمخاطب– بالوظيفة العائدية، وهي الوظيفة السائدة بوضوح مع وجود إحالة خارجية تُعتبر ثانوية لا غير. وبالرغم من أن العلاقة في حالة المقارنة هي دائما إحالية بشكل واضح (بالمعنى الذي نخصّصه لهذا المصطلح) إلا أن طبيعتها الخاصة، سواء أكانت التشابه أو قابلية المقارنة بين الأشياء، توجب إحتمالا أن تكون الأشياء المرتبطة فيما بينها في المستوى التجريدي نفسه. وبعبارة أخرى، ينبغي أن يقع كل من اسم المقارنة والمحيل عليه في المستوى الدلالي (أي في النص) ولا يكون أحدهما في النص والآخر في المقام. وتُعتبر الجملة التي تلي [89:2] مثالا رائعا عن وجود إحالة خارجية بلا شك في أسماء المقارنة :

[89:2]

(cont'd) 'Fan her head!' the Red Queen anxiously interrupted.

(يتبع) "هوّي رأسها بالمروحة" قاطعت الملكة الحمراء الحديث بقلق.

'She'll be feverish after so much thinking!'

ستكون محمومة بعد هذا التفكير الكثير!

(*) الأكرة مقياس للمساحة يساوي 4840 ياردة.

(**) يوجد اللبس أيضا بين "ground" (يُرحى) و "ground" (أرض)

فهي كقاعدة عامة تظهر في النص، وتُظهر للقارئ أو السامع بوضوح ألياف الاتساق الداخلي.

يمكن للمقارنة الخاصة أن تكون أيضا داخلية محضة كالمقارنة العامة، وبالتالي فهي غير إحالية إطلاقا. وفي هذه الحالة يُعبّر عنها بواسطة معدّلات فرعية في صيغة ly، في equally دائما على وجه التقريب:

[90:2]

They asked me three equally difficult questions.
سألوني ثلاث أسئلة متساوية الصعوبة.

وهي مبهمة على هذه الحال. ويمكنها أن تكون عائدة ولكن بمعنى :
"each as difficult as the other" (كل واحدة صعبة كالأخرى)، وهي غير إحالية مثل [79:2] أعلاه.

3.5.2 ملاحظة حول so، such، as

تتطلّب هذه الكلمات ملاحظة خاصة وموجزة من بين الكلمات الدالة على المقارنة. ويمكن اعتبارها مبدئيا متغيرات لكلمة واحدة تتخذ صيغة such حين تكون نعتا، وso حين تكون ظرفا حرا و as حين تكون ظرفا مقيّدا (bound adverb). يُعتبر هذا التبسيط مبالغا فيه، ولكنه يقترب من الواقع، وتشترك جميع هذه الكلمات في معنى "التشابه"، ويتم الاختيار فيما بينها حسب الوظيفة النحوية على نحو رئيسي.

تُستعمل so وsuch ببساطة للتكثير وتعني "إلى أقصى حد"، وربما يوجد هنا أيضا فارق دقيق "إلى درجة قد لا تتخيّلها".

[91:2]

a- The war scenes in the film were so terrifying.

كانت مشاهد الحرب في الفيلم مرعبة جدا

b- Our neighbours are such a nuisance

جيراننا مزعجون جدا.

وهذا ما يُحيل بعديا من الناحية البنوية في [92:2]

[92:2]

a- The war scenes in the film were so terrifying that many of the audience left.

كانت مشاهد الحرب في الفيلم مرعبة جدا لدرجة أن عددا كبيرا من الجمهور غادر.

b- Our neighbours are such a nuisance that we may have to move.

جيراننا مزعجون جدا لدرجة أنه قد يتعيّن علينا الرحيل.

ومن الناحية التاريخية يُحيل المثالان في [93:2] بعديا أيضا مع أننا لا نشعر بذلك إطلاقا.

[93:2]

a- He hid in the shed so that no one would find him.

اختبأ في الإسطبل حتى لا يجده أحد

b- Our fear of her was such that we dared not contradict her

كان خوفنا عليها شديدا لدرجة أننا لم نجرأ على معارضتها.

يُمثّل [92:2] و [93:2] حالات غير شائعة في الإحالة البعدية لأن المحيل عليه لا يمثّل جزءا من المجموعة الاسمية. إضافة إلى ذلك، تظهر so، such وas في النوع المألوف للإحالة البعدية حين يكون المحيل عليه مكمما، وعلى سبيل المثال:

[94:2]

Such an efficient man as John
So efficient a man as John
A man so/as efficient as John } is unlikely to be mistaken
رجل فعّال كـــجون } لا يُحتمل تغليطه

تُحيل such و so خارجيا، أما as فهو غير مألوف كعنصر إحالي بحيث لا يُستعمل في الإحالة الخارجية، وهذه نتيجة حتمية لمحدوديته. لذلك حين نشاهد شخصا يحمل وزنا ثقيلا، يمكننا أن نقول [95:2أ]، ولكن لا يمكننا أن نقول [95:2ب]، ويمكن أن يظهر هذا الأخير بصفة عائدية فقط، ويكون تابعا لـــ: I didn't expect *John* to beat *Peter* (لم أتوقّع أن *جون* يغلب *بيتر*).

[95:2]

a- I never thought he was so strong.
لم أعتقد أبدا أنه قوي جدا

b- I never thought he was as strong.
لم أعتقد أبدا أنه بهذه القوة.

يمكننا أن نجعل as في [95:2ب] يحيل بعديا بإضافة as that في الأخير، مع وجود الإحالة الخارجية التي تتحقق بواسطة that. ويُعتبر المثال في *"الإسكافي"* مثالا آخر عن so في الإحالة الخارجية.

[96:2]

I wish you were not quite so deaf – I've had to ask you twice!

أرجو أنك لم تكن أصم إلى هذه الدرجة – كان علي أن أسألك مرّتين!

مع أنه يحيل بعديا في آن واحد على السطر الموالي. إلا أن هذه العناصر لا تُستعمل بكثرة في سياقات الإحالة الخارجية كما هو الحال في الإشاريات. و كما لاحظنا سابقا، فإن أسماء المقارنة تتعلّق بالنص أكثر من الإشاريات و تُعتبر so، such وas نمطية في هذا الإطار.

سبق لنا أن ضربنا أمثلة عن استعمالها كعائد سواء أكانت مستقلة في المقارنة العامة (مثال : [77:2] و[78:2] أم معدّلات فرعية في المقارنة الخاصة في [89:2]. وفيما يلي ثلاثة أمثلة أخرى :

[97:2]

a- He seemed most upset.- I never knew he cared so.

بدا قلقا جدا. – لم أعلم أبدا أنه يهتم إلى هذه الدرجة.

b- Let me have men about me that are fat!

دعني أحاط برجال سمان!

Yon Cassuis hath a lean and hungry look.

انحنى *كاسيوس* و نظر نظرة جائعة.

Such men are dangerous.

مثل هؤلاء الرجال خطرون.

c- 'Are five nights warmer than one night, then?' Alice ventured to ask.

"هل خمس ليال أكثر حرارة من ليلة واحدة إذن"؟ غامرت *أليس* بالسؤال.

'Five times as warm, of course'.

"خمس مرات أكثر حرارة بالطبع"

سنتطرّق إلى so وsuch في وظائف اتساقية أخرى خاصة بالاستبدال (الفصل 3) والوصل (الفصل 5).

يُستعمل so على وجه الخصوص بكثرة ويعود ذلك من جهة إلى استعماله الحر كمعدل فرعي أو فُضلة. وفي هذا الإطار، يُشبّه بـــ more وless فهما فضلة في [98:2أ] ومعدل فرعي في [98:2ب]

[98:2]

a- He seemed most upset. – I never knew he cared so. – He used to care even more.

بدا قلقا جدا. – لم أعلم أبدا أنه يهتم إلى هذه الدرجة. – من عادته أن يهتم أكثر.

b- He comes every week. – I never knew he came so often. – He used to come even more often.

يأتي كل أسبوع. – لم أعلم أبدا أنه كان يأتي غالبا – بل اعتاد على المجيء غالبا [أكثر].

لكن more و less هما اسما المقارنة، في حين يمثّل so إلى جانب هذا أشياء أخرى، وهي تُعتبر كلها اتساقية بطريقة أو بأخرى.

وأخيرا يوجد عدد من التعابير تُشبه أسماء المقارنة من حيث المعنى، ولكنها تُبنى بطرق أخرى، وتُمثّل في [99:2 أ–هـــ]:

a- 'Oswyn then says that a well-drilled equerry took two steps forward, received the picture from you, and took two steps back. He was accustomed to the whole manoeuvre, that is to say. And then the visit ended. Would you say that's right?'

'Nothing of the kind, my dear follow.'*

تقول *أزوين* إذن أن فارسا مستعرِضا في البلاط البريطاني، ومدرَّبا جيّدا، قام بخطوتين إلى الأمام، استلم الصورة منك، وقام بخطوتين إلى الخلف. بمعنى أنه معتاد على المناورة كلها، ثم انتهت الزيارة. هل ستقول أن ذلك صحيح؟.

'لا شيء من هذا النوع يا صديقي العزيز'

b- 'If we'd gone on pretending long enough, I believe we might have been happy together, sometimes. It often works out like that'.†

ب – "لو استمرينا في الإدعاء مطوّلا بما فيه الكفاية، أظن أنه كان بإمكاننا أن نكون سعداء معا أحيانا. غالبا ما يفضي [الأمر] إلى مثل ذلك".

c- Walk right up, and take the box where everyone can see you. That way it won't look as though you're stealing.

ج – اصعد وخذ العلبة أين يمكن أن يراك الجميع، بهذه الطريقة لا يبدو كأنك تسرق.

d- Edward ran up and vaulted the fence without effort. John tried to do likewise- with disastrous results.

د – جرى *ادوارد* وقفز على الحاجز دون أي جهد. حاول *جون* أن يفعل مثل ذلك –مع نتائج وخيمة.

e- You don't seem to have got very far with all those jobs I asked you to do. And another thing – what have you done with the scissors?

هـ – لا يبدو أنك ذهبت بعيدا مع كل تلك المهن التي طلبت منك القيام بها. وشيء آخر –ماذا فعلت بالمقص.

---

* Michael Innes, A family Affair, Gollancz

† J.B. Priestley, Dangerous Corner (The Plays of J.B. Priestley, Vol. 1), Heinemann

تُشير عبارات مثل: of the kind (من النوع) ، like that (مثل ذلك)، that way (تلك الطريقة) do likewise (افعل على نحو مماثل) وanother thing (شيء آخر) إلى وجود تشابه دلالي مع أسماء المقارنة، ويُقترح النظر إليها من هذا الجانب. ولكن قد لا يكون من السهل تحديد أو وضع قائمة للعبارات التي أدرجت ضمن هذه الفئة. ما يهمنا أكثر هو أنه يمكن أن نُعرّف كلها بطريقة ما في أنواع أخرى من الاتساق، وهذا راجع إما لأنها تحتوي على إشاري - the, this, that - أو بديل، وإما لأنها تندرج ضمن فئات أدوات الوصل (مثال : فُضلات الخطاب فيIn addition، and another thing، similarly ، in other words ، so far) وهذا ما يحدّد كيفية استعمالها. يبدو مُرضيا أكثر، إذن، تأويلها لا كأسماء مقارنة ولكن كعناصر ضمن عناوين أخرى. ونضع دائما في حسباننا أن الأشكال المختلفة للاتساق ليست بأية حال مستقلّة تماما عن بعضها البعض.

ثـالثـا

تعقيـب علـى الترجـمـة

إن ترجمتي للفصلين الأول والثاني من كتاب "*cohesion in English*" تدفعني إلى إبداء بعض الملاحظات والصعوبات التي واجهتها، مع ذكر الحلول التي رأيتها مناسبة بعد التأمل والتفكير. وتنقسم هذه الملاحظات إلى أقسام، منها ما هو خاص بالمصطلحات ومنها ما يتعلق بالأسلوب ومنها ما يتعلق بالشواهد الواردة في النص.

1- المصطلحات :

جاءت بعض المصطلحات دقيقة وهي جديدة لا تحتويها المعاجم، لذلك كان سبيلي الوحيد في ترجمتها هو المطالعة والبحث في مؤلفات بعض المختصين أمثال سعيد يقطين وعبد القادر الفاسي وأحمد عفيفي (مثل anaphora، cataphora، exophora، endophora، texture)، واعتمدت في هذا الإطار على رسالة ماجستير للأستاذ *مفتاح بن عروس* بعنوان "الاتساق النصي، دراسة لظاهرة العائد في العربية".

وبالنسبة للمصطلحات التي سبقت ترجمتها، فقد وجدت لها أكثر من مقابل واحد في المعاجم اللغوية، لذلك اعتمدت بالدرجة الأولى على المعجم الموحّد مع مراعاة شيوع المصطلح و ملاءمته للسياق الذي ورد فيه، وأذكر على سبيل المثال مصطلح "modifier" فهو "واصف" في معجم المصطلحات اللغوية لمنير البعلبكي و"معدّل" في المعجم الموحّد. كما استعنت بهوامش لتعريف بعض المصطلحات التي بدت لي غريبة، مثل:

Tonicity (النووية) في الصفحة 182، mood (الوجه) في الصفحة 103.

2- الشواهد:

يحتوي النص المترجم على مئة وثلاثين شاهد، حاولت قدر الإمكان ترجمتها بطريقة تفي بالغرض الذي استعملت لأجله حفاظا على المعنى والبنية في آن واحد، ومنها ما هو غير قابل للترجمة لعدم وجود مقابل له في العربية لأن الكتاب يدرس ظاهرة لغوية في الإنجليزية لا يمكن اظهارها بالضرورة في لغة أخرى فلكل لغة خصائصها، بدليل أن الباحثين ذكرا في الصفحة الأولى أن الكتاب يدرس ظاهرة لغوية في الانجليزية، واستهلا أول جملة بقولهما "حين يسمع متكلّم بالإنجليزية ..." إلا أنني حاولت تقريب الترجمة من الأصل واستعنت بملحوظات في الهوامش، لأنه لا يمكن للقارئ فهم النص المترجم إلى العربية إذا لم تترجم الشواهد المستعملة، وهي بمثابة العمود الفقري للدراسة، ونذكر منها على سبيل المثال :

- الشاهد **[24:2]** :

a- John's is nice	[منزل] *جون* جميل
b- His house is nice	منزله جميل
c- His is nice	

بالنسبة للجملة (a)، وضعت "منزل" بين معقوفتين لأنها غير موجودة في النص الإنجليزي. وبالنسبة للجملة (c)، وضعت ملحوظة في الهامش ذكرت فيها أنه لا يمكن ترجمة هذه الجملة إلى العربية لأن ضمير المِلكية his يُحيل على المالك والمملوك في الوقت نفسه، في حين لا توجد صيغة مماثلة له في العربية. ويمكن ترجمة هذه الجملة على الشكل التالي "[منزلـــ]ـــه جميل".

- الشاهد **[89:2]** في الصفحة 210، بيّنتُ وجود سوء تفاهم بين "flour" و"flower" وبين "ground" بمعنى يُرحى و "ground" الذي يُقصد به "الأكرة"، كما أضفت هامشا آخر يشرح معنى "الأكرة".

- ذكرت في هامش الصفحة 120 أن one في الشـــاهد **[4:2]** تُتـــرجم بحسب ما يقترحه السياق، فترجمتها بـــ "الشيء". أما في الشاهد [9:2] فترجمتها بـــ"المرء".
- الشاهد **[44:2]**، ذكرت في هامش الصفحة 171 أن الإنجليزية لا تفرّق بين المذكر والمؤنث فيما يخص استعمال "it " كما أنها تُستعمل لغير العاقل.
- الشاهد **[5:2]** :

ذكرتُ في هامش الصفحة 128 الترجمة الحرفية لـــ

"The two high stone walls along the roadside"

حفاظا على البنية، لإظهار الكلمة الرئيسية، والمعدل السابق، والمعدل اللاحق.

- الشاهد **[56:2 جـــ]** : يطرح هذا الشاهد مشكلة ثقافية فـــي ترجمتـــه، فكلمة "the sardians" لم أعثر لها على ترجمة في المعاجم والموسوعات مما دفعني إلى البحث عن المسرحية التي اقتُبس منها الحـــوار المـــذكور، وتبيّن لي أن"the sardians" هم سكان مدينة "sardis" التي جرت فيهـــا الأحداث، إلا أنني لم أجد ما يقابلها في العربية. واستعنت بهامش عرّفـــت فيه هذه المدينة.

3- الأسلوب :

يبدو الأسلوب لأول وهلة أسلوبا علميا وتعليميا، وكأن النص عبارة عن دروس تعتمد على التحليل والمناقشة حيث نجد أن الباحثين يعبّران عن الفكرة ذاتهـــا بطرق مختلفة بواسطة عبـــارات مثـــل (in other words، namely، ie). والنص غني بالروابط المنطقية، وأحيانا يصعب التعرّف عليها لأن الأســـلوب في الكثير من الأحيان معقد بالرغم من بساطة الفكرة، إلى جانـــب اســـتعمال

الجمل الإعتراضية والجمل المتقطّعة بكثرة، بالإضافة إلى تنوّع موضـــوعات الفصل الأول حيث تناولت جميع أنواع الاتساق النصي مما أدى إلى صـــعوبة نقله إلى العربية.

وأضفت للترجمة هوامش لتكون واضحة للقارئ. وهي تتعلق بتوضيح المعنى وإضافة معلومات تساعد على الفهم، منها :

- هامش الصفحة 136: وضّحت فيه معنى الشـــخص الأول، والشـــخص الثاني والشخص الثالث في الإنجليزية وذكرت ما يقابل هذه الضـــمائر في اللغة العربية.
- ذكر المؤلفـــان كتـــاب "the meaning of meaning"، ووضـــعت ملاحظة على الهامش تضم معلومات حول هذا الكتاب فـــي الصـــفحة 101.

والنص في مجمله صعب نوعا ما، لا من حيث المفردات ولكـــن مـــن حيـــث الأسلوب الذي يبدو أحيانا معقدا وتطلّب مني وقفات طويلـــة لفهمـــه. ولعـــل صعوبة الأسلوب ترجع إلى رغبة المؤلّفَين في تلخيص كل الجوانب المتعلقـــة بالإتساق النصي وادراجها في كتاب واحد جاء غنيا بمفـــاهيم جديـــدة، وهـــي تتطلّب ترجمة صحيحة ودقيقة ووفيّة لمحتوى النص.

الخاتمة:

أظهر هذا البحث جوانب هامة ونتائج متوصّل إليها، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- رأينا من خلال ما سبق أن نظرية الإحالة عند *هاليداي ورقية حسن* في كتابهما "*Cohesion in English*" تشكّل مجالا هاما من البحث منذ ظهورها في السبعينيات، ولا زال الشاهد الأول، الذي وضعه المؤلفان في كتابهما كأساس لدراسة الإحالة، محل الدراسة والمناقشة في الكثير من الأبحاث التي تتناول علاقة الاشتراك الإحالي.

- كل الدراسات في هذا المجال تعتمد على كتاب "*Cohesion in English*"، كما يتبّن لنا من ببليوغرافيا هذه الدراسات.

- بيّنّا علاقة هذه النظرية بنظرية الإحالة المباشرة عند *كارل بالر* من خلال إقامة تمييز بين الإشارية والعائد، وهذا اعتمادا على دراسات *ديرين أوكلي* و *فرنسيس كرنيش*، إلى جانب عرض آراء هذين الباحثين.

- كما أظهر هذا البحث أن الدراسات اللغوية في التراث العربي تعكس آراء عربية أصيلة، وهي مرتبطة بالعلوم الإسلامية، لأن الغرض من دراسة اللغة عند العرب القدامى كان بهدف فهم القرآن الكريم وخدمة

الدين الحنيف. ونلاحظ من خلال ترجمتنا للعلماء العرب أنهم كانوا أئمّة في الدين إلى جانب نبوغهم في علوم العربية.

- ونستخلص أيضا أن الدراسات اللغوية عند العرب فيما يخص هذا الجانب من البحث كانت في إطار النحو وعلم المعاني، ومع ذلك فقد تطرّقت إلى بعض المسائل المطروحة في اللسانيات. فنظرية *هاليداي ورقية حسن* تناولت بعض أغراض ذكر اسم الإشارة للتعبير عن القرب أو البعد، وبالمقابل تناول البلاغيون هذه المسائل بالشرح المفصّل، وذكرنا السيوطي كنموذج.

- ويتبيّن لنا أيضا أن النحو والبلاغة علمان متكاملان، لا يستغني أحدهما عن الآخر، رأينا إحالة الضمير في التراث النحوي وموضوع الالتفات في البلاغة، كما رأينا إحالة اسم الإشارة في النحو وما ورد في البلاغة من ذكر لاسم الإشارة كمسند إليه.

وبصفة عامة تُعتبر الترجمة عملا أشد صعوبة من التأليف، إذ يتعيّن على المترجم فهم النص الأصلي وإعادة صياغة أفكار غيره بلغة أخرى لها نظامها الخاص، لتقديمها لقراء ذوي ثقافة مختلفة، محتفظا بروح النص الأصلي. ورغم كل هذا الحرص، فقد يشعر القارئ بعدم تطابق النص الأصلي والنص المترجم، تماما كما لا يوجد تطابق بين الترجمات المختلفة لنص واحد.

ثبت
المصطلحات
انجليزي/عربي

adjective	نعت
adjunct	فُضلة
adverb	ظرف
comparative adverb	ظرف مقارن
demonstrative adverb	ظرف إشاري
ambiguity	لبس
anaphora	إحالة قبلية، عائد
brand	علامة تجارية
cataphora	إحالة بعدية
category	فئة
channel	قناة
citation forms	شواهد
classifier	مصنفة
code	شفرة
restricted code	شفرة محدودة
coherence	انسجام
cohesion	اتساق
grammatical cohesion	اتساق نحوي
lexical cohesion	اتساق معجمي
collocation	تلازم لفظي
colon	نقطتان (:)
comparison	مقارنة
general comparison	مقارنة عامة
particular comparison	مقارنة خاصة

component	مكوِّن
textual component	مكوّن نصي
concept	مفهوم
conjunction	وصل
connection	ربط
content	مضمون
context	سياق
context bound	حدود السياق
context of situation	سياق المقام
coreference	اشتراك الإحالة
corollary	ملازم
corpus	مدونة
definite article	أداة التعريف
deictic	إشاري
deixis	إشارية
dependance	ارتباط، تبعية
determiner	محدّد
demonstrative determiner	محدّد إشاري
possesive determiner	محدد المِلكية
dialogue	حوار
difference	اختلاف
discourse	خطاب
distinction	تمييز
drill	تمرين
ellipsis	حذف
endophora	إحالة داخلية
entity	ذات، وحدة
epithet	خصيصة
event	حدث
evolution	ارتقاء
exophora	إحالة خارجية
experiencial	تجريبي
expression	تعبير
feature	معلم

field	مجال
focus	بؤرة التركيز
foot	تفعيلة
form	شكل
function	وظيفة
group	مجموعة
head	كلمة رئيسية
homophoric	أحادي الإحالة
ideational	فكري
indefinite article	أداة التنكير
identity	هوية، تطابق
immanent	ملازم
information	معلومة
instantiation	بناء
integration	اندماج
intensity	شدة (النبر)
intepersonal	تواصلي
interpretation	تأويل
intonation	تنغيم
intruder	المستعمل
logical	منطقي
marked	موسوم
meaning	معنى
message	رسالة
metre	عروض
modal	موجِّه
modality	صيغة
mode	شكل
modification	تعديل
modifier	معدّل
postmodifier	معدِّل لاحق
premodifier	معدِّل سابق
neighbouhood speech	كلام الجوار

nominalization	تأسيم
noun	اسم
common noun	اسم جنس
mass noun	اسم الجنس الإفرادي
proper noun	اسم علم
numerative	تعدادي
observer	ملاحظ
parallelism	موازاة
syntactic parallelism	موازاة نحوية
passage	مقطع
peer group	جماعة الأقران
phatic communon	تبادل المجاملة
phenomenon	ظاهرة
play	مسرحية
pronoun	ضمير
demonstrative pronoun	ضمير إشاري
possesive pronoun	ضمير الملكية
presupposed element	عنصر مفترَض
presupposing element	عنصر مفترِض
presupposition	افتراض
pronominalization	تضمير
pronoun	ضمير
prose	نثر
proverb	مثل
qualifier	مبوّب
quotation marks	علامة الإقتباس
rank scale	مقياس الرتبة
realization	تحقيق
reference	إحالة
referent	محيل عليه
register	مستوى التعبير
relation	علاقة
repetition	تكرار
reversal	قلب
rhyme	قافية

role	دور
other roles	أدوار أخرى
selection	انتقاء
sentence	جملة
sequence	متوالية
similarity	تشابه
situation	مقام
speaker	متكلّم
spoken	منطوق
stage direction	تعليمة مسرحية
structure	بنية
substantive	اسم ذات
substitution	استبدال
syllable	مقطع هجائي
synonym	مرادف
near synonym	شبه مرادف
system	نظام
semantic system	نظام دلالي
lexicogrammatical system	النظام المعجمي النحوي
phonological system	النظام الفونولوجي
orthographic system	النظام الإملائي
tendency	نزعة
tenor (of discourse)	طريقة
text	نص
texture	نسيج
theme	تيمة
tie	رابط
tone	نغمة
rising-falling tone	نغمة صاعدة هابطة
tone group	مجموعة نغمية
tonicity	نوويّة
transitivity	التعدية
turn	دور
type	نوع
unit	وحدة

structural unit	وحدة بنوية
unmarked	غير موسوم
verb	فعل
verb substitute	فعل حال
verse	شعر
vocabulary	مفردات
word	كلمة
written	مكتوب

قائمة الأعــلام

1- العرب

العلم **رقم الصفحة**

أبو حيان الأندلسي.....33

الرضى الاسترابادي.....45

الزمخشري..... 32

السيوطي..... 47

2- العجم

العلم **رقم الصفحة**

A.Joly 27

Aiwei Shi 54

Anne Reboul 18

Dairine O'kelly 21

Dilin Liu 52

Francis Cornish 28

Jacques Moeschler 18

Jean-Claude Milner 25

Karl Bühler 21

Saul Kripke 13

Teun Van Dijk 16

فهرس المصادر والمراجع

أ- العربية

المصادر:

- ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد، "شرح ألفية ابن مالك"، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت (لم تُذكر السنة).
- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين، "قطر الندى وبل الصدى"، شرح وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1988.
- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين، "شذور الذهب في معرفة كلام العرب"، شرح وتعليق عبد الغني الدقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1994.
- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، الجزء الأول، المكتبة العصرية، 1994.
- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، "كتاب أسرار العربية"، تحقيق د. فخر صالح قداره، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1990.
- أبو حيان الأندلسي، "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان محمد، الجزء الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.

- أبو المعالي محمد بن عبد الرحمان الغزي المتوفى، ديوان الإسلام، تحقيق كسروي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان 1990.
- الرضي الاستربادي، محمد بن الحسن، "شرح كافية ابن الحاجب"، شرح وتحقيق د.عبد العال سالم مكرم، الجزء الثالث، عالم الكتب، القاهرة، 2000.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، "الكتاب"

الجزء الأول : تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الثانية، 1971.

الجزء الثاني : تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1988.

- السيوطي، أبوالفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكربن محمد، "عقود الجمان في علم المعاني والبيان"، شرح أحمد سعد علي، در الفكر، بيروت، لم تذكر السنة.

المراجع:

- إبراهيم السامرائي، "فقه اللغة المقارن"، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، 1978.
- إبراهيم عبد الله رفيدة، "النحو وكتب التفسير"، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الثالثة، 1990.
- أحمد عفيفي، "نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي"، مكتبة زهراء الشرق،2001.
- أحمد قبش، "الكامل في النحو والصرف والإعراب"، درا الرشيد، دمشق، 1986.

- أحمد المتوكل، "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفيـــة"، دار الأمـــان، الرباط، 1996.
- الأزهر الزناد، "نسيج النص"، المركز الثقافي العربـــي، بيـــروت والـــدار البيضاء، 1993.
- باسل حاتم وإيان ميسون ت.عمر فايز عطاري، الخطاب والمترجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 1998.
- ستيفن أولمان ت:كمال بشر، "دور الكلمة في اللغة". دار غريب، القـــاهرة، الطبعة 12، 1997
- سعيد يقطين، "انفتاح النص الروائي، النص والســـياق"، المركـــز الثقـــافي العربي، بيروت والدار البيضاء، الطبعة الثانية، 2001.
- صاحب أبو جناح، "دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها"، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1998
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنـــون والآداب، الكويت، 1992.
- عبد القادر الفاسي الفهري، "اللسانيات واللغـــة العربيـــة، نمـــاذج تركيبيـــة ودلالية"، منشورات عويدات، بيروت، 1986 ودرا توبقال بالرباط، الطبعة الرابعة، 2000.
- علي أبو المكارم، "الظواهر اللغوية في التراث النحوي"، القـــاهرة الحديثـــة للطباعة، 1968.
- فاضل صالح السامرائي، "معاني النحو"، الجزء الأول، دار الفكر، الأردن، 2000.
- فاضل صالح السامرائي، "فقه اللغة المقارن"، دار العلم للملايين، بيـــروت، الطبعة الثانية، 1978

- مازن الوعر، "قضايا أساسية في علم اللسان الحديث"، الجزء الثاني، منشورات دالاس، دمشق– سوريا، 1998.
- محمد أسعد النادري، "نحو اللغة العربية"، المكتبة العصرية، بيروت الطبعة الثانية، 1997.
- محمد حماسة عبد اللطيف، "النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي"، دار المشرق، بيروت، 1968.
- محمد خطابي، "لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، 1991.
- محمد مفتاح، "النص : من القراءة إلى التنظير"، إعداد وتقديم د.أبو بكر الغراوي، المدارس، الدار البيضاء، 2000.
- محمود أحمد السيد، "أساسيات القواعد النحوية، مصطلحا وتطبيقا"، دار دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، 1987.

المقالات :

- سعد مصلوح، "نحو أجرومية للنص الشعري"، مجلة فصول، يوليو/اغسطس، 1991
- عنتر صلحي عبد الله، "ما لا يسع المترجم جهله"، دراسة للجمعية الدولية للمترجمين العرب، أبحاث ودراسات، فيفري، 2004.

www.arabicwata.org/Arabic/our_library/researches_and_thesis (2004.06.08)

الرسائل :

- مفتاح بن عروس، "الاتساق النصي، دراسة لظاهرة العائد في العربية"، رسالة ماجستير في اللغة العربية، 1997جامعة الجزائر.

ب- الأجنبية

- Aiwei Shi, "The importance of teaching cohesion in translation on the textual level", Translation Journal, Vol.8. N° 2 April 2004. www.accurapid.com/Journal. (20.03.2004)
- André G, Turcotte, "La cohérence textuelle : une affaire de lecture", Correspondance Vol 4 N°2. 1998 www.ccdmd.qc.ca/correspo/Corr4-2/Lecture.html (04.07.2004)
- Anna Whiteside, "On Referring in literature", Indiana University Press, Bloomington 1987
- Benveniste, Emile, Problèmes de linguistique générale, Gallimard. 1994
- Bühler, Karl, "Sprachtheorie, Die Darstellungsfunktion der sprachem Fischer", Stuttgart & new York, 2ème edition, 1982
- Cornish, Francis "Antecedentless Anaphors : Deixis, Anaphora or what? Journal of Lingustics", vol.32. p19-41, Cambridge University.
- Diego Marconi, Valensi Michel (trad)., "la philsophie du langage au Xxème siècle". Editions de l'Eclat. Paris, 1997

www.lyber-eclat.net/lyber/marconi/langage (25.04.2005)

- Dilin Liu, "writing cohesion", FORUM, vol 38, N°1, Janv-Mar 2000. www.exchanges.state.gov/forum/vols/vol38/n1 (31.08.2004)

- Fitch, Brian, "Reflexions in the Mind's Eye : Reference and its Problematization in twentieth Century French Fiction". Toronto. University of Toronto Press.
- Geneviève Girard, "les paramètres à la construction des anaphores", Cycnos, Vol.18 N°2. www.revel.unice.fr/cycnos/document.html (26.06.2004)
- Holger Diessel, "Demonstratives in use and grammar", Max Planek Institute for evolutionary anthropologym. www.unirsm.sns/dcom/2003/functional/abstract/diessel (31.08.2005)
- Michèle Fruyt, "Latling: 11th International Colloquium on Latin Linguistics", University of Amsterdam, June 24-29th 2001. www.cf.hum.ura.nl/latling/pa29fruyt.html (22.08.2005)
- Moha Ennaji et Fatima Sadiqi, "Applications of modern linguistics". Afrique Orient. 1994.
- Moira chimombo & Robert L.Rosbery, "The power of discourse: an introduction to discourse analysis", Lawrence Erlbaum Associates eds, mahwah, 1998. www.questia.com (12.12.2004)
- O'kelly Dairine, "le problème de l'anaphore sans antécédent", Cycnos, Vol.18 N°2. www.revel.unice.fr/cycnos/document.html (26.06.2004)
- O'kelly Dairine & A.Joly, "L'analyse linguistique des textes anglais", Edition Nathan, collections Nathan-university, 1989
- Patrick Seriot : " L'anaphore et le fil du discours (sur l'interprétation des nominalisations en Français et en Russe) " Ive

Colloque internationale de linguistique slavo-romane, Copenhague, 27-29 Août 1987, Copenhague.

- Robert-Alain de Beaugrande & Wolfgang Dressler, "Introduction to text linguistics", XIV congress of Linguistics, Berlin 1987

www.beaugrande.bizland.com/introduction_to_text_linguistics.html (06.02.2006)

- Stephen, C. Levinson, "Deixis and pragmatics for handbook of pragmatics", Max Planek Institute for Psycholinguistics. www.mpi.nl/world/bub/handb-horn4.pdf (30.08.2005)
- Wong. Tai Yuen, "Textual Cohesion and Reading Comprehension", Master of philosophy in Education Thesis, Faculty of education, the Chinese University of Hong Kong, September 1993 www.fed.cuhk.edu.hk/ceris/cumphil/93tywong/ (16.08.2004)

جـــ- الموسوعات والمعاجم

- Anne Reboul et Jaques Moeschler, "Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique", Le seuil, 1994.
- Arab League Educational cultural and scientific organization, Bureau of coordination of arabization, "The Unified Dictionary of Linguistic Terms" (English-French-Arabic), 1st edition 1989, 2nd edition 2002.
- Concise Oxford English Dictionary, 10 th edition 2002.

- Encyclopédia Britannica, www.britannica.com/eb/article-9017970 (27.07.2004)
- Jean Dubois, "Dictionnaire de linguistique", Larousse, 2ème édition, 2001
- Jerwan Sabek, "Trilingual Dictioanary", English, French, Arabic, Beirut, 1984
- Munir Baalabaki, "Elmawrid", English-Arabic, Dar El Ilm Lilmalayin, Beirut, 33rd edition 1999.
- Ramzi Munir Baalabaki, "Dictionary of linguistic terms, English-Arabic", Dar El Ilm Lilmalayin, Beirut, 1st edition 1990.
- Wikipedia, the Free Encyclopedia on Line, www.en.wikipedia.org/wiki/reference (03.07.2004)

د- مراجع التراجم :

آن روبول : (30.1.2006) www.unige.ch/lettres/linguistique/pers-reboul

جاك موشلر : (30.1.2006) www.unige.ch/lettres/linguistique/moeschler

جون كلود ميلنر: (13.06.2005) www.editions-verdier.fr/philosophie/auteurs/milner

رقية حسن : (09.08.2004) www. equinoxpub.com/books

سول آرون كريبك : (06.02.2006) www.fr.wikipedia.org/wiki/Saul_Aaron_Kripke

فرنسيس كورنيش : (02.08.2005) www.univ-tlse2.fr

كارل بالر: (26.09.2005) www.britannica.com/eb/article-9017970

مايكل ألكسندر كيروود هاليداي: (09.08.2004) www.xrefer.com/entry/442303

الفهرس

المقدمة .....أ

أولا : الدراسة.....9

1. الإحالة عند الغرب.....10

1.1 الإحالة في فلسفة اللغة 13

2.1 الإحالة في اللسانيات 15

1.2.1 الإشارية والعائد 20

2.2.1 علاقة السابق بالعائد 27

2. الإحالة عند العرب.....31

1.2 العناصر الإحالية 33

2.2 إحالة الضمير.....35

3.2 إحالة اسم الإشارة.....42

3. الإحالة في الترجمة.....50

ثانيا : الترجمة.....55

1. تعريف الكتاب ومؤلّفيه.....56

1.1 تعريف المؤلِّفَين..... 57

2.1 نظرة عامة حول الكتاب.....60

2. الترجمة.....65

1. مدخل.....66

1.1 مفهوم الاتساق.....66

2.1 الاتساق والبنية اللغوية.....75

3.1 الاتساق والسياق اللغوي.....87

2. الإحالة.....115

1.2 الإحالة الداخلية والإحالة الخارجية.....115
2.2 أنواع الإحالة.....124
3.2 الإحالة في الضمائر.....134
4.2 الإحالة الإشارية.....159
5.2 الإحالة الدالة على المقارنة.....196
3 . تعقيب على الترجمة.....219
الخاتمة.....224
ثبت المصطلحات.....226
قائمة الأعلام.....232
فهرس المصادر والمراجع.....234
ملحق.....242